كتب قومية

مسابقة مصلحة الاستعلامات

ثورة الحرية

بحث

عرض وتحليل لفلسفة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

البحوث الفائزة

بجوائز مصلحة الاستعلامات

[partly hidden] «[illegible] قومية»

بقلم

عبد القادر البنداري   نجيب الياس بروم



الناشر

الدار القومية للطباعة والنشر

الثمن

١٥ قرشا



ثورة الحرية

عرض وتحليل
لفلسفة ثورة ٢٣ يوليه ١٩٥٢

بقلم
عبد القادر البنداري نجيب الياس برسوم



اهـــداء

الى شباب العرب فى كل مكان .. فى وطننا العربى الكبير .

الى شباب الجمهورية العربية المتحدة ..

الى المجاهدين فى سبيل حرية بلادهم ..

الى الاحرار فى كل مكان ..

الى أولئك الذين يتطلعون الى جهادنا ..

الى دعاة العدل والعدالة والسلم والسلام والعزة والكرامة .

نقدم كتابنا .. ثورة الحرية ..

نتقدم به نبراسا هاديا ، وشعاعا مضيئا ..

وماأحوج عالمنا الى الهداية فى عصر كادت عضلات الانسان تتغلب فيه على عقله ..

وفقنا الله وهدانا الى مافيه خير الانسانية ..

ووفق الله على النور خطى رائد الحرية والسلام والعـــدل والعدالة ورائد العروبة .. جمـــال عبد النـــاصر ..

انه نعم المولى ونعم النصير .



فاتحة الكتاب

عشت مع ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بعقلي وقلبي وفكري .. منذ ان كانت مجرد مغامرة على مسرح الاحداث حتى أصبحت تغييرا جذريا في مجتمعنا العربي الكبير .

بل لقد عشت معها في ضمير الزمن ، منذ أن اعتملت عوامل الثورة في نفوسنا وغلت الدماء في عروقنا ، فخرجت جموعنا منذ سنة ١٩٤٥ ، في مظاهرات صاخبة هادرة تطلب الاستقلال .. وتنادى بوحدة الصف .. وتنذر بغضبة تزلزل أوتاد الاستعمار وتهز قوائم العرش ، وتميد بالارض من تحت أقدام الحاكمين ..

وما ان قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الا وانا جد حريص على متابعة خطواتها .. اذ انها الثورة التي طال ترقبنا لقيامها لتخلصنا من اليأس الذى استولى على نفوسنا .. ولتعيد الثقة التي طالما افتقدناها في أنفسنا وفي حكامنا ، ولتغير ما بأنفسنا حتى يأذن الله لنا أن نستعيد أمجادنا الماضية .

لقد أدركت منذ اليوم الاول لقيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، اننا نعيش في أحداث ثورة لم يشهد تاريخ أية أمة ثورة مثلها .. في أسلوبها .. في خططها .. في أهدافها المرسومة .. في أناتها ودقتها .. في انسانيتها .. في قوتها .. في ثباتها وعدم ترددها .. فهي مدرسة جديدة في دنيا الثورات .. يدخل من بابها الواسع كل الاحرار .. في كل زمان ومكان ..

لقد أحسست ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ هي ثورة من الشعب والى الشعب وبالشعب .. وانها وان كانت لها

بداية .. الا انها ليست لها نهاية .. فالشعب خالد .. وأهدافها متطورة بتطور الحياة .

لقد أيقنت منذ البداية أن من واجبنا جميعا ان نتابع هذه الثورة .. ليس فقط فى أساليبها وغاياتها وأهدافها .. وانما من خلال كلمات مديرها ، وقائدها ، ومعلمها ، وفيلسوفها : جمال عبد الناصر ..

تابعت ثورة ٢٣ يوليو فى خطب وبيانات وتصريحات جمال عبد الناصر ، لانه الرجل الامين الذى لايريد أن يعمل فى فراغ .. انه يريد الا يستأثر بالعمل دوننا ، انه يريد منا ان نعمل ، وأن نتفهم مانعمل ، وان نثق فى عملنا ، مهما كان نوعه ، وان نقيم من الحكمة خزانات على أمانينا ، وان نفتح عيونها ليمر التيار على شكل الفيضان المنظم ، ولا يقفز فوق رؤوسنا كالطوفان العالى الشديد .

ان اللقاء الذى يتم دائما بين جمال عبد الناصر والشعب ، هو فى نظرى مؤتمر سياسى على أعلى مستوى .. فان الذى لايقوله جمال عبد الناصر لوزرائه يقوله للشعب .. فهو حينما يقف بين جموع الشعب يشعر انه واقف أمام الجماهير التى يحكم باسمها ويتكلم فى كل مكان ليعبر عن رأيها ويقود عواطفها واحاسيسها ويحقق بها أحلامها وأمانيها ..

ان جمال عبد الناصر يشعر وهو أمام الشعب انه أمام القوة الوحيدة التى يستمد منها قوته ، ويتحسس لديها وقع كلماته وقراراته وصدى اتجاهاته .

ان جمال عبد الناصر فى اجتماعاته مع الشعب ، يفتح قلبه وعقله للشعب ، انه يتحدث عن الماضى منذ آخر لقاء ، ويرسم

الحاضر بكل مافيه من اخطار وانواء وعواصف ، وما فيه من انتصارات ، يكفى كل نصر منها ان يكون وحده مفخرة لجيل بعينه، ثم يخطط للمستقبل بكل مافيه من أرقام وحقائق .

ان جمال عبد الناصر يضع جميع الحقائق أمام الشعب .. حقائق أصدقائنا وحقائق أعدائنا .

انه يضع النقط فوق الحروف .. ويضع الاسماء فى المكان الخالى ، ويرسم كالفنان البارع الملهم لوحة بالالوان الطبيعية للجمهورية العربية المتحدةوهى تقودمعركةالمبادىء وسط العواصف الهوجاء .

ان اللوحة التى يرسمها جمال عبد الناصر لجمهوريتنا العربية المتحدة المنتصرة ، لوحة كاملة ، ليس بها ركن واحد بلا ألوان ولا ظلال ولا ضوء .. انها لوحة الشعب ذاته .. ومن حقه على قائده ، ومن حق قائده عليه ، أن يبصره بكل الحقائق والاسرار فلم يعد هناك فواصل أو حواجز بين الشعب والحاكم .

ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، منا ولنا ، وهى تعبر عن أحاسيسنا ومشاعرنا ، وجهادنا وامالنا ، وهى ليست الى انتهاء أو الى انتكاس ، ولكنها الى استمرار ، حتى تحقق جميعا أمانينا وامالنا وأحلامنا ، فى ثقة وصبر وعزيمة وايمان وتصميم

ومن هنا فقد تابعت قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ من خلال كلمات جمال عبد الناصر ، لقد خرجت ، على ماأعتقد ، بالصورة الحقيقية لهذه الثورة الانسانية الخالدة ، ثورة المبادىء والاهداف الانسانية النبيلة .

خرجت من هذه المتابعة بالقصة الكاملة للثورة .. منذ ان كانت تدبيرا فى ضمير الزمن ، فقد عمل من أجلها جمال

عبد الناصر ١٤ عاما قبل أن يخرج بها على الشعب فى ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ٠٠ ثم يطورها من مجرد مغامرة أو انقلاب الى ثورة تستهدف تغييرا جذريا فى مجتمعنا الذى انهكته المتناقضات بفعل تحكم الاستعمار وأعوانه من الاقطاعيين والاحتكاريين والانتهازيين

خرجت من هذه المتابعة وانا جد مقتنع بان خطب جمال عبد الناصر ،ليست مجرد كلمات وأفكار ومبادىء ٠٠ وانما هى لبنات توضع بعضها فوق بعض فيتكامل منها البناء وتبدو منها الصورة واضحة المعالم ، وتنعكس عنها تلك الفلسفة ، التى نعيش فى ظلالها ، والتى نهتدى بها فى تسيرنا فى طريقنا الطويل لتحقيق أمانينا ، بعد ان مرت عليها قرون من الزمان وهى حبيسة وراء السدود والحواجز التى صنعها الاستعمار ٠

وفى الحقيقة اننى أعود الى كلمات جمال عبد الناصر من حين لآخر ، لارتوى منها بفيض زاخر من المعرفة ٠٠ فهى تيار متدفق من المعانى والمبادىء والمثل ، ومعين لاينضب من الحكمة ٠٠ وسبيلنا الى الايمان العميق بما انجزناه وما سنقوم بانجازه فى مستقبل أيامنا ٠

ان جمال عبد الناصر لايلقى بالكلمات فى أذنيك ، ولكنه يحفرها فى ذهنك ، فصوته هادىء فيه ثقة وعمق ووضوح ، وعبارات حديثة تمر بعقله وقلبه قبل ان تخرج من فمه ، وهى لاتجرى ولا تركض ، ولكن تمشى بخطى منتظمة ، فتصل الى سامعها فى أقصر وقت ، ومن أقرب طريق ٠

آن حديث جمال عبد الناصر يبدأ هادئا ، فما تراك الا وأنت مشدود اليه ، وانتباهك محصور فيما يقول ، وادراكك متفتح لكل ما يقول ، وآذانك مرهفة لسماع مايقول ؟ حتى وان طال زمن الحديث ، فانك لايمكنك ان تنصرف عنه ، حتى تصل

معه الى ختام ما يرويه لك ، فتلتقى معه فى النهاية الى مايرجوه وترجوه معه لوطنك من عزة وفخار ·

والآن هات يدك فى يدى ودعنا نخوض سويا معركة المبادىء ·

انها معركة طويلة ·· متداخلة الاحداث ·· وانها أمانة التاريخ ومسئولية المستقبل ·· انها كما يقول عنها جمال عبد الناصر فى حديثه لاعضاء مجلس الامة فى ٢٤ يناير سنة ١٩٦١ :

« لقد كان ايمانى الدائم ان المسئولية الكبرى التى تقع علينا هى أن نخوض فى نفس الوقت معركتين :

معركة الحرية ·

ومعركة البناء تدعيما للحرية ·

كذلك كان ايمانى الدائم أن الدعوة الحقيقية لاهدافنا انما تقوم أولا على أساس ان يكون وطننا نموذجا لما ندعو اليه ··

واذا كنا نؤمن بالحرية فان دعوتنا للحرية ينبغى أن تتمثل فى نضالنا الوطنى ضد الاستعمار دفاعا عن حدودنا ·

واذا كنا نؤمن بكرامة الفرد ، فان كل مواطن من أهلنا يجب أن يكون نموذجا لعزة الفرد وقيمته ·

واذا كنا نؤمن بالوحدة العربية ، فان العمل من أجلها لايدفعه الا أن تكون جمهوريتنا تحقيقا مستمرا متطورا للأمل العربى · »

لقد غيرت ثورة ٢٣ يوليو سنة ٩٥٢ وجه التاريخ ·

ولقد غير جمال عبد الناصر وجه التاريخ ٠

ولقد غير شعبنا وجه التاريخ ٠٠ هذا الشـــــعب الذى استطاع أن يحفظ لنفسه كل مقومات أمة ، وكل مقومات شعب والذى لم يتخل مطلقا عن آماله وأمانيه ٠

ولقد أمسكنا بأيدينا زمام تاريخنا ٠

واننا نخط اليوم صفحات مجد وفخار فى سجل التاريخ ٠

لقد أردنا الحياة ٠٠ فكان لنا ماأردنا ٠٠

لقد عرفنا حقيقتنا ٠٠ وعرفنا انفسنا ٠٠ وعرفنا مصـــادر قوتنا ٠٠ وتجسدت فى قائدنا جمـــال عبد الناصر آمال جيلنـا الطامح الى العزة والكرامة والحرية ٠

جمال عبد الناصر

شخصيته ـ مبادئه ـ حياته

يقول شبنجلر : ماكان العظماء عظماء الا لانهم استطاعـوا أن يكونوا تجسيدا قائما لشعوبهم وآمال جيلهم ٠

وقد تجسدت فى جمال عبد النــاصر آمال هــذا الجيل الصاعد المتطلع الى حياة جديدة قوامها الحرية والعــزة والكرامة والعدالة الكاملة ٠

ويقول الرئيس مؤدب كيتا زعيم « مالى » : « ان مقــابلتى للرئيس عبد الناصر قد أكدت نفس الفكرة الرائعة التى كنتأعرفها عنه من قبل ٠ ولقد تتبعت باهتمام تاريخ كفاح جمال عبدالناصر السياسى ، وكفاحه ضد الاستعمار ولم أجد عندما قابلته وسمعته وهو يتحدث فى مناقشات مؤتمر الدار البيضاء أى اختــلاف أو تناقض بين أقواله وأفعاله ٠ »

والواقع ان شخصية جمال عبد الناصر كثيرا ما مهــدت الطريق لبلادنا لترسم طريق الحرية للمجاهدين فى ســبيل حرية بلادهم ٠

ان جمال عبد الناصر طراز جديد من الزعماء ٠٠ انه كمــا يقول عنه السيد طاهر ســيف الاسلام مدير جامعة عليكرة الاسلامية بالهند فى خطابه بمناسبة قرار الجامعة منح جمــال عبد الناصر درجة الدكتوراه الفخرية فى أول ابريل ســنة ١٩٦٠ : « لقد قررت جامعة عليكرة الاســلامية اهداءكم درجــة الدكتوراه الفخرية ٠٠ لانك المناضل الشجاع الذى غير وجــه التاريخ ٠٠ ولا عجب ان ترى الامة العربية فى شخصكم عزتهـا

التليدة وسيادتها وان تتطلع من خلال جهودكم الى تحقيق سيادة القومية العربية ..»

وكذلك فقد خاطبه نائب مدير جامعة عليكرة قائلا : « لقد أنرتم الطريق أمام البلاد العربية للوحدة ، وأن الاعمال التى حققتموها لتجعل منكم قائدا وزعيما من أعظم الحكام فى عصرنا هذا ..»

وكذلك خاطبه السيد حميد الرحمن وكيل جامعة دكا بباكستان فى ١٢ ابريل سنة ١٩٦٠ قائلا : « ان الضيف العظيم يمثل روح النيل الهادر الخالد .

ويشرف الجامعة أن تمنحه درجة الدكتوراه الفخرية فى القانون .

ان جمال عبد الناصر يتسم بروح التفانى فى خدمة الوطن . وكان من الطبيعى الا تستسلم هذه الروح الوثابة لما كان يحدث فى البلاد من فوضى وفساد فى الحكم وسيطرة الاحتلال الاجنبى .

وانه لشرف عظيم أن نضيف اسم جمال عبد الناصر فى قائمة الشرف التى تضم خريجى هذه الجامعة مشاركة لشعب الجمهورية العربية المتحدة فى حبه وتقديره لشخصية الرئيس » .

لقد شاركت الهند وباكستان شعب الجمهورية العربية المتحدة فى الاحتفاء بالرئيس جمال عبد الناصر عند زيارته للبلدين فى سنة ١٩٦٠ ، وكانت هذه الزيارة وهذا التقدير أبلغ رد على افتراءات الاستعمار عندما زعم ان سياسة الحياد الايجابى التى يتزعمها جمال عبد الناصر ونهرو معادية لباكستان ، فقد رأى شعب باكستان ان سياستنا تنبع من ايمان قائدنا بفائدتها لتجنيب العالم ويلات الحرب الساخنة وتخفيف حدة الحرب

الباردة ، ليسود السلام العالم ويتحقق لنا في ظلاله اقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية .

ولم تقف رحلات جمال عبد الناصر عند حد زيارة الهند وباكستان ، بل لقد رأى ان يحضر الدورة الخامسة عشرةللجمعية العامة للامم المتحدة اسهاما منه فى دعم السلام العالمى ، وقد التقى فى هذه الرحلة بزعيم كوبا الثائر فيدل كاسترو ، الذىتأثر بشخصية جمال عبد الناصر مما جعله يقول :

« يسعدنى أن تتاح لى الفرصة لمقابلة الزعيم العربى الذى يرمى بكفاحه وجهاده الى معنى جميل وهو تصفية الاستعمار .

وشخصية القائد العربى الكبير ليست محبوبة فى البلاد العربية فحسب ، بل هى أمل ضخم عند كل شعوب العالم التى تتطلع الى الحرية والعزة والاستقلال .. ان كفاح الامة العربية بقيادة ناصر مثل رائع لشعب كوبا وغيره من الشعوب .

واننا نتتبع خطى الشعب العربى الذى استطاع أن يثور وينتصر فى معاركه التى خاضها للتخلص من كل أنواع الاستعمار والاستبداد والاحتكار .

لقد كنت أتطلع الى لقاء الرجل العظيم الذى أنار الطريق لشعبه ولغيره من الشعوب ، وأحسست بالفرحة والسعادة حينما اتاحت دورة الامم المتحدة هذه الفرصة لكى التقى بالرئيس ناصر واجتمع معه للتعارف وتبادل الآراء .

وقد لمست من هذه الجلسة ان الرئيس ناصر هو نفسه الشخصية الرائعة التى رسمتها أعماله الجليلة .

ان الاثر الرائع الذى تركته هذه المقابلة في نفسى تزيد من

ايمانى بأن شعوب العالم الصاعدة سوف تصل الى كل انتصاراتها وأمانيها .

اننا لانعتبر الرئيس جمال عبد الناصر ملكا للعرب وحدهم، فان الشعوب العديدة فى العالم تنظر آليه وتؤمن بأنه رجل الحق والسلام القائم على العدالة للعالم أجمع . »

ان فيدل كاسترو لم يعدو الحقيقة عندما قال ان جمـــال عبد الناصر أمل ضخم لشعوب العالم المتطلعة الى الحرية ، ويكفى أن نقارن بين عدد أعضاء هيئة الامم المتحدة قبل ظهور جمـــال عبد الناصر ، وعددها بعد قيامه بثورة الحرية ، لقد زادوا زيادة كبيرة وهذا أكبر دليل على تأثر هذه الدول بمبادىء الحرية التى يتزعمها جمال عبد الناصر .

لقد استطاع جمال عبد الناصر ان يقف فى وجه المؤامرات الخارجية التى حاكها الاستعمار ضـــد وطننا ، فكان أن أعلن سياستنا الخارجية الحرة النابعة من مصـــالحنا دون ما نظر الى الصراع الدائر بين الكتلتين الشرقية والغربية ، فكانت ســياسة الحياد الايجابى ثم كسر احتكار السلاح ، وهو يحدثنا عن ذلك فى خطابه التاريخى الذى أعلن فيه تأميم قناة السويس فى يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٦ فيقول :

... بعد اعلان صفقة الاسلحة أرسلت وشنطن مندوبا الى مصر هو مستر جورج الن يحمل رسالة من الحكومة الامريكية ، وكان من المفروض أن يقابلنى ، وجاءت التلغرافات من وشــنطن ووكالات الانباء تقول : ان مستر الن يحمل انذارا الى مصر ، مستر الن يحمل تهديدا الى مصر .. ثم اتصـــل بى أحد الامريكيين الرسميين وطلب مقابلة خاصة ، فقابلته ، وقال انه متأســف جدا لما وصلت اليه الحالة بين أمريكا ومصر ، ان مع الن رســالة

شديدة من حكومة أمريكا ، قد تمس القومية المصرية ، والعـــزة المصرية ، وانى أطمئنك بهذا الخصوص ، ان هذه الرســـــالة سنستطيع أن نقضى على أثرها ، وأنا أنصحك أن تقبل هـــذه الرسالة .

سألته : رسالة بها اهانة للقومية المصرية والعزة المصرية ، مامعنى اهانة العزة المصرية والقومية المصرية ؟

قال : هذه رسالة من مستر دلاس ، رسالة شديدة جدا ، ونحن متعجبون كيف أرسلت هذه الرسالة ، ونحن نطلب منك ان تكون هادىء الاعصاب ، وتقبل هذه الرسالة بأعصاب هادئة .

فقلت له : كيف أقبل رسالة بها جرح للعزة المصرية ؟

فقال : لن يترتب على هذه الرسالة ايّة نتيجة عملية ، وأنا أضمن لك هذا ، وستجرح العـــزة المصرية فى الخطاب ، اما فى العمل فلن تجرح العزة المصرية .

فقلت له : اسمع .. أنا لست رئيس وزراء محترف ، أنا رئيس وزارة جاءت بثورة ، ولم اكن أفكر فى حياتى اننى سأكون رئيسا للوزارة .. فاذا جاء مندوبكم الى فى المكتب وتكلم كلمـــة سأطرده من المكتب . هذا كلام رسمى وسأعلن للشـــعب المصرى انكم أردتم ان تهينوا عزته ، وتهينوا كرامته ، وسنقاتل جميعـــا لآخر قطرة من دمائنا ، وأنا عن نفسى سأقاتل فى سبيل عـــزة مصر وكرامتها لآخر قطرة من دمى لآن هذه هى المبادىء التى قمت من أجلها . اذا كنتم ستهددون بقطع معونة ، فلن يكون هناك تهديد ، سأخرج وأعلن قطع المعونة .. واذا هددتم بأى شىء سأعلنه .

وأحب أن تعرفوا اننا لم نتلق دروسا فى الدبلوماســـــية

أو السياسة ، ونحن أناس قمنا بثورة ، ونعمل لتحقيق أهـداف هذه الثورة •

••• وجاء مستر الن ولم يفتح فمه بكلمة •• جلس واستمع الى وجهة النظر المصرية وقال وجهة النظر الامريكية فى ايجاز • »

لقد مضى العهد الذى كانت فيه سياسة مصر ترسم خـارج القاهرة •• بل لقد مضى العهد الذى كان مجرد التهـديد يكفى للاطاحة بالحكومة القائمة •• لقد أصبحنا أقوياء •• ويوضـح جمال عبد الناصر سبب قوته فيقول :

••• لم أكن أتحدث بقوة جمال عبد الناصر •• أنا سأقاتل بقدر ما استطيع ولآخر قطرة من دمى فعلا ، ولكننى كنت متأكدا أيضا أنكم جميعا ستقاتلون لآخر قطرة من دمائكم ، لم تعدهناك فرقة ، ولا حزبية ، ولا انقسامات ينفذون منها كما كانوا ينفذون فى الماضى ، وانما نحن جميعـا كتلة وطنية ، جبهة متحدة ، وراء أهداف الثورة التى قامت سنة ١٩٥٢

كنت أتكلم بهذه القوة وبهذه الشجاعة ، لأننى أعـرف ان ظهرى مسنود بكم أنتم ، وبقوتكم وبعزيمتكم وبتصميمكم •• »

ان قوة جمال عبد الناصر من قوتنا ، فقد اندمجنافى شخصية قائدنا ، وعرفنا انه لايستهدف من سياسته سوى عزتنا وتصحيح تاريخنا الذى شوهه الاستعمار وأعوانه ، وأنه لن يسمح للماضى بمآسيه ان يعود ، وان مواردنا لن تكون لغيرنا ، ولهذا ما آن احس بالتآمر الاستعمارى ضدنا وبمحاولة الاستعمار التشـكيك فى سلامة اقتصادنا ، ورغبته فى التسلل الينا عن طريق التحـكم فى اقتصادنا باستغلاله مشروع السد العالى ، فما أن أعلن الغرب سحب تمويل هذا المشروع حتى كان رد الفعل الطبيعى من جانبنا

هو تأميم قناة السويس ، باعتبار شركتها آخر قلعة للاستعمار فى بلادنا ، فكان التأميم كما رآه جمال عبد الناصر استعادة لحقوقنا المسلوبة ، فهو يقول :

.. واليوم بعرقنا ودموعنا وأرواح شهدائنا وجماجمهم .. الذين ماتوا سنة ١٨٥٦ .. منذ مائة سنة أثناء السخرة ... نستطيع أن ننمى هذا البلد ونعمل وننتج ونزيد فى الانتاج برغم كل هذه المؤامرات وكل هذا الكلام .. اننى كلما صدر كلام من وشنطن سأقول لهم : موتوا بغيظكم . »

ويحدثنا ارسكين تشيلدرز فى كتابه « حول العالم العربى » عن أثر الحدث الضخم فيقول :

... دهش الكثيرون من العرب ولم يصدقوا . هاهو زعيم وطنى جديد شاب سبق غيره ورد على اهانة غربية كبرى عن طريق تأميم قناة ارتبطت طويلا بسيطرة الغرب . لم يكن العرب قد اعتادوا هذا الطراز من الشجاعة ، وعلى هذا التصميم الاكيد ، والسلطة القوية ، وفى مجتمع يتأثر بسرعة بالقيادة القوية أكمل هذا الاجراء الفاصل صورة ناصر ، صورة كانت تتضمن ، قبل هذا الاجراء ، الفضائل النادرة الرئيسية التقليدية من عيشة بسيطة وبعد عن الفساد وكلام بسيط مباشر وقدرة على التعبير عن مشاعر الشعب ، ... وحتى المثقفون العرب - الكثيرون - الذين فسروا اجراء ناصر المفاجيء الغاضب على انه اجراء غير حكيم أعجبوا به ، وشعروا بالعزة والكرامة .. »

لقد أقدم جمال عبد الناصر على هذه الخطوة وهو مقدر تماما لخطورتها ومدى تحديها لنفوذ الغرب التقليدى ومصالحه فى الشرق الاوسط ، ولم يستبعد من تقديره قيام الغرب بعمل عدوانى للحفاظ على مصالحه وفى مقدمتها البترول ، ولكنه فى نفس

الوقت كان مؤمنا بقوة ومتانة الشعب المصرى ، وبمساندة العرب والاحرار فى كل مكان لقضيتنا العادلة ، ولهـــذا ما ان تقدمت انجلترا وفرنسا بانذارهما المشترك الينا ، حتى خاطب جمـــال عبد الناصر الشـــعب فى بيـــانه يوم أول نوفمبر سنة ١٩٥٦ قائلا : ــ

... فى هذه الاوقات الخاصمة من تاريخ وطننا ، أتحـدث الى كل فرد منكم ، وفى هذا الوقت يتجه تفكيرنا جميعا الى الوطن وسلامته وشرفه وكرامته ، فاما أن نحيا حياة شريفة كريمة ، أو نحيا حياة ذليلة ، وأنا أشـــعر وأحس ان كل واحد منكم يريد أن يحيا حياة يتمتع فيها بالحرية والشرف والكرامة .

ان الحياة الذليلة هى العبودية ، وإن الموت خير من الذل .

.... فى يوم ٣٠ أكتوبر ، قدم الينا انذار بريطانى فرنسى يطلب وقف القتال .. والقوات الاسرائيلية المعتدية داخل الاراضى المصرية ! ويطلب من مصر واسرائيل ، الانسحاب عشرة أميال من قناة السويس ! ويطلب من مصر وإسرائيل أيضا قبول احتـــلال بور سعيد والاسماعيلية والسويس بواسطة القوات المســـلحة البريطانية الفرنسية من أجل حماية الملاحة فى القناة !

وقالت بريطانيا فى انذارها : اذا لم يصل الرد فى ١٢ ساعة فانها ستعمل على تنفيذ ذلك بالقوة .

والآن ، أيها المواطنون ، ونحن نواجه هذا الموقف هل نقاتل أو نستلم ؟

ان تاريخ الشعوب والكفاح هو الذى يكتب لنا المســتقبل ، فان الايام العصيبة تحتاج الى مزيد من الصبر والايمان والثبـــات حتى يتحقق النصر .

لقد أعلنت مصر انها ستقاتل دفاعا عن سيادتها وعن حريتها وعن كرامتها .

سنقاتل قوى الظلم التى تريد انتهاك حريتنا .

سنقاتل فى سبيل حرية مصر وفى سبيل حرية الشعب المصرى .

سنقاتل كما كنا دائما ، فى حرب شاملة ، جنودها الشعب .. جنبا الى جنب مع قواته المسلحة .

سنقاتل فى معركة مريرة .. من قرية الى قرية .. من مكان الى مكان .. حتى ندافع عن شرفنا .. وحتى ندافع عن كرامتنا .. وحتى ندافع عن حريتنا ..

وليكن شعارنا اننا سنقاتل ولن نسلم .. سنقاتل .. سنقاتل .. ولن نسلم ..

ان المواقف الحاسمة هى التى تظهر حقيقة الرجال .. ولقد ظهرت حقيقة جمال عبد الناصر .. لم يكن قد مضى على انتخابه رئيسا للجمهورية أكثر من شهر عندما أعلن تأميم قناة السويس .. ومع ذلك فلم يغره منصبه ويجعله الحرص عليه يتخلى عن أمانة تطوير وطنه .. لم يكن جمال عبد الناصر يجهل نوايا الغرب نحوه .. انها النوايا التى يوضحها يجلاء ارسكين تشيلدرز فى كتابه « حول العالم العربى بقوله :

... ان قناة السويس ممر دولى ، حيوى ، والشركة التى كانت تديرها كانت متعاقدة مع مصر . وقارن ايدن بين ذلك الاستيلاء المفاجىء الذى تم من طرف واحد نتيجة أحداث ماضية .. قسرها الغرب ببشاعة ، قارن ايدن بين هذا وبين هتلر وميونيخ .. وكان لزاما أن يجزم موليه بضرورة خلع ناصر ، فلقد كانت فرنسا

تشعر جيدا بأنها هي التي حفرت القناة ، وكانت غاضبة من أجل مصالحها المالية والادارية فى الشركة ، وكانت مراحل الغضب مازالت تغلي لان القاهرة تؤيد الوطنيين الجزائريين • وفي بريطانيا وصل السير انطوني ايدن الى نفس النتيجة ، وهو الذي اعتاد على العرب في عهدهم الارستقراطي القديم ، والذي اعتاد أن يرى القناة « جزءا من انجلترا تقريبا » وفي واشنطن لم يكن دلاس بأقل منهم دهشة ازاء مااعتبره انتهاكا طائشا للاخلاق والقانون الدوليين ، بالرغم من انه وصف غضب الرئيس ناصر من أجل سحب العرض على انه « حنق مفتعل » الا انه التزم جانب التعقل وعارض منذ البداية في استخدام القوة • وبينما أرسلت انجلترا وفرنسا قواتها الى شرقي حوض البحر الابيض المتوسط ، وبينما بدأ أركان الحزب يعدون خطط الحملة ، بذل دلاس كل جهد لكي يثني زملاءه عبر الاطلنطي عن هذه الاجراءات •

لقد رأينا كيف ان الصراع الطاحن بين الغرب والعرب قد وصل مداه • ولكننا قد نقول انه اذا كان دلاس قد أخطأ ولم يدرك خطورة الرئيس ناصر ، وكنه الدور الذي يلعبه كزعيم لهذا الجيل ، وثمرة من ثماره ، ومتحدث باسمه ، فان الرئيس ناصر — بدوره — لم يدرك تماما خطورة الغرب ؟ فهو لم يدرك عظم السخط والانزعاج اللذين أحس بهما بسبب طابع زعامته ودعايته ، وان السياسة التى رسم خطوطها فى أوائل عام ١٩٥٥ قد تحدث الكثير من الاوضاع التقليدية الراسخة التى الفها الغرب فى تعاملهم مع الشرق »

اننا نتفق مع ارسكين تشيلدرز فى ان الغرب لم يقدر أهمية زعامة جمال عبد الناصر وانها تجسيد لامال هذا الجيل الطامح الى العزة والسؤدد ، ولكننا نخالفه فى قوله أن جمال عبد الناصر لم يكن يقدر خطورة الغرب •• أن السياسة الغربية كانت خطرا

على الشرق لما كان بقرة حلوبا للاستعمار ، ولما كان حكامه عبيدا للاستعمار لتواطئهم معه للاشتراك فى المصالح ، ولكن تهاوت السدود والحواجز بين الشعب وحكامه بزوال الاستعمار ، ولهذا اتجه جمال عبد الناصر الى الشعب ، يخاطب منه ضميره وعقله بعد الإنذار المشترك فوجد تصميما وارادة من الشعب على النضال فى سبيل الحياة الحرة الكريمة ، وكان جمال عبد الناصر على حق فى اتجاهه الى الشعب ، فقد خرج من صلبه ، وهو ادرى بصلابة معدنه من أولئك الحكام المأجورين الذين كانوا عونا للاستعمار على شعوبهم ٠

لهذا انتهى العدوان الثلاثى الى نهايته الحتمية ، وسحب التاريخ استار النسيان على من دبروه ، وبقى جمال عبد الناصر مرفوع الرأس وبقيت المبادىء التى نادى بها ٠ وقد حاول الغرب أن يجرب سياسة أخرى مع الشرق عساها تنجح فكان مشروع ايزنهاور فى ٥ يناير سنة ١٩٥٧ ، وقد وقف جمال عبد الناصر من هذا المشروع موقفه من حلف بغداد ، فكان ان تجمد فى مهده ولم تحقق السياسة الامريكية نصرا ٠٠ ذلك لان جمال عبد الناصر اعتبر ان هذا المشروع نوع من الاستعمار المشترك ، وانه يقحم الشرق فى اخطار الحرب الباردة بين المعسكرين المتصارعين على زعامة العالم ، وان العرب قادرون على الدفاع عن أوطانهم بأنفسهم بعد أن كسروا احتكار السلاح ، وان سلامتهم فى حيادهم ، ويفسر هذا الموقف ارستكين تشيلدرز فى كتابه حول العالم العربى بقوله :

٠٠٠ رأى الشباب العربى ان هذا التورط المستمر مع الدول الكبرى لايجلب شيئا سوى الكوارث التى تحل بشعوبهم الساعية الى بناء مجتمعها من جديد بعد أن طال تخلفها ، وانه لايكفى طرد بريطانيا وابعادها عن مركز السيطرة ، وانما يجب تحرير العالم العربى وعزله عن الاشتباكات التى تدور بين الدول الكبرى المتصارعة ٠٠ وكان هذا الحياد من أعقد المسائل التى كان العرب

فى حاجة الى محاولة بالنسبة للعالم العربى وحـــده ، وانمــــا لمنطقة أفريقيا وآسيا بأكملها .

واعتقد الكثيرون فى الغرب ان من العار أن يبدى كائن بشرى مفكر رغبته فى الابتعاد عن معارك البشرية الكبرى .. ومع ذلك كان هذا الابتعاد هاما جدا بالنسبة للعــــرب ، لم يكن ابتعادا ايديولوجيا ، وانما كان عبارة عن تجنب للتورط الاستراتيجى زمن السلم ، وقد يعطينا بيت العنكبوت صورة مفيدة تبرز لنـــا هذه النظرة فالعرب يرون ان المنطقة التى تقع فى الشـــمال مغطاة بأكملها بخيوط عنكبوت هـــائلة ، ممثلة فى التحالف والتنافس بين الدول الكبرى ، فاذا جذبنا أحد أركان البيت الى الخارج فان الخيوط كلها تتجذب مع هذا الركن .

وهكذا رأى العرب ان تحالفا واحدا يعقــد مع بريطانيــا مثلا فى ركن من أركان المنطقة العربيةمعناه جذب ركن من بيت العنكبوت وتحويله ناحية العالم العربى ، وانه ليســـت هناك صعوبة بعد ذلك فى امتداد البيت بأكمله جنوبا ليغطى المنطقـــة كلها ، تلك المنطقة التى ستصاغ فيها الوحدة العربية .

وفى ضوء هذه الحقائق صاغ جمال عبد الناصر سياســة الحياد الايجابى وابتعد بالعالم العربى عن التــورط فى الصراع الدائر بين الكتل الدولية المتنافسة ، واستطاع أن يجعل هـــذه السياسة منهاجا مقررا للجمهورية العربية المتحدة ، بقوله عنها أمام أعضاء مجلس الامة فى جلسة يوم الاربعاء ٥ فبراير ســـنة ١٩٥٨ :

.. لقد بزغ أمل جديد على أفق هذا الشرق .

ان دولة جديدة تنبعث فى قلبه .

لقد قامت دولة كبرى فى هذا الشرق ، ليست دخيلة فيه ، ولا غاصبة ، ليست عادية عليه ولا مستعدية ..

دولة تحمى ولا تهدد ، تصون ولا تبدد ، تقوى ولا تضعف ، توحد ولا تفرق ، تسالم ولا تفرط ، تشد أزر الصديق ، ترد كيد العدو ، لا تتحزب ولا تتعصب ، لا تنحرف ولا تنحاز ، تؤكد العدل، تدعم السلام ؛ توفر الرخاء لها ، ولمن حولها ، وللبشر جميعا ، بقدر ما تتحمل وتطيق . »

ان جمال عبد الناصر يؤمن تماما بأهمية الحياد فى معـركة المبادىء التى نخوضها فى سبيل تطوير وطننا ، وقد انتقل عنـه ايمانه الى الدول العربية فلما قامت الجمهورية العربية المتحدة أقام الاستعمار الاتحاد الهاشمى من العراق والاردن ولكن الشعب العربى فى العراق ثار على هذا الوضع فى ١٤ يوليو سنة ١٩٥٨ ، فمات هذا فى مهده لانه لم يقم بناء على رغبة الشعب ، كما خرجت العراق من حلف بغداد ، وقام السودان بثورته فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٨.

وليس أدل من تصميم جمال على سياسته موقفه الحازم من خروشوف سنة ١٩٥٩ عندما حاول ان يسبغ حمايته على الاحزاب الشيوعية العربية ، فاستنكر منه جمال هذا الموقف ، وجابهه بأن موقفه سيكلف الاتحاد السوفييتى شيئا كثيرا .. سيكلفه فقدان صداقة الشعب العربى .. صداقة شعب الجمهورية العربيـة المتحدة طليعة النضال العربى وقلعته .. ولن ينفعه فى شىء صداقة أعوان الاستعمار الزائفة التى لا تقوم على ثقة الشعب ، وخاطبه فى ذلك خطابا قويا فى مارس ١٩٥٩ فى سورية :

.. لقد التقى الشيوعيون العملاء مع الاستعمار البريطـانى فى محاربة القومية العربية لان كلا منهم يعتقد ان العقبة التى تقف فى طريقهم هى ايمان الشعب العربى بالقومية العربية ، فالقومية

العربية هي سد منيع ضد الشيوعيين ٠٠ ولهذا التقى الخصمان ضد الخصم الذي يعتقدون انه يهدد مصالحهم ، بل يهدد وجودهم ٠٠ ولكننا كما انتصرنا في الماضي وكما هزمنا حلف بغداد ، فاننا سننتصر ايضا في المستقبل ضد تحالف الاستعمار والشيوعيين العملاء ٠

٠٠ وانا أحب أن اقول لكم ان الذين يتهمونا بالحماس ، ويتهمونا بالاندفاع ، و يعتبرون هذا نوعا من التهكم علينا ٠٠ أقول: لقد آلينا على أنفسنا حينما مست كرامتنا ان نؤمم القنال ، ان نعيد أموال القنال الى أصحابها ، ان نعيد القنال الى ابنائنا ، فاممنا القنال ، ولم نأبه بالعدوان ، وكنا في هذا الوقت انما نعتمد على الله وعلى انفسنا وعلى قوميتنا العربية ، التي نعتقد انها درع يحمينا، وسرنا في طريقنا ؛ وحينما بدأ العدوان على مصر في يوم ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ ، كنا من هذا اليوم حتى السادس من نوفمبر نحارب اسرائيل وبريطانيا وفرنسا ٠٠ نحارب دول العدوان الثلاثي وحدنا تسعة أيام ولم نكن نعتمد الا على الله وعلى أنفسنا ٠٠ وفي اليوم السادس من نوفمبر ظهر الانذار الروسي وأوقف القتال في نفس اليوم ٠

كنا نقاتل ونقول سنقاتل الى آخر قطرة من دمائنا ، ولم يكن عندنا في هذه الايام أية اشارة بالعون من دولة أجنبية بما في ذلك الاتحاد السوفييتي ٠٠ كنا نعتمد على الله ، وكنا نعتمد على أنفسنا ، وبهذا استطعنا أن نتحرر ، واستطعنا ان نقضى على العدوان الثلاثي ، ولولا صمودنا هذه الايام التسعة ؛ لكانت بلادنا جميعا تحت سيطرة الاستعمار ، ولكانت بلادنا كلها اليوم تحمل القواعد الصاروخية ضد الاتحاد السوفييتي ٠

لهذا فانا أقول للسيد خروشوف ان هذا الحماس وهذا

الاندفاع انما كان هو الوحيد الذى مكن بلادنا من ان تبقى مستقلة، وان تقضى على العدوان الثلاثى ، وآلا تكون قاعدة للاستعمار الغربى أو قاعدة ذرية او قاعدة صاروخية .

فاذا قمنا اليوم لنجابه الخطر الجديد بنفس الحماس ، ونفس الايمان ، ونفس الاندفاع ، ونعتمد على أنفسنا ، كما اعتمدنا على أنفسنا ، وعلى الله فى الماضى ، فاننا سننتصر بعون الله فى هذه المعارك ، كما انتصرنا بعون الله فى المعارك الماضية . »

لقد اعتقد الاتحاد السوفييتى أن قيام ثورة يوليو فى العراق فى ١٤ يوليو ١٩٥٨ يمكن ان يكون فرصته للتسلل الشيوعى ؛ وانه قد يكسب من وراء هذا التسلل اكثر مما كسب عن طريق الصداقة ، ولكنه أخطأ الحساب بعد أن شاهد موجة السخط التى انتشرت فى العالم العربى بعد تنديد جمال عبد الناصر بأعوان الاستعمار من الشيوعيين ؛ فكان ان رجع ساسة الاتحاد السوفييتى الى صوابهم ؛ والى هذا المعنى أشار جمال عبد الناصر فى خطابه امام مجلس الامة بعد عودته من رحلة السلام الى نيويورك فى أنه يقول :

.... اجتمعت مرتين بنيكيتا خروشوف رئيس وزراء الاتحاد السوفييتى ، ولقد اتيح لنا خلال هذين الاجتماعين ان نجدد صداقة قديمة بيننا قامت على الاحترام المتبادل من جانب كل منا لآراء الآخر ومعتقداته .

.... وجريا على أساس المصارحة الذى نتخذه قاعدة فى علاقاتنا الدولية ؛ فلقد تعرضنا ؛ وكان يجب أن نتعرض للازمة التى شابت العلاقات ما بين بلدينا سنة ١٩٥٩ ؛ ومع أن هذه الازمة قد انتهت بمحاولة كل منا فهم موقف الآخر ، فقد كان لابد من التعرض لتطورات تلك الازمة بالحديث الصريح ، تمكينا لاساس

الصداقة بين بلدينا ، وهو اساس نبذل جهدنا لدعمه وتقويته ، ايمانا منا بأن علاقات الصداقة التى تربطنا بالاتحاد السوفييتى ، فضلا عما تمثله كنموذج ممتاز للعلاقات بين الدول ، مهما اختلفت معايير قوتها ، ومهما اختلفت الانظمة الاجتماعية فى كل منها ، فان هذه العلاقات هى فى حد ذاتها من أبرز معالم السياسة الاستقلالية للجمهورية العربية المتحدة ... »

تلك هى انطباعات الغير بشخصية جمال عبد الناصر .. انها الشخصية القوية الحرة النزيهة التى لا تمارى ولا توارى وانما تواجه الموقف بالصراحة والدقة ، فكان ان فرضت احترامها على أعدائها وأصدقائها ، وكان ان استطاعت ان تحقق الكثير من الانتصارات فى كل الميادين التى طرقتها .. لقد كانت من عوامل نجاح مؤتمرات باندونج والدار البيضاء .. كما كانت من الشخصيات اللامعة فى الدورة الخامسة عشرة للأمم المتحدة ، فقد تحدث فى وضوح وجلاء عن وسائل صيانة السلام وتحقيق الحرية للبلاد المتطلعة اليها .

لقد عرفنا جمال ثائرا منذ سنة ١٩٥٢ ، وعرفناه القائد الذى يؤمن بما يفعل ، والرجل القوى الذى لا يضلل ولا يخادع .. فهو الرجل الذى خرج من صميمنا ليكون مثالا يحتذى للحاكم الذى اختاره الشعب بحريته ومطلق ارادته ... الذى يعلن على الملأ انه لا يصلح لان يكون ديكتاتورا ولا فردا فى شعب يحكم حكما ديكتاتوريا .. فهو انما يستمد قوته من مواطنيه .. من الشعب الذى يحكم نفسه بنفسه .

انه جمال عبد الناصر الذى يفخر بنفسه فيقول للمواطنين فى نجع حمادى :

... انا جمال عبد الناصر أفخر بأن عائلتى فى بنى مر ،

ما زالت تعمل فى الارض ، تفلح وتزرع ، وستستمر فى بنى مر مثلكم أنتم ؛ تعمل من أجل عزة هذا الوطن ؛ ومن اجل حريتـــــه وقوته ٠ »

انه جمال عبد الناصر الذى لا يريد ان يستأثر بالعمل وحده للوطن ؛ ومن هنا كان تفكيره فى اقامة الاتحاد القومى أوســـــع قاعدة شعبية تكفل صيانة ما حصلنا عليه من انتصارات وتتيح لنا المزيد من الانتصارات ٠

انه جمال عبد الناصر الذى يعترف بأن شــــعبنا قادر على ان يأتى بالمعجزات لو أزيلت السدود والحواجز من طريقه وتوافرت له القيادة الصالحة الرشيدة ٠

نحن الآن دولة فى الشرق الاوسط ؛ وعلى رأسها رجـــل بطل ، وصاحب رسالة ٠٠ انه القائد البطل جمال عبد الناصر ٠٠

ولا أحسب ان العالم قد شغل فى السنين المائة الاخيرة برجل مثلما شغل بجمال عبد الناصر ، ففى الصباح البـــاكر ، وقبل ان تطلع الشمس ، وفى الليل المتأخر حـــين يأوى أكثر الناس الى مضاجعهم ، يتردد اسم جمال عبد الناصر ، فى الانباء والبرقيات ، وعلى ألسنة المذيعين فى محطات الراديو والتليفزيون ، وتصـــف حروفه ، وتدور بها عجلات مطابع الصـــحف والمجلات فى مختلف ارجاء المعمورة ٠

وقد يرضى كبرياءنا ، ويتملق زهونا القومى أو الشخصى ، نحن أبناء الجمهورية العربية المتحـــدة ، ان يكون أول رئيس لجمهوريتنا الفتية المنتصرة على هذا القدر الهائل من النجــــاح والتوفيق ، وان يكون بشخصيته وسياسته ومبادئه مدرسة جديدة فى حياتنا المتطورة ، وان الناس تتلقف كل كلمة يقولها ، فيتأملون فيها ، ويؤولون معانيها ، ويتبارون فى استخلاص مراميهـــا ؛ ثم

يتضاربون في تحليل بواعثها ودوافعها، وأن يكون العمل الذى يقوم به مستلهما فيه تاريخ امته ، مستوحيا فيه ما تنطوى عليه صدور اخوته من المواطنين ، وان التقاؤه بالشعب مؤتمرا يعرض عليه فيه أدق تفاصيل سياسته ، ومن هنا غدا أمل الاحرار فى كل مكان .

ان جمال عبد الناصر ، سياسى من طراز جديد ، وثائر يرتسم خطوط ثورته من وحى مبادئه وانطباعاته ، لانها هى بعينها مبادىء وانطباعات شعبه ، فلقد اندمجت شخصية جمال عبد الناصر فى شعبه ، كما اندمجت آمال شعبه وأمانيهم فى نفسية جمال عبد الناصر .. ولم يجد الشعب فى ذلك غضاضة عليه ، أو فناء لشخصيته فى شخصية قائده ، وانما وجد فى ذلك ابرازا لشخصيته ، وتجسيما لارادته ، وتحقيقا لآماله وامانيه فجمال عبد الناصر ، فى تصرفاته ، وفى حياته ؛ انما يهتدى بمبادىء قويمة لا يحيد عنها سجلها على نفسه فى مقال كتبه فى كتاب « هذا مذهبى » تحت عنوان (ثلاث حقائق أؤمن بها » وتتلخص هذه المبادىء فيما يلى : —

... لست أزعم اننى اعرف نفسى ، فتلك منزلة من المعرفة لا يبلغها بشر . ان الناس ليعرف بعضهم من حقائق بعض أكثر مما يعرفون عن حقائق انفسهم ، وذلك بعض فضل الله علينا وعلى الناس ، فلو ان انسانا عرف نفسه العرفان الحق ، لطاش وضل ، أو لقعد به اليأس عن كل محاولة ، ومن أجل ذلك اخفى الله عنا بعض حقائق نفوسنا ...

ان ارادتنا لتتعلق بأشياء كثيرة نطمع فى تحقيقها لخير انفسنا أو لخير الناس ، ولكننا مهما نجهد فى التماس اسباب المعرفة ، لا نستطيع ان نعرف على وجه اليقين ما هى الدوافع النفسية الحقيقية التى تكمن وراء هذه الارادة ، فنحن نريد ، ولكننا لا نعرف على

الحقيقة لماذا نريد ، لان تلك الارادة هى الاستجابة الطبيعية لطائفة غير محدودة من الانفعالات النفسية ، الظاهرة والباطنة ، البادية لكل ذى عينين والمستمرة وراء كل بحث ونظر ، فقد نعرف بعض أسباب الانفعال الذى استجابت له الارادة ، ولكننا لانعرف كل الاسباب .

كم مرة خلوت الى نفسى أفكر فى شأن من الشئون ، ويذهب بى الفكر مذاهبه من قريب ومن بعيد ، حتى انتهى من التفكير الى رأى ثم ينتهى الرأى الى ارادة وخطة ، ولكنى انتظر برهة لاسأل نفسى : لماذا ارد تهذا ؟ ما هى اسبابه ودوافعه ؟ فلا يلبث الجواب ان يأتينى بغير ما كنت أظن ، ذلك لاننا قد نعرف على وجه اليقين ما نريد ، ولكننا لا نعرف فى كل وقت اسباب هذه الارادة لان اسبابها الحقيقية وراء النفس ووراء الزمن ، ووراء المادة ، بل قد تكون أسبابها الحقيقية ضاربة فى جذور الزمن الى آماد سحيقة فى القدم ، قبل ان نولد او يكون لنا وجود مادى على هذه الارض .

ان بعض ارادتنا هى مواريث أجيال عريقة فى القدم ، تحدرت فى اصلاب آبائنا جيلا بعد جيل ، حتى انتهت الينا ، فاتحدت منها فى نفوسنا عناصر من الماضى البعيد بعناصر من الحاضر الماثل ، وتفاعل بعضها مع بعض تفاعل المادة والمادة فى المعمل الكيميائى ، فكان من تفاعلها ، ارادة ، بعض اسبابها بين ايدينا وفى محيط ادراكنا الواقع ، وبعضها من البعيد ... البعيد وراء الزمان والمكان والمادة والحاضر الملموس ....

تلك هى الحقيقة الاولى التى آمنت بها منذ وعيت أمر نفسى ، فحرصت يومئذ على سؤال نفسى كلما حملتنى على ارادة شىء أو عمل لخير الناس : لماذا اريد هذه ؟ وما هى اسبابه ودوافعه الحقيقية؟ ويكون الجواب دائما وفى كل حالة أقرب الى الحقيقة المجردة من كل ماكنت أتوهم قبل ذلك من الاسباب ، وكثيرا ما حملنى هذا السؤال

وجوابه على اتجاه جديد غير ماكنت اريد ترفعا عن ارادة شيء أو عمل لا تكون بواعثه أو نتائجه خالصة النفع او مجردة من الهوى ، فكان دستورى بعد ذلك فى كل ما أحاول من عمل ، هو قول الله فى القرآن الكريم :

« وما ابرىء نفسى ، ان النفس لامارة بالسوء • »

وثمة حقيقة أخرى آمنت بها وجعلتها بعض دستور حياتى ، هى ان افرق ابدا بين الارادة الايجابية والارادة الحالمة ، وأعنى بالارادة الايجابية ، الارادة التى تتصل بها خطة التنفيذ ووسائله العملية ليكون الشىء المراد حقيقة واقعة ، أما الارادة الحالمة فهى الارادة التى تبعث النشوة والشعور باللذة ، ثم لا تخرج من حيز التمنى الى مرحلة التنفيذ • هذه الارادة الحالمة لا تكون أكثر ما تكون الا خداعا من شهوات النفس الباطنة تتراءى فى صورة ارادة فيجب أن نحذرها ونبعدها عن مجال تفكيرنا •••

بهذا المبدأ اخذت نفسى ، فكلما حملنى الفكر على ارادة شيء أو عمل ، شرعت فى اسباب تنفيذه بلا أناة ، فاذا وجدت فى نفسى شعورا بالنشوة أقوى من حماستى للتنفيذ ، اتهمت الدوافع التى تكمن وراء هذه الارادة الحالمة ، وامتحنتها بمقاييس النفع العام قبل ان انتقل بها الى مرحلة التنفيذ ، أو الغيتها من حسابى •

وقد بدا لى فى بعض ما مر بى من صور الحياة المصرية فى عهد مضى ، ظاهرة خطيرة لها نظائر كثيرة فى غير مصر ، هى ان الاخلاق والمثل العليا ليست هى دائما الطريق الى النجاح ، بل لقد بدا لى ان اهل الفساد فى أحوال كثيرة اقرب الى النجاح فى الحياة من اهل الخلق والفضيلة • وقد آذتنى هذه الظاهرة ايذاء شديدا ، ولعلها كانت خليقة بأن تزلزل ايمانى بالفضيلة والمثل العليا ، لولا عصمة الله فانطويت على نفسى أسألها واستمع لها ، فكان الجواب الذى

يردني الى الحق والى طمأنينة النفس وراحة الضمير هو : ان نجاح الفرد فى الجماعة غير نجاح الفرد للجماعة ، فالنجاح الاول زيف وباطل ومظهر كرغوة الصابون ، اذ ليس وراءه اطمئنان ولا سلام نفسى ولا راحة ، وانما النجاح الحق هو نجاح الفرد للجماعة ، وهو توفيقه للخدمة العامة ، وهو شعوره بالثقة فى نفسه وفيمن حوله ، ومن اليقين بهذا المعنى أخذت الحقيقة الثالثة التى أومن بها ايمانا لا تزلزله ظاهرة من ظواهر المجتمع ، هذه الحقيقة هى ان الغلبة دائما لن تكون الا للعمل الخالص للخير ...

هذه هى الحقائق الثلاث التى أومن بها ، والتى يتكون منها دستور حياتى ، وأرجو ان اعيش على هداها ما حييت . »

لم نعهد من قبل فى الزعيم أو القائد ان يسلط الاضـــواء على نفسيته ، ولكننا هنا أمام محاولة فريدة من نوعها ، فجمـــال عبد الناصر يلجأ هنا ، فى هذا المقال ، الى أسلوب يسميه علماء النفس بالاستنباط أو التأمل الذاتى ، ليرسم صورة واضحة لنفسـيته لمواطنيه .. انه فى هذه المحاولة النفسية يترك نفسه على سجيتها ، انه يترك أفكاره وخواطره حرة طليقة لتتداعى فى انسجام واتساق، لتكشف لنا فى غير ما مواربة او خفاء .. وفى غير ما صعوبة او تعقيد ... عن نفسية صاحبها ....

لقد كشف لنا جمال عبد الناصر فى هذه المحاولة عن دخيلة نفسه .. وحقيقة شخصيته .. وانها لنفسية واضحة صريحة .. وشخصية متكاملة لا انفصال بين عناصرها .. تتصرف وفق مبادىء قوية واضحة تستهدف مصلحة الجماعة .

ان جمال عبد الناصر لا يبرىء نفسه من اللوم ؛ فالنفس امارة بالسوء .. وهو فى جميع أعماله لا يسيء الظن بغيره .. ولا يحاسبه عن خطأ وقع فيه .. وانما يعفو عنه فقد يكون ذلكسببيله

الى اصلاح ذات نفسه، ليقدم لوطنه خيرا فاته ان يقدمه له فى أمسه ٠٠ ولعل هذا السبيل هو الذى جعل من ثورة ٢٣ سنة ١٩٥٢ ثورة بيضاء رحيمة تقوم على المحبة والتعاون وتنفر من التباغض والحقد ، ولهذا لم تستحم ثورتنا كغيرها من الثورات السابقة أو اللاحقة فى بحر من الدماء ، ومن ثم لم تتعرض كغيرها من الثورات للهزات العنيفة التى تعوق سيرها ، بل مضت قدما فى طريقها المرسوم بدقة وعناية منتقلة من نصر الى نصر ، يؤيدها الشعب ، ويدفع موكبها الى الامام ليستمر زحفها المقدس الى غاياتها النبيلة التى يمكن تلخيصها فى عبارة وجيزة قالها جمال عبد الناصر : « الخبز للجميع مقدمة للعدالة الكاملة ٠ »

ان جمال عبد الناصر لا يصدر فى اعماله عن هوى شخصى أو عن ارادة حالمة أو عن رغبة فى مجد شخصى ، وانما يفرق دائما ما بين المشروعات البراقة التى ترسم للاستهلاك المحلى والمشروعات الجدية التى تدرس وتخطط بعناية بقصد الخير للاغلبية التى حرمت فى الماضى ، من ثم جاءت مشروعاتنا ضخمة ضخامة الرواسب التى عانينا منها طويلا ، جاءت مشروعاتنا انتاجية على أوسع نطاق ، وأقيمت على يد خبراء من مواطنينا عكفوا على اخراجها الى حيز التنفيذ بجهودهم الحقيقية ، وفى نفس الوقت استعانوا فى منجزاتهم بخبرة الخبراء الاجانب الذين قدموا الينا لخدمة مشروعاتنا تدعيما للتعاون الثقافى والاقتصادى الذى أوصت به مؤتمرات الشعوب الاسيوية والافريقية على الخط الطويل من باندونج الى الدار البيضاء.

ان جمال عبد الناصر يفرق بين نجاح الفرد فى الجماعة ونجاح الفرد للجماعة فهو يرى أن النجاح الاول مبعثه الاحساس بالنشوة ودوافعه الانانية والذاتية ، أما النوع الثانى من النجاح فمبعثه ايمان الفرد بالجماعة وسعيه فى سبيل تقدمها وتطويرها الى مافيه صالحها ٠٠ انه الرجل الذى خرج من بين صفوفنا ليقود الجماعة

الى ما فيه خيرها .. ليقود مجتمعنا القيادة الصالحة الرشيدة التى تجعل كل فرد منا يؤدى ماعليه من واجبات لينعم بماله من حقوق .. ان جمال عبد الناصر لا يريد من ثورته ان تصنـــع آبطاله ولكنه يريد منها أن تصنع شعبا : أنه لايواجه الاحداث بالكلمات والامانى ولكن يواجهها بالعمل والتفكير والتدبير الصائب الحكيم المتأنى .

انجمال عبد الناصر واحد من الشعب ، ولهذا فانه يستهدف فى كل أعماله مصلحة المجتمع الذى خرج منه بدافع من الاحساس الذى عبر عنه بقوله :

.. انىجزء من المجموع ، ولهذا المجموع من الحقوقوالواجبات ما لى من حقوق وواجبات ان أى انســـــان يجب ان يعيش مثلى وان يكون له منزل وان يجد العـــــلاج وأن يحس بآدميته ، يجب أن تكون لكل فرد واجبات وحقوق ولا تكون عليه واجبات فقط ، انه من الظلم أن يكون هنـــــاك من يؤدون واجبهم كاملا بينما يجنى غيرهم حقوقهم كلها ..

ان جمال عبد الناصر يؤمن بالشعب ويعرف الطريقة التى تنقذ الشعب من الوهدة التى تردى فيها فى الماضى ، سياســـيا واجتماعيا واقتصاديا ، ويعرف الطريق الى تخليص الشـــعب من رواسب الماضى ليكسر عنه قيوده ويرفع من مستواه وهى طريقة شاقة على القائد وعلى خصومه وعلى الشعب نفسه ، انهـا تقتضى نضالا مستمرا ، تقتضى اقتحام الخطر تقتضى أن نضحى بحياة القناعة وأن نتخلى عن الكسل وحياة التراخى التى عشناها أجيالا لنبنى غدا سعيدا يظلله الرخاء والحرية والكرامة والطموح .

وقد خاض جمال عبد الناصر وخضنا معه عن ايمان وتصميم وارادة ، المعركة السياسية ضد الاستعمار بكل الوانه وصــوره حاربنا انجلترا وفرنســـا ومعهما النفـــوذ الامريكى وعصابات

اسرائيل ، وتدنست أراضينا بأقدام الغزاة الذين أخرجناهم .ذلة من بلادنا وكنا جميعا كتلة وطنية وراء قائدنا الذي يؤمن بنـــا ونؤمن به ، وكانت هذه المعركة ايذانا بالكشف عن اصالة معدننا ومتانة المبادىء التى يؤمن بها قائدنا ، فكان ان انطلق المـــارد العربى بعد أن تحطمت السدود والحواجز التي أقامها الاستعمار

وغـــدت القومية العربية حقيقة مرهوبة الجانب ، وقلعة للنضال العربى وطليعة تحررية من أجل الامن والسلام العالمي وطريقهــا الحياد الايجابى بين كتل العالم المتصارعة ، وعرف جمال عبـــد الناصر كيف يفرض كلمة العرب فى المجالات الدولية عرف كيف يرفع راية العرب عالية فى الامم المتحدة ، عرف كيف يجعل من مقررات مؤتمر باندونج ومؤتمر الدار البيضاء حقائق لا يستطيــع الاستعمار أن يتجاهلها ، كما كشف الاستعمار وصنائعه في مأساة الكونغو وفى كل هذه المعارك لم نتخل عن مبادئنا .

ولم تقل المعارك الداخلية التى خضناها مع جمال عبد الناصر شدة عن معاركنا ضد الاستعمار ، فقد خضنا هذه المعارك من أجل تطـــوير وطننا من النـــواحى الاقتصادية والاجتماعية .. وكان الاستعمار سندا لاعوانه ، ولكننا لم نمهلهم ولم ندع لهم الفرصة ليمضوا الى غايتهم فى استغلال مواردنا وامكانياتنا لحساب الاقلية دون الاكثرية - وقد تعرضنا فى هـــذه المعارك لكثير من المناورات والدسائس والمؤامرات ، ولكننا استطعنا بفضل وعينا وتصميمنا أن نرد كيد اعدائنا الى نحورهم .. وقد استطعنا من خلال هـــذه المعارك أن نثبت أن الغلبة للعمل الخالص للخير مهما تكتلت ضد عوامل الشر .

ان هذه المبادىء التى يؤمن بها جمال عبـــد الناصر والتى ترسبت فى نفوسنا من جراء ايماننا بقيادته الرشيدة قـــد كفلت لنا النصر فى كل معركة خضناها منذ قامت الثـــورة حتى يومـ

الحاضر .. وانها انتصارات ما كنا لنستطيع أن نحصل عليها الا باليقظة الواعية والوحدة الوطنية الصحيحة المتكاتفة مع الزعامه المؤمنة بنفسها وبشعبها .

لقد امتحنت مبادئنا فى هذه المعارك الطويلة التى خضناها فاثبتت الاحداث صلابتها ، واثبتت الاحداث ان المبادىء أقوى من الاسلحة الذرية والصواريخ عابرة القارات وفى هذا المعنى يقول جمال عبد الناصر فى خطابه بالمجلس التنفيذى فى يوم ١٦ ابريل ١٩٦٠ : .. الحمد لله .. لقد انتصر هذا الشعب الابى بقوته المعنوية لابقوة مادية .. على القوى المادية الكبرى التى وقفت تعادى دعوته : لقد انتصرت دعوتكم المخلصة المؤمنة ، لقد انتصرت دعوتكم التى بعثت من قلوبكم ، لقد انتصرت هذه الدعوة انتشرت هذه الصرخة فى جميع أنحاء العالم ، لا بالاساطيل ولا الطائرات ولا بالقنابل الذرية ولا بالقوى المادية ، ولكن بالقوى الروحية والقوى المعنوية وبالاخلاص وبالكفاح .

.. ان القوى المعنوية اليوم قوى لها قدر كبير القوى المعنوية التى استطاعت فى الماضى أن تتكتل وتقف ضد العدوان ، وتفرض ارادتها ، تستطيع اليوم وتستطيع فى الغد أن تفعل الكثير .. واذا خيرت بين أن يكون معى القنابل الذرية أو هذه القوى المعنوية لاخترت القوى المعنوية التى تتمثل فى ارادة هذا الشعب والتى تتمثل أيضا فى ارادة الشعوب الصديقة لان الذى يملك القنبلة الذرية لا يستطيع أن يحمى نفسه من الدمار ، أما الذى يملك القوى المعنوية فانه يستطيع بفضل هذه القوى المعنوية ، متضامنا مع القوى المعنوية الاخرى فى جميع بلاد العالم ، أن يمثل ضمير العالم الحى ، ضمير العالم الحر ، هذا الضمير الذى نحتاج اليه اليوم ... » .

ضمير شعب يعتمل بالثورة .. فالسلطة البريطانية ..

سلطة الاحتلال الغاشم تتصرف في موارد بلادنا تصرف المالك ، فالسلطة الحاكمة ممثلة في السلطان حسين وكبير وزرائه لم تتحرك للاحتجاج على اعلان الحماية البريطانية على مصر ، كما أن السلطان فؤاد لم يكن يهمه من الحكم سوى أن يحقق له الحكم الاثراء على حساب الشعب بعد طول املاق ، كما ان حالة الحرب لم تكن لتمكن الشعب من ان يعلن ثورته مدوية على أعـــدائه ، فاكتفى من الامر بالغضب المكتوم .

في هذه الاثناء ، وفي قرية نائية من قرى الصعيد ، في قرية بني مر ، من أعمال محافظة أسيوط ، دخل التاريـــــخ الى تلك القرية ، واختار منها اسرة ، ووضع على اكتافها أمانته ، وأنهـا لامانة ثقيلة ، انها أمانة المستقبل المشرق الباسم ، والغد السعيد المشرق .

خرج من بني مر احد ابنائها ليعمل موظفا حكوميا ، واستقر به المقام في مدينة الاسكندرية ، وفي ١٥ يناير ســـنة ١٩١٨ . وفي حي باكوس بالرمل .. وفي المنزل رقم ١٨ بشارع آنواتي ، رزقت أسرة عبد الناصر حسين بمولودها البكر .. جمال .

لقد ولد جمال عبد الناصر في وقت كانت فيه بلادنا متأهبـة للثورة فقـــد ضقنا ذرعا بتصرفات السلطة البريطانية ، وتاقت نفوسنا الى الحرية ، وكأنما أراد التاريخ أن يولد جمال في هــــذا الوقت ليكون أول ما تتفتح عليه عينـــــاه بشائر الحرية او الكفاح في سبيلها ، وأن يرضع في مهده لبان الثورة ليشب مهيئا لدور البطولة الذي اعتمر على حدود بلادنا مشيرا الينا أن نتحرك .. فقد ولد لنا البطل .

تربى جمال عبد الناصر تربية استقلالية تربية تنمي فيـــــه جوانب شخصيته ، كثيرا ما أفسح له والده من صدره مجيبـــا على

الكثير من الاسئلة المحيرة التي كان يتفتق عنها تفكير طفله البكر في مستهل حياته .

ما ان بلــغ جمال سن التعليم حتى أدخله والده مدرسة الخطاطبة ، وفي أواخر سنة ١٩٢٥ ، أرسله والده الى عمه خليل حسين وكان يعمل موظفا بوزارة الاوقاف بالقاهرة ، وفي القاهرة التحق بمدرسة النحاسين الابتدائية ، حيث بقى بها عاما ، ولمــا نقل والده الى الاسكندرية استقدمه اليه حيث الحقه بمدرسة العطارين الابتدائية ولكنه لم يبق بها طويلا اذ ما لبث والده أن نقل الى القاهرة فعاد جمال ليواصل تعليمه بمدرسة النحاسين الابتــدائية وقد حصل منها على شهادة اتمام الدراسة الابتدائية في ســـــنة ١٩٣٠ .

وان الدارس لحياة جمال عبد الناصر في هذه الفترة ، لا يجد فيها ما يسترعى نظر المؤرخ ، سوى حادث صغير يدل على نـــوع التفكير الذي كان يستغرق فيه جمال في هــذه الفترة الباكرة من حياته فقد ذهب الى والده يوما وقال له :

ـ أبي لماذا نأكل اللحم والفلاحون الذين يرعون الماشــــية ويربونها لا يأكلونه ؟

ويومها سكت الوالد ، ولكنه أدرك ان ولده قـــــد نضج .. ولكن التاريخ يقول ان هذا التفكير بعينه هو أساس فلسفة جمال عبد الناصر بعد أن قام بثورته التاريخية الكبرى في ٢٣ يوليـــو سنة ١٩٥٢ .. ألم يكن الاصلاح الزراعي ومشروع ناصرومشروعات التنمية الاقتصادية تستهدف جميعها تحرير المنتـــج من سيطرة الاحتكار والاستغلال وأن ينتفع المنتج بثمرة انتاجية بحيث تتكافأ الثمرة مع الجهد المبذول .

أما الحدث الثاني الحاسم في حياة جمال عبد الناصر في هذه الفترة ، فهو موت والدته ، وقد كان يكن لها أعمق الحب ، وقد ترك

هذا الحادث فى نفسه أعمق الاثر ، وهل نعجب بعد ذلك اذا رأينا جمال عبد النـــاصر يعد على رعاية الاسرة بحيث يعتبر أن الاسرة الفاضلة هى اساس المجتمع وان قوامها الدين والاخلاق والوطنية .

وفى سنة ١٩٣٠ عاد والده الى الاسكندرية ، فالتحق جمال بمدرسة راس التين الثانوية .. وفى هـــذه السنة استصدرت وزارة اسماعيل صدقى مرسوما ملكيا بالغاء دستور سنة ١٩٢٣ . واعتبرت مصر هذا الالغاء تحديا لشعورها القومى ، فغلت مراجل الثورة ، وخرجت المظاهرات فى كل مكان مطالبة بعودة الدستور ، وقاد جمال عبد الناصر طلبة مدرسته ، وخرج على رأس المتظاهرين الى ميدان المنشية .. وفى هذا الميدان الكبير هاجمتهم قـــوات البوليس ، وانهـــالت على رؤوسهم عصى كونستبلات الانجليز ، وأصيب جمال بضربة عصا شديدة ، الا انه لم يهـــرب بل ربط رأسه بمنديل واستمر يهتف للحرية ، ويهتف للدستور ..

وفى يـــوم ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ عادت بجمال عبد النـــاصر الذاكرة الى هذا الحادث ، وقد كان شعب الاسكندرية يحتفل مع قائده باتفاقية الجلاء ، ووقف جمال بين الشعب يقدم له حساب العام الثانى للثورة .. وقد أشار جمال عبد الناصر الى هذا الحادث بقـــوله :

... حينما بدأت الكلام اليـــوم بالمؤتمر الشعبى فى ميدان المنشية .. سرح بى الخاطر الى الماضى .. فتذكرت الايام الغابرة سنة ١٩٣٠ ، وكنت أبلـــغ من العمر ١٢ عاما ، تذكرت كفـــاح الاسكندرية ، وأنا شاب صغير ، تذكرت هذا الوقت وأنا أشترك مع أبناء الاسكندرية فى كفاحهم ضد الظلم وضد الطغيان وضـــد الاستعباد ، اهتف معهم الاول مرة فى هذا الميدان بالذات للحرية ، واهتف معهم لمصر ، تذكرت الذين استشهدوا حولى وذكرت الذين نجوا وتذكرت أنى نجوت من رصاص الاستعمار ..

تذكرت انه نجا من هؤلاء شاب صغير أحس بالحرية وآمن بالحرية ، وقرر أن يكافح وأن يناضل فى سبيل الحرية التى يهتف بها ، وكان يشعر بها ٠»

فى ميدان المنشية سنة ١٩٣٠ أصيب جمال بضربة عصا من قوات الامن التى كانت تأتمر بأمر الاستعمار ، فربط رأسه ولم يهرب ، بل استمر يهتف للحرية ٠٠

التحق جمال عبد الناصر بعد ذلك بمدرسة النهضة الثانوية بالقاهرة ، وفى هذه المدرسة استطاع أن يسيطر على مشاعر طلبتها ، فغدا زعيمهم دون منازع ، بشخصيته وسلوكه القوى المتين ، وفيها قاد المظاهرات ، فقد كانت الثلاثينات من القرن العشرين فترة غليان الشعور القومى فى مصر فقد كنا اسما دولة مستقلة ، وفعلا دولة محتلة من الانجليز ، الذين حكمونا بمحالفة ثلاثية بغيضة بينهم وبين القصر والاقطاع •

لقد شهدت سنة ١٩٣٥ تجدد المظاهرات وذلك عقب تصريحات صمويل هور وزير خارجية بريطانيا ، والتى كان يعارض فيها عودة دستور سنة ١٩٢٣ ، وقد قال :

٠٠٠ لا صحة لما زعموا أننا نعارض فى أن يعود الى مصر النظام الدستورى المناسب لحاجتها الخاصة ٠٠ فنحن بتقاليدنا لا نستطيع أن نفعل شيئا من ذلك ٠٠ على أننا لما استشرنا كانت نصيحتنا ضد اعادة دستور سنة ١٩٢٣ ودستور سنة ١٩٣٠ لان الاول ظهر انه غير صالح للعمل به ، ولأن الثانى ضد رغبة الامة بالاجماع »

وفى هذه المظاهرة التى قتل فيها اثنان من الطلبة ٠٠ أصيب جمال عبد الناصر بضربة عصا من جندى غادر تعقبه ٠٠ وقد تركت هذه الضربة ندبة فى جبينه تحكى قصته الباكرة مع

الاستعمار .. وانها لوسام شرف لهذا المكافح الذى وهب حياته لمقاومة الاستعمار فى جميع أشكاله وألوانه حتى لقد أنزل به ضربات اليمة جعلت ظلاله القاتمة تنحسر عن أراضى شعوب كثيرة قامت تطالب بحقوقها متأثرة بدعوة جمال عبد الناصر التحررية ، وهو الامر الذى جعل الاستعمار ينسب كل حركة تحررية تقوم فى أى جزء من العالم الى تأثير الدعوة التى يحمل جمال عبد الناصر لواءها عاليا خفاقا .

ومن هذا الوقت اتضحت فى ذهن جمال عبد الناصر معالم جهاده فى سبيل تحرير وطنه . ووجد انه يلزمه للنهوض بأعباء هذه الرسالة ان يتفرغ لتعليمه حتى ينتهى منه ، ومن ثم يستطيع أن يتابع هذه الرسالة فى كفاءة وثقة واطمئنان ، ومن هنا اكب على دروسه يستذكرها فكان له ما اراد وحصل على شهادة اتمام الدراسة الثانوية سنة ١٩٣٦ .

كانت جوانح جمال عبد الناصر فى تلك الآونة تنطوى على ثورة جارفة ، فقد كان يحس بأن عليه ان يؤدى واجبه نحو بلاده .. وقد تزايدت ثورته النفسية مع الايام قوة ، وقد اشترك فى مختلف المظاهرات التى قامت ولكنه وجد انها ليست السبيل الصحيح للحصول على حقوقنا ، فلم نكن نملك قوة مادية نواجه بها قوات الامن التى تسلط عصيها على رؤوسنا ، وتصب رصاصها فى قلوبنا وقد أشار جمال عبد الناصر الى هذه الفترة الملتهبة من حياته ، فقال عنها فى كتابه فلسفة الثورة :

« ... فى تلك الايام قدت المظاهرات فى مدرسة النهضة ، وصرخت من أعماقى بطلب الاستقلال التام ، وصرخ ورائى كثيرون .. ولكن صراخى ضاع هباء .. وبددته الرياح اصداء واهنة ، لا تحرك الجبال ، ولا تحطم الصخور ... »

ثم اصبح العمل الايجابى فى رأيى ان يجتمع كل زعماء مصر

ليتحدوا على كلمة واحدة ... وطافت جموعنـــــا الهاتفة الثائرة ببيوتهم واحدا واحدا تطلب اليهم باسم شباب مصر ان يجتمعوا على كلمة واحدة .. ولكن اتحادهم على كلمة واحدة كان فجيعة لايماني .. فان الكلمة الواحدة التى اجتمعوا عليها كانت معاهدة سـنة ١٩٣٦ » .

لقد استشف جمال عبد الناصر ان هناك فراغا فى حيـــاة مصر السياسية أوجده فشل الاحزاب السياسية عن الارتفاع الى مستوى الاحداث ، ووجد انه لا يملأ هذا الفراغ سوى القوة ، وهو الامر الذى نستبينه من خطاب بعث به الى أحد إصدقائه فى سبتمبر سنة ١٩٣٥ .. انه يقول فيه :

.... قال تعالى : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة .. فأين تلك القوة التي نستعد بها لهم ؟ ان الموقف اليوم دقيق ، ومصر في موقف أدق ، ونحن نكاد نودع الحياة ونصافح الموت ، فان بناء الياس عظيم الاركان .. فأين من يهدم هذا البناء ؟ ان فى مصر حكومـــة قائمة على الفساد والرشوة ، فأين من يغير هذه الحال ؟ ان الدستور معطل ، والحماية على وشك الاعلان ، فأين من يقول للاستعمار قف عند حدك ، ان فى مصر رجالا ذوى كرامة ، لا يريدون ان يموتوا كالانعام ... أين الكرامة ؟ أين الوطنية ؟ اين ذلك الذى يسمونه رعونة الشباب ؟ كل ذلك قد غاب فى الآفاق وظهرت الامة نائمة كأهل الكهف والرقيم ! فأين من يوقظ هؤلاء التعساء الذين هـم عن حالتهم لا يعلمون ؟ ...

قال مصطفى كامل ــ لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة ــ ولكننا نجد الآن حياة مع يأس ويأسا مع حياة .. لقد انقلبت الآية يا أخى ، فرجعنا الى الوراء ، رجعنا خمسين سنة الى الوراء ! رجعنا الى حكم كرومر .. ولكن كرومر وجـــــد من أذله وشنع عليه فى المعمورة ، فكانت النتيجة ان استقال .. ولكن اين من يشنع الآن؟!

ان الجميــع يتمسحون بأذيال الاســتعمار ولا يعرفون الا الملق والتزلف • اين ذلك البلسم الذى تستظل بظله الوطنية ويحتمى به الوطنيون اذا عز النصير ، وخيف الزيغ ، وازهبته القــوة الغشوم ؟! بل أين الوطنية التى كانت فى سنة ١٩١٩ تشتعل نارا فى الصدور ؟ ••• بل أين ذلك الذى يذود بلسانه وخطرات قلبه عن حياض هذا الوطن العزيز المقدس ، مضحيا الحياة والعمر فى سبيل الاستقلال ؟!

لقد انتقلنا من نور الى ظلمة اليأس ، ونفضنا بشائر الحيــاة واستقبلنا غبار الموت ، فأين من يقلب كل ذلك رأسا على عقب ، ويعيد لمصر سيرتها الاولى ، يوم ان كانت مالكة العالم؟••• أين من يخلق خلقا جديدا حتى يصبح المصرى الخافت الصوت الضعيف الامل ، الذى يطرق برأسه ساكتا صابرا على حقه المهضوم••• يقظا •• عالى الصوت عظيم الرجاء •• مرفوع الرأس يجاهد بشجاعــة وجرأة فى طلب الاستقلال والحرية ؟!

يقولون ان المصرى يجزع من حفيف ثيابه فى وضح النهار ، ولكن يجب أن يتقدم من يقودونه الى مواقف الدفاع ومواطن الكفاح فيكون لهم صوت أعلى من صوت الرعد ، تتداعى لقوته أبنية الظلم والاستبداد •• فكل روح سكنت جسما جاء من ابوين مصريين لا ترضى بحالنا الراهنة ، وتبذل نفسها قربانا للوطن العزيز والجامعة الوطنية المقدسة ••

اننا لو أمعنا النظر فى هذه الرسالة الوطنية التى خطهــا جمال عبد الناصر وهو لم يزل شابا فى السابعة عشرة من عمره ، فاننا يمكن ان نعتبرها دستورا للعمل من أجل رفعة الوطن ••

لقد اوضحت رسالته ان علة فشلنا فى الحصول على حقوقنا الوطنية مرجعه فساد الحكومات وجهل القادة بما ينبغى عليهم من عمل يكفل تخليص البلاد من الاستعمار •

• وانه ليوضح كذلك ان بناء اليأس عظيم وان الاطاحة به يستلزم القيادة الوطنية الواعية والتكتل الوطنى وراء القوة المادية .. وهل هناك من قوة مادية تستجيب لما كنا نحس به سوى قواتنا المسلحة الخارجة من صميمنا ... وهو الامر الذى تمخضت عنه الاحداث بقيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ حيث كان الجيش طليعتها .

اتم جمال عبد الناصر دراسته الثانوية سنة ١٩٣٦ ، ورغب فى الالتحاق بالكلية الحربية ، ولكن طلبه رفض ، لانه لم يكن له من يشفع له فى دخولها كما ان ماضيه الوطنى الملتهب لم يكن من العوامل التى تحبذ قبوله فى الكلية الحربية ، فاتجه الى كلية الحقوق عسى أن يجد فى صفوفها سبيلا للدفاع عن حقوق وطنه ، ألم يكن مصطفى كامل الذى اشعل نار الوطنية فى الصدور من خريجيها ، ولكن جمال ما لبث ان اتجه مرة اخرى الى الكلية الحربية حيث قبل فيها هو واربعون طالبا فى مارس سنة ١٩٣٧ .

وقد امضى جمال عبد الناصر بالكلية الحربية ١٦ شهرا ، كان فيها متفوقا ، ينجح برتبة قائد جماعة ، وقد تعرف فيها على عبد الحكيم عامر ..

وقد تخرج جمال عبد الناصر من الكلية الحربية فى أول يوليو سنة ١٩٣٨ وجاء فى تقرير الكلية عنه :

حصل على درجة جيد فى العلوم العسكرية محبا للضبط والربط والالعاب الرياضية .

ما أن تخرج جمال عبد الناصر من الكلية الحربية حتى الحق بكتيبة البنادق الخامسة المشاة فى منقباد .. ورغم اشتغاله بالجندية فلم ينس ان عليه واجبا نحو وطنه .. وانه ليكتب لصديقه من مقره بمنقباد يقول له :

... يسرنى أن تعلم أن أخلاقى ما زالت متينة .. فطبعا جمال الحاضر أو الموجود فى منقباد ، هو جمال الذى تعرفه منذ زمن بعيد .

الذى يبحث عن آماله فى الخيال ولكنها تفر منه كالاشباح ...

نعم لقد كانت هذه الآمال الكبار مع جمال عبد الناصر فى كل مكان ، ولكنه لم يكن وسط الظلمات الرهيبة التى عاش فيها وعاشت فيها مصر ، يستطيع أن يحولها الى حقائق ، اللهم الا اذا أخذ على نفسه مهمة تحقيق الخواطر التى جاشت بها نفسه فى سبتمبر سنة ١٩٣٥ .. انها خواطر تحويل الجيش الى قوة من صميم الوطن تثل عرش الطاغية بدلا من أن يكون فى يده شبحا يؤرق به أحلام الاحرار .. ولكن كيف السبيل ؟ ...

كان جمال عبد الناصر فى منقباد يفكر فى المستقبل .. وكان يرى زميليه أنور السادات وزكريا محيى الدين يتفقان معه فى التفكير فى هذا المستقبل .. ولكن أين بقية الشباب من ضباط الجيش ؟

ان جمـــال عبد الناصر يقـول عن نفسه انه لا يزال متمسكا بأخلاقه المتينة ، ولن يقبل التنازل عنها مهما كانت وسائل الاغراء . بل انه ليسخر من الضباط الـــكبار الذين وضعهم الاستعمار فى مناصبهم الكبيرة ليكونوا أذلاء أمامه اقوياء على الاحرار ليستعوضوا ضريبة ذلتهم وصغارهم .. ولهذا لم يدخر جمال عبد الناصر وسعا فى تقوية نفوس الشباب من ضباط الجيش حتى لا يصهرهم القـادة الفاسـدين فى بوتقة فسادهم وصغارهم واستكانتهم .

هكذا رسم جمال عبد الناصر لنفسه خطة حياته منذ مطلع شبابه ، فأخضع نفسه لقيم أخلاقية فاضلة لا يحيد عنها حتى تكون هذه المبادىء والمثل التى يؤمن بها وسيلته الى اجتذاب الصفوة من اخوانه ليؤمنوا مثل ايمانه فيتسنى له تحقيق آماله التى طالما راودته ولكنها تفر منه كالاشباح فى وسط الظلمات التى فرضها على البلاد الاستعمار وأعوانه ، والذين كانوا أشد على بلادهم من الاحتـــلال نفسه .

ويبدو أن جمال عبد الناصر قد ضاقت نفسه بالمهـــازل التى تمثل على مسرح وطنه ، والتى كان الجيش شريكا فيها ، فآثر أن ينأى بنفسه عنها ؛ فطلب أن ينقل الى السودان ، فأجيب الى طلبه والحق بالكتيبة المشاة الثالثة في شهر ديسمبر سنة ١٩٣٩ .. وهناك فى السودان وجد زميله عبد الحكيم عامر ، فزادت الايام صداقتهما توثقاً، واجتمع شملهما من جديد للعمل من أجل الوطن .

وفى الخرطوم جلس جمال عبد الناصر يفكر فى المستقبل يفكر فى هذا الجيل الذليل الذى رضى بالخنوع والاستسلام ، فأمسك بقلمه وخط رسالة لاحد اصدقائه قال فيها :

كل عيبى هنا فى عملى انى «دغرى» لا أعرف الملق ولا الكلمات المنمقة ولا اتمسح بالاذيال .. وأن شخصا هذه صفاته يحترم من الجميع .. ولكن الرؤساء .. يسوؤهم ذلك الذى لا يسبح بحمدهم .. يسوؤهم ذلك الذى لايتملقهم ... فهذه كبرياء ، وهـم الذين اعتادوا الذل فى كنف الاستعمار .. يقولون : كما كنـا يجب أن يكونوا ! وكما رأينـا يجب أن يروا !.. والويل كل الويل لذلك المتكبر – كمـــا يقولون – الذى تأبى نفسه السير عـلى منوالهم ! ويحزننى أن أقول أن هذه السياسة نجحت نجاحا باهرا ، فهـــم يصهرون نفوس الشبان ، وكلهم شبان لم تضلهم الايام بعـــد – ويحزننى أن هذا الجيل الجديد قد أفسده الجيل القديم .. فأصبح منافقا متملقا .. ويحزننى أن أقول أننا نسير الى الهاوية .. بالرياء والنفاق ، والملق .. الدنايا التى تنتشر بين الصغار .. نتيجة لمعاملة الكبار .

أما أنا فقد صمدت .. وما زلت .. ولذلك تجدنى فى عداء مستمر مع هؤلاء الكبار .. ولا حول ولا قوة الا بالله ....

ان جمال عبد الناصر فى الرسالة يضع النقط فوق الحروف.. انه يشير الى أن علة الفساد كامنة فى جهل القادة .. وان نواياهم

السيئة للابقاء على الحالة السيئة هى فى نشر دانايا هم بين الصغار من مرءوسيهم حتى يضمنوا السيطرة عليهم ... ولكن جمال عبد الناصر يقف لهذه الدنايا بالمرصاد .. انه ينأى بنفسه عنها .. ويحاول أن ينأى باخوانه كذلك فهم اللبنات الصالحة فى بناء الوطن القوي العزيز .

لقد عاش جمال عبد الناصر ثائرا على الدوام ... قويا على الدوام .. عاش كالطود الراسخ لا يتزلزل عن مبادئه التى اختطها لنفسه من مطلع حياته .. انه يعيش لوطنه.. انه يعد نفسه للرسالة التى كرس حياته لها .. رسالة البعث الجديد ..

ظل جمال عبد الناصر يواصل كفاحه النفسى الثائر سنوات طوال تنقل فيها من السودان الى الصحراء الغربية .. ثم عاد الى القاهرة ليعمل مدرسا فى الكلية الحربية ، وكان ذلك فى سنة ١٩٤٢ وكان برتبة اليوزباشي ، وهو طوال هذه السنوات يعيش بقلبه ووجدانه مع الملايين من أبناء وطنه .. ويفكر دائما فى المصير الرهيب الذى يصنعه الزعماء لوطنهم بجهلهم السبيل القويم لتخليصه من أدوائه ، وهو القضاء على الاستعمار .

وما لبثت حادثة ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، وهى الحادثة التى حاصرت فيها الدبابات البريطانية قصر عابدين وفرضت مصطفى النحاس رئيسا للوزراء ، وقد كانت هذه الحادثة سببا فى تحول مشاعر الجيش ضد الملك فاروق ، وقد كتب جمال عبد الناصر رسالة لأحد أصدقائه يقول فيها :

... اننى أشعر بخزى وعار شديدين لان جيشنا سكت على هذا الاعتداء وارتضاه ، ولكننى مسرور على كل حال ، لان ضباطنا كانوا يشغلون أوقات فراغهم بالحديث عن المتع والمسرات ، ولكنهم بدأوا يتحدثون عن الانتقام والثأر ...

لقد أحس جمال عبد الناصر ان الجيش لم يعد كما كان يراد له ٠٠ لم يعد مجرد اداة للامن الداخلي ٠٠ لم يعد أفراده يتلهون بالدنايا ٠٠ بل لقد أصبحوا يحسون بمشاعر مواطنيهم ويفكرون في الانتقام والثأر لكرامتهم التي أهدرها الاستعمار ، تلك الكرامة التي لم يكن لها مفهوم واضح عند الاذلاء من الرؤساء والزعماء ٠

ان الجيش يريد أن ينتقم وان يثار ، ولكن لن يكون ثأرهم لقصر عابدين ، والدمية التي أقامها الاستعمار فيه ، وانما من أجل مصر ولكرامة مصر ٠

ويبدو أن قيادة الجيش قد أحست بأن روح جمال عبد الناصر الثائرة ستكون خطرا عليها ! ، فلم يجدوا بدا من ابعاده عن القاهرة ، فأرسلوه الى منطقة العلمين ٠٠ وهناك رأى جمال عبد الناصر الاستعمار البريطاني على حقيقته ، وبدأت نفسه الثائرة تنطلق وتريد أن تحطم الاستعمار ٠٠ وقد كتب في هذا الوقت رسالة الى أحد اصدقائه يقول فيها :

٠٠٠ ان خطابك جعلني اغلي غليانا مرا ٠٠ وكنت على وشك الانفجار من الغيظ ٠٠ ولكن ما العمل بعد ان وقعت الواقعة وقبلناها مستسلمين خاضعين خائفين ؟! الحقيقة انى أعتقد أن الاستعمار يلعب بورقة واحدة في يده بقصد التهديد فقط ٠٠ ولكن لو انه أحس أن بعض المصريين ينوون التهديد بدمائهم ويقابلون القوة بالقوة لانسحب ٠٠ وطبعا هذا حاله أو تلك عادته ٠٠ أما نحن ٠٠ أما الجيش فقد كان لهذا الحادث تأثير جدى على الروح والاحساس فيه ، فبعد ان كنت ترى الضباط لا يتكلمون الا عن الفساد واللهو ، أصبحوا يتكلمون عن التضحية والاستعدادات لبذل النفوس في سبيل الكرامة ٠٠٠ وأصبحت تراهم وكلهم ندم ، لانهم لم يتدخلوا — مع ضعفهم الظاهر — ويردوا للبلاد كرامتها ويغسلوها بالدماء ! ٠٠ ولكن ان غدا لناظره قريب ٠٠٠

- حاول البعض بعد الحادث أن يعملوا شيئا بغية الانتقام .. ولكن كان الوقت قد فات .. أما القلوب فكلها نار وأسى ..

وعلى وجه عام فان هذه الحركة .. ان هذه الطعنة ردت الروح الى بعض الاجساد ... وعرفتهم أن هناك كرامة يجب أن يستعدوا للدفاع عنها .. وكان هذا درسا .. ولكنه كان درسا قاسيا ..»

رغب جمال عبد الناصر ان يستزيد من دراسته ، فالتحق بكلية أركان الحرب في نوفمبر سنة ١٩٤٥ ، مع زميله عبد الحكيم عامر.. وقد تخرج منها فى ١٢ مايو سنة ١٩٤٨ ، وجاء عنه فى التقرير النهائى :

« هادىء - على جانب كبير من الخلق - مسالم - بذل مجهودا كبيرا خلال وجوده فى فرقة كلية أركان الحرب » .

وقد التحق جمال عبد الناصر بعد تخرجه من كلية أركان الحرب بالكتيبة المشاة السادسة بفلسطين ، وكانت أول كتيبة دخلت حرب فلسطين يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ . وفى فلسطين كان جمال عبد الناصر يتقدم جنوده ببسالة وجرأة معرضا حياته لاشد المخاطر .. كان قائدا يتقدم جنوده دائما .. ولم يكن يقبل أن يظل فى المؤخرة لاصدار الاوامر ، شأن غيره من القادة فى الحروب الحديثة ، وظل جمال عبد الناصر طوال الحرب على رأس جنوده يستقبل الرصاص باسما ، حتى أصيب فى صدره ، ولكن الله حفظه ليؤدى الرسالة التى وضعها فى عنقه منذ ولادته وضمير مصر يعتمل بالثورة .

وقد حمل جمال عبد الناصر بعد اصابته الى المستشفى العسكرى فى غزة حيث عولج فيه ، وبعدها تقررت عودته الى مصر ليستكمل علاجه ويستجم ، ولكنه القائد الذى جاء الى فلسطين راغبا ليذود عن حياض العروبة ضد عصابات الصهيونيين ، القائد الذى

عرض على مفتى فلسطين أن يستقيل من الجيش ليدرب المتطوعين الذين يرسلون للدفاع عن فلسطين ، القائد الذى يرى أن على أرض العروبة تجيئه الافكار لتحرير وطنه ، لهذا لم يكن غريبا منه ، أن يرفض الراحة ، ويرتدى ملابس الميدان ، ويعود الى اخوانه فى الجهاد .. لقد عاد جمال الى المعركة فى الوقت الذى ظن فيه اخوانه أنه قد عاد الى مصر للاستجمام .

تقدم جمال عبد الناصر جنوده دائما كعادته ، وواجه الموت فى المعارك ، وما لبث الجيش أن حوصر فى الفالوجة بعد الخيانة التى ارتكبها الملك عبد الله ، ولكن جمال عبد الناصر لا يتخلى عن موقفه ، وظل قويا أبيا يشيع من روحه القوية فى جنوده ، ويرفض أن يتخلى عن أى شبر من الاراضى التى يقيم فيها ؛ وظل على حاله حتى أعلنت الهدنة وفك الحصار ، فعاد الى مصر سنة ١٩٤٩ .

ولقد تبلورت فى فلسطين عقيدة عبد الناصر الثورية ، ووضحت امامه معالم الطريق لثورة التحرير الكبرى التى قادها فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .. وانه ليقول عن هذه الفترة من حياته فى كتـــابه فلسفة الثورة ، كلاما يلقى الضوء على حقيقة هذه الثورة :

... وحين أحاول الآن أن استعرض تفاصيل تجـــاربنا فى فلسطين ، اجد شيئا غريبا فقد كنا نحارب فى فلسطين ، ولـــكن أحلامنا كلها كانت فى مصر .

كان رصاصنا يتجه الى العدو الرابض امامنا فى خنادقه ، ولكن قلوبنا كانت تحوم حول وطننا البعيد الذى تركناه للذئاب ترعاه .

وفى فلسطين كانت خلايا الضباط الاحـــرار تدرس وتبحث وتجتمع فى الخنادق والمراكز . فى فلسطين جاءنى صلاح سالم وزكريا محيى الدين ، واخترقا الحصار الى الفالوجة ، وجلسنا فى الحصار

لانعرف له نتيجة ولا نهاية ، وكان حديثنا الشاغل وطننا الــــذى يتعين علينا أن نحاول انقاذه ...

وفى فلسطين جلس بجوارى مرة كمال الدين حسين وقال لى وهو ساهم الفكر شارد النظرات : هل تعلم ماذا قال لى أحمـــد عبد العزيز قبل أن يموت ؟

قلت : ماذا قال ؟

قال كمال الدين حسين وفى صوته نبرة عميقة وفى عينيـــه نظرة أعمق : لقد قال لى : اسمع يا كمال : آن ميدان الجهاد الاكبر هو فى مصر ..

ولم ألتحق فى فلسطين بالاصدقاء الذين شاركونى العمل من أجل مصر ، وانما التقيت أيضا بالافكار التى أنارت أمامى السبيل .

وأنا أذكر أيام كنت أجلس فى الخنـــادق وأسرح بذهنى الى مشاكلنا ...

كانت الفالوجة محاصرة ، وكان تركيز العدو ضربا بالمدافع والطيران تركيزا هائلا مروعا .

وكثيرا ما قلت لنفسى : ها نحن أولاء هنا فى هذه الجحـــور محاصرين ، ولقد غرر بنا ، ودفعنا الى معركة لم نعد لها ، لقد لعبت بأقدارنا مطامع ومؤامرات وشهوات ، وتركنا هنا تحت النيران بغير سلاح .

وحين كنت أصل الى هذا الحد من تفكيرى ، كنت أجد خواطرى تقفز فجأة عبر ميادين القتال ، وعبـــر الحدود ، الى مصر ، وأقول لنفسى : هذا وطننا هناك ، انه « فالوجة أخرى على نطاق كبير .. ان الذى يحدث لنا هنا صورة من الذى يحدث هناك .. صورة مصغرة .. وطننا هو الآخر حاصرته المشاكل والاعداء ، وغرر به .. ودفع

الى معركة لم يعد لها ، ولعبت باقداره مطامع ومؤامرات وشهوات وترك هناك تحت النيران بغير سلاح !

وأكثر من هذا ، لم يكن الاصدقاء هم الذين تحدثوا معى عن مستقبل وطننا فى فلسطين ، ولم تكن التجارب هى التى قرعت أفكارنا بالنذر والاحتمالات عن مصيره ، بل أن الاعداء أيضا لعبوا دورهم فى تذكيرنا بالوطن ومشاكله ...

ومنذ أشهر قليلة قرأت مقالات كتبها عنى ضابط اسرائيلى اسمه « يردهانو كوهين » ونشرتها له جريدة « جويش أوبزرفر » ، وفى هذه المقالات روى الضابط اليهودى كيف التقى بى أثناء محادثات واتصالات عن الهدنة ، وقال : « لقد كان الموضوع الذى يطرقه جمال عبد الناصر معى دائما ، هو كفاح اسرائيل ضد الانجليز وكيف نظمنا حركة مقاومتنا السرية لهم فى فلسطين ، وكيف استطعنا أن نجند الرأى العام فى العالم فى كفاحنا ضدهم » .

لقد كان جمال عبد الناصر فى فلسطين .. يحارب عن عروبة فلسطين .. وفى نفس الوقت يرسم خطة العمل لانقاذ وطنه ..

وقد استفاد دروسا واعية من هذه الحرب مكنته من أن يعد التدبير الحكيم لثورته دون أن تكتشفها أعين الرقباء .. وما كان أكثرهم !!

ولم يقتصر أثر حرب فلسطين فى تفكير جمال عبد الناصر الثورى على مجرد العمل لانقاذ مصر مما كانت تعانيه ، بل لقد امتد أثرها الى اتساع افق هذا التفكير ليشمل الكيان العربى الكبير .. العروبة بأسرها .. وفى هذا يقول فى كتابه فلسفة الثورة :

... وانا أذكر فيما يتعلق بنفسى ان طلائع الوعى العربى بدأت تتسلل الى تفكيرى وانا طالب فى المدرسة الثانوية أخرج مع زملائى فى اضراب عام فى الثانى من شهر نوفمبر من كل سنة احتجاجا على

وعد بلفور الذي منحته بريطانيا لليهود ومنحتهم به وطنا قوميا فى فلسطين اغتصبته ظلما من صحابه الشرعيين .

وحين كنت اسأل نفسى فى ذلك الوقت لماذا أخرج فى حماسة؟ ولماذا أغضب لهذه الارض التى لم أرها ؟

لم أكن أجد فى نفسى سوى أصداء العاطفة .

ثم بدأ نوع من الفهم يخالج تفكيرى حول هذا الموضوع لما بدأت ادرس وأنا طالب فى كلية أركان الحرب حملة فلسطين ومشاكل البحر المتوسط بالتفصيل :

ولما بدأت ازمة فلسطين ، كنت مقتنعا بأن القتال فى فلسطين ليس قتالا فى أرض غريبة ، هو ليس انسياقا وراء عاطفة ، وانما هو واجب يحتمه الدفاع عن النفس !

... وقضت الظروف بعدها أن تدخل الجيوش العربية كلها الحرب فى فلسطين .

ولست أريد أن أدخل فى تفاصيل حرب فلسطين .. فذلك بحث تتشعب فيه الاحاديث ، وانما يعنينى من حرب فلسطين درس عجيب :

لقد دخلتها شعوب العرب جميعا بدرجة واحدة من الحماسة ، وإذن فهذه الشعوب جميعا تتشارك فى شعورها وفى تقديرها لحدود سلامتها .

ثم خرجت منها هذه الشعوب بنفس المرارة والخيبة ، وإذن فهى جميعا ، كل منها فى بلاده قد تعرضت لنفس العوامل وحكمتها نفس القوى التى ساقتها الى الهزيمة ونكست رأسها بالذل والعار ..

وبعودة جمال عبد الناصر الى القاهرة فى سنة ١٩٤٩ ، أخذ

يستكمل تشكيل التنظيم السرى للضباط الاحرار ويرسم معالم طريق التحرير ، حتى خرج بها علينا فى ثورة ٢٣ يوليو سنة١٩٥٢

ولم تمنع تلك الحياة السياسية العاصفة جمال عبد الناصر من أن يتزوج ، ولهذا فقد تزوج سنة ١٩٤٣ ، وله الآن بنتان هما هدى ومنى ، وثلاثة أولاد هم خالد وعبد الحميد وعبد الحكيم .

ولقد حالف جمال عبد الناصر التوفيق فى جميع خطواته ، فقام بثورته الخالدة ، ومضى بها على مسرح الاحداث ، ثورة وطنية خلصت بلادنا من الاستعمار ، وثورة اجتماعية استهدفت تحرير الفرد والمجتمع وثورة عربية توجت بقيام الجمهورية العربية المتحدة .

ثورة الحرية

(١)

أظهرت الدراسات الاجتماعية التى أجريت فى مصر عن أحوال العمال والفلاحين وعن توزيع الدخل الوطنى وأوجه انفاق هذا الدخل وعن مكاسب الرجل العادى بالنسبة للحد الادنى من حاجاته وعن حالة الصحة والسكن ومستوى المعيشة العام بين جمهرة الشعب، أظهرت هذه الدراسات مدى تعاسة الاحوال التى عليها البلاد .ولم تكن هذه الاحوال مجهولة من قبل ، ولكنها تأيدت بالبيانات الدامغة التى أوضحت مدى ما عليه الوضع فى مصر من سوء ، وقد عرف الناس منها أن الفقر هو العلة الاولى وأساس البلاء ، وأنه يجر وراءه الجهل والمرض اللذين لا يمكن القضاء عليهما الا اذا زال الفقر أولا ، وان سبب الفقر لم يكن قلة الموارد الوطنية ، بل التخلف فى

تنميتها من ناحية وتركيز الثروات والارض ووسائل الانتاج فى أيد قليلة من ناحية أخرى ، مما أدى الى فقر الشعب .

أضف الى ذلك أن التشريعات الحكومية كانت تستهدف مصلحة ذوى الدخل العالى وكبار الرأسماليين والاقطاعيين والاحتكاريين ، لانهم ممثلون فى المجالس التشريعية التى عرفتها مصر فى ذلك الحين. ومن هنا تحملت غالبية السكان عبء الضرائب الفادحة فهى حين أن النفع العام العائد عليهم من وراء انفاق الحكومة لهذه العائدات على مشروعاتها المختلفة كان يعود فى الاغلب والاعم على الاقلية التى ورثت القوة والغنى والسلطة ، دون الاكثرية التى ورثت الضعف والفقر والمرض والجهل .

وقد شنت بعض الصحف اليومية ، والمجلات ، حملات قوية ونشيطة ومثابرة ، أبانت فيها حقيقة المجتمع المصرى الممزق الى معسكرين : أحدهما فقير وممتلىء بالمرارة الناجمة عن الكد والحرمان والآخر قاسى منحل الاخلاق بسبب التخمة التى يعيش فيها ، وأنذرت الجماهير التى كدت طويلا وتألمت طويلا بأنها لن تسمح بعد الآن ، بتحويل عرقها ودمها الى ذهب يبعثره الاغنياء فى اسراف لا يعرف الخجل ، وعم الخوف من أن يؤدى الغضب واليأس فى صدور الشعب الى ثورة كاسحة تحرق ما فى طريقها .

وقد شعر الشعب بان حياته السياسية تدور فى حلقة مفرغة ، وأن حياته النيابية زيف وخداع وتضليل ، وأن حياته السياسية يسيطر عليها فراغ قاتل ، وأن طريق الحرية ملىء بالسدود والحواجز التى أقامها الاستعمار وأعوانه وعلى قمتهم الملكية .

وقد انتفض الشعب انتفاضات عديدة ليعبر عن كراهيته للنظام الفاسد الذى يتحكم فى مقدراتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ولكن من سيرفع عنا الظلم الاجتماعى .. كان لابد من

وجود قوة وطنية تدفع عنا هذا البلاء .. ولم تكن هذه القوة لتوجد لولا أن أحس الجيش بمساوىء العهد القديم ، وتقدم ليقوم بدور الطليعة .

نشأت فكرة الثورة فى الجيش نشأة طبيعية ، ونما التمهيد لها نموا طبيعيا ، لانها فى كل مراحلها كانت تفاعلا طبيعيا بين ضمير شعب مصر وضمير جيش مصر .

نشأت فكرة الثورة فى سنة ١٩٣٨ فى منقباد فى معسكر المناورات بتباب الشريف ، حين كان جمال عبد الناصر يعمل هناك برتبة ملازم ثان ، وكان معه أنور السادات وزكريا محيى الدين ، ففى هذا المكان آمنوا ان علة الفساد هو الاستعمار الجاثم على صدر مصر يمارى فى استقلالها ويمتهن كرامتها .

وفى منقباد ، نشأت أول « خلية مقاومة » وما لبثت الاحداث ان تتابعت ، ففى سنة ١٩٣٩ ، اعلنت الحرب العالمية ، فتفرقت هذه الخلية بين وحدات الجيش ، ولكنها لم تنس ان لها هدفا وهو تخليص البلاد من الانجليز واعوانهم ، وان عليهم نشر افكارهم بين صفوف الجيش .

وقد سنحت الفرصة للجيش فى مرسى مطروح للعمل ، اذ تولت فرقتان من الجيش المصرى الدفاع عن القطاعين البريين ، بينما تولى الجيش الانجليزى الدفاع عن القطاع البحرى ، وقد أحس الانجليز بخطر بقاء الجيش المصرى فى هذه المنطقة ، فاملوا على القيادة المصرية ارادتهم بدعوة الفرقتين المصريتين من الميدان وتخليهما عن سلاحهما للانجليز ، فهاج الضباط وصمموا على تنفيذ خطتهم التى تنطوى على احتلالهم فى طريقهم الى القاهرة كل المرافق العامة ، لاعادة على ماهر الى الحكم ، وكان قد أخرج منه بارادة الانجليز ، ولكن هذه الفكرة التى راودت مخيلة الضباط فى سبتمبر سنة ١٩٤٠ ، لم يقدر لها ان ترى

النور لسيطرة الانجليز على كافة موارد مصر ومرافقها . فاكتفى الضباط بالعودة باسلحتهم الى القاهرة ، فكان هذا اول نصر للروح القومية التى ابتدأت تسرى فى الجيش ، بل اول مظهر من مظاهر استياء الجيش من العقلية المسيطرة على الجيش وتأتمر بأمر الاستعمار .

وفى سنة ١٩٤١ ، وهى السنة التى بلغ فيها تعنت الانجليز مع المصريين أقصاه ، برغم تهديد الألمان لمصر ، فكر كل من عبداللطيف البغدادى والطيارين أحمد سعودى وحسن عزت ووجيه أباظة وأنور السادات فى عمل شيء لخدمة قضـية مصر ، والانتقام من الانجليز ، فهداهم تفكيرهم الى الدعوة بين ضـباط الجيش والطيران الى منظمة سرية تعمل على عرقلة انسحاب الانجليز وتدمير خطوط مواصلاتهم وتموينهم ، ولكن لم يقدر لهذه الفكرة بدورها النجاح ، اذ أن كفة الحرب ما لبثت ان مالت الى جانب الانجليز ، وبعدها تدخل الانجليز تدخلا سافرا فى السلاح الجوى ونقلوا عـددا كبيرا من طياريه الى الاسلحة المختلفة فى الجيش ، بل أوقفوا الطـائرات عن الطيران ، وحرموها من التموين بالوقود .

وما لبثت حادثة ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ان وقعت ، وهى الحادثة التى حاصر فيها الانجليز قصر فاروق بالدبابات ، وفرضوا مصطفى النحاس رئيسا للوزارة ، وطلبوا تجريد الجيش المصرى من السلاح . وقد كان الملك الى ذلك الحين رمز سيادة هذا الوطن ، وشـارة عزه وكرامته ، فضلا عن كونه قائد الجيش الاعلى ، ففى الاعتداء على عرشه اعتداء على كرامة البلاد ، واذلال لشعورها ، وعدم تقدير لفضلها على قضية الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية . لذا رغب الضباط فى اظهار شعورهم على هيئة مظاهرة تقوم من نادى الضباط ، حيث يسجلون مظاهر احتجاجهم على هذا العدوان السافر ، وليشعروا الانجليز إن الجيش لن يسكت على مثل هذه الاعتداءات ، ولكن اسـتخذاء الملك جعل الجيش يؤمن أنه لكى تحافظ مصر على كرامتها ، يجب أن يزول

النظام السياسى الذى يقف الملك على قمته ٠٠ وفي هذا يقول جمال عبد الناصر :

٠٠٠٠٠ لقد أثار المحتل شعورنا الكمين فى قلوبنا من بغض وكره ، عقب حادثة ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، فعاهدنا الله وانفسنا وكنا قلة من الضباط ، على القضاء على المستعمر واعوانه من الخونة ، وتطهير البلاد من الاستعمار فى جميع مظاهره ، فقد وجدنا انه لايمكن القضاء على الاستعمار الا بعد القضاء على أعوانه فى الجبهة الداخلية ، وكانت لنا فى ذلك امثلة حدثت فى الدول التى استطاعت أن تقضى على الاستعمار فى بلادها ، فانها بدأت بالتخلص من أعوان المستعمر وتقوية جبهتها الداخلية لتستطيع أن تركز جهودها فى اتجاه واحد ضد المحتل ٠

ورأينا اننا اذا قضينا على الخونة فان الاستعمار سيترنح ويسقط فى مصر ، فاهتممنا بتقوية جبهتنا الداخلية مبتدئين بالجيش ٠٠»

والواقع أن هذه الحادثة قد أشعرت الجيش بوجود محالفة بغيضة بين القصر والاستعمار واسنادهما من الاقطاعيين والاحتكاريين لهذا ما لبثت خلية المقاومة الاولى التى سبق لها ان تألفت فى منقباد ، أن تحولت الى تفكير ثورى داخل صفوف الجيش ، ينتظم الناقمين على الحالة التى تردت فيها البلاد ، ويحاول أن يكون له وجود مادى ووجود معنوى ٠٠٠ وأنه ليمكن ان نعتبر هذه المرحلة من التفكير الثورى ، بداية الانطلاق للشعور القومى فى صفوف قواتنا المسلحة ٠

أما المرحلة الثانية من تفكير الجيش الثورى ، فانها تقع ما بين سنوات ١٩٤٥ و ١٩٤٨ ٠٠٠٠ وهى مرحلة الدعوة ٠٠٠ وفيها بدأ جمال عبد الناصر ، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية فى ٨ مايو سنة ١٩٤٥ ، فى أعداد تنظيم الضباط الاحرار ، ورسم الخطط ليقود الجيش

فى معركته الكبرى باسم الشعب لتخليص البلاد من ادوائها ، وبدء عهد جديد من الحرية والعدالة والمساواة .

وقد تألفت هيئة الضباط الاحرار من ضباط الوحدات المختلفة فى الجيش بقصد مقاومة الاستعمار فى شتى صوره ، وبدأت على هيئة تشكيل سرى فى الجيش ينتظم الضباط الناقمين على الحالة ، والمتطلعين الى رؤية وطنهم يحتل مكانه اللائق به تحت الشمس .

كان الضباط يجتمعون ليتدارسوا فيما بينهم الحالة التى عليها وطنهم ، وقد رأوا ان هذا الشعب الذى تحمل حتى اليوم كل التبعات والتضحيات ، ينبغى ان يطمئن الى وقوف الجيش الى جانبه ، ينصره على ظالميه ، وقد استقر رأيهم على خطة طويلة المدى ، لها برنامج مرسوم ينفذ تدريجيا على النحو التالى :

١ ـ خلق رأى عام قوى بين ضباط الجيش .

٢ ـ اشعار الضباط ان عليهم مسئولية كبرى كمواطنين ، لا تقل عن مسئولية افراد الشعب العاديين .

٣ ـ التدرج فى بث الوعى السياسى بين الضباط حتى يصبح من الممكن توجيههم الى أن يكون للجيش دور فى عملية انقاذ الوطن ، أو على الاقل ان يقف محايدا بين الشعب والسلطات الغاصبة ، بحيث لايشترك فى تسديد الضربات الى الشعب اذا ما تقدم أحد لحمل تبعة الانقاذ .

٤ ـ التقدم بعد ذلك الى تغيير نظام الحكم القائم فى البلاد .

وبعد ذلك انتشرت المناقشات العلنية بين ضباط الجيش لبث هذه الافكار بين صفوفهم ، فصار هناك اتفاق على الشعور بحاجات الوطن وضرورة العمل على انقاذه ، هذا وقد اتفقت هيئة الضباط الاحرار فيما بينها على أساسيين آخرين للعمل :

١ ــ العمل على أن يحتفظ الجيش وضباطه باستقلال تفكيرهم، فلا يرتبطون كأفراد أو جماعات بأية هيئة أو حزب خارج نطاق الجيش ، لان الجيش عنصر خطير يجب أن يظل توجيهه فى الايدى القادرة على تقدير خطره ، فلا يكون اداة فى يد أحد أو جماعة من الناس أو حزب من الاحزاب •

٢ ــ العمل على الا يتأثر الضباط بالاحداث الجارية أى تأثر يدفعهم فرادى أو جماعات على القيام بأى عمل دون وعى اســـاسى ودون خطة مرسومة حكيمة •

ولم تكن هذه المرحلة الثانية من التفكير الثورى ،مرحلـــة تكوين التنظيم السرى للضباط الاحرار ، بالمرحلة السهلة ، لولا ان قيادها كان فى يد جمال عبد الناصر •• وقد اعترض هذه المرحلة عدة عقبات يحدثنا عنها جمال عبد الناصر بقوله :

••• لقد اعترضت طريق المرحلة الثانية عقبات ••• كان أهمها عدم وجود الثقة بين النفوس •• فالفرد لا يثق بنفسه ولا بزميله ، وكانت هذه أصعب فترة مرت بنا •• لذلك بذلنا جهدنا فى بث الثقة وعدم افشاء الاسرار الشـــخصية للافراد ثم اسرار حركتنا •••

وأستطعنا بذلك ضم احرار جدد الى صفوفنا فى الوقت الذى كانت المخابرات السرية والبوليس السياسى ينشط فى تعقب أية حركة •• ولكننا نجحنا بفضل الايمان بالله والايمان بالوطن والصبر والعزيمة •

وقد كانت الروح التى سادت الجيش قد بدأت تنتشر بنجاح عظيم خلال السنوات ١٩٤٦ و١٩٤٧ ، فقد زادت جماعات الساخطين بصورة ملحوظة ، وايقن الضباط ان معركة تحرير الوطن قد اقترب موعدها ، وشعر الحكام والملك والساسة بعدوى السخط التى بدأته

تنتشر فى صفوف الجيش فاغدقوا الترقيات عليهم ظنا منهم ان هذه السياسة ستحول الضباط الساخطين الى السلبية .

بعد ذلك بدأت حركة الضباط الاحرار تدخل فى مرحلتهـــا الثالثة .. مرحلة الأعداد للعمل الايجابى لتحرير الوطن وتشمل الفترة من اول سنة ١٩٤٨ حتى يوليو سنة ١٩٥٢ ، وهى المرحلة الفاصلة ، فقد تطورت فيها الثورة فى صفوف الجيش الى شكل محدد منظم لتحقيق خطتها فى القضاء على اعوان الاستعمار ...

ففى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ دخلت مصر حرب فلسطين كغيرها من الشعوب العربية ، وقد دخلتها مصر وهى غير مستعدة حربيا ، وكان الدافع الى دخولها سياسيا ، بقصد الرغبة فى توجيه انظـــار الساخطين والمتذمرين الى الخارج ، حتى يتناسوا عوامل السخط التى تملأ نفوسهم وقلوبهم ... ويقول جمال عبد النـــاصر عن هـــذه المرحلة :

..... بدأت مشكلة فلسطين فسارع الضباط الاحرار الى التطوع مع البطل احمد عبد العزيز .. وكان أغلب المتطوعين من الضباط الاحرار الذين سارعوا لنجدة اخوانهم العرب .

وكان الصاغ كمال الدين حسين من اوائل المتطوعين فى هذه الحرب .. فقد ترك اهله وبيته وزوجته التى كانت على وشك الوضع .. ترك كل شىء وسافر ليجاهد مع المتطوعين .

واشترك الجيش المصرى فى حرب فلسطين ، وبدأت الخيـــانة تظهر كل يوم بوجه جديد ، وبدأت رائحة الفساد تزكم الانوف .. وقد ساعد كل هذا فى تقوية حركتنا ، وبدأت النفوس تتحد بعد ان جمعتها الالام .

مالبث الجيش المصرى أن عاد الى مصر سنة ١٩٤٩ ، وبعودته

اخذ الساسة يفكرون فى وسيلة أخرى للتغلب على سخط الجيش والشعب معا ، ولكن سياستهم باءت بالفشل اذ بلغ السخط مداه ، وانذر بانفجار شامل ، وفى تلك الآونة زاد ايمان الجيش بان ليس فى الاستطاعة السكوت على هذه الحالة .. وفى هذا يقول جمال عبد الناصر :

... « وعدنا من فلسطين فى مارس سنة ١٩٤٩ وبدانا نجمع صفوفنا بعد ان تفرقت جموعنا وقتل فى الحرب عدد كبير من الضباط الاحرار .. وتخلف البعض فى الطريق .. اذ انه رأى انه لا امل لنجاح خطتنا الا بالاتصال بالملك السابق فاروق والاتحادمعه فى حربنا مع المستعمر واعوانه من الخونه ، واتصلوا برجال الملك ، فساقتهم شروره ومفاسده وحادت بهم عن طريق خطتهم .. لقد كانوا وطنيين ، ولكن الغواية اضلتهم عن الطريق الصحيح .. ورأينا ازاء ذلك ان نحيط اعمالنا بكثير من الحذر لان البعض يعرف الكثير من أسرارنا وهو متصل بالملك ورجاله ...

ثم كان تحقيق معى فى يوم ٢٥ مايو ١٩٤٩ .. وأجرى رئيس الوزراء التحقيق بنفسه معى .. وانتهى التحقيق فى الساعة الثامنة مساء ...

بعد ذلك بدأ العمل فى تنظيم التشكيل السرى الكامل الذى سيتولى مهمة الانقاذ ، وحينئذ بدأ الضباط الاحرار يعملون من جديد لتنظيم صفوفهم ، والعمل على السيطرة على الجيش بتنظيم ضخم متماسك ، يمكن ان يبعد عن الشعب والجيش شبح المآسى التى كان يتعرض لها ، وانتهى الامر بتشكيل الهيئة التأسيسية للضباط الاحرار ، واجريت الانتخابات لرياستها فى يناير سنة ١٩٥٠ ، فأسفرت عن انتخاب جمال عبد الناصر رئيسا لها ، ومن يومها وهو

يتجدد انتخابه لها حتى بعد ان قامت الثورة ، وتحولت الى مجلس قيادة الثورة .

وهكذا تكونت قيادة الثورة داخل الجيش ، او قاعدة العمل الثورى كما كان جمال عبد الناصر يسميها ويعلق الآمال الكبار على وجودها فهى الدليل على حيوية الجيش ويقظته للدور الذى القته الاحداث على كاهله . وقد تحددت اهداف هذه الهيئة كما جاء فى منشورها الاول فى الخطوط الرئيسية الآتية : —

١ — القضاء على الاستعمار الاجنبى واعوانه من الخونة المصريين .
٢ — تكوين جيش وطنى قوى .
٣ — ايجاد حكم نيابى سليم .

أما المرحلة الاخيرة للثورة فيحدثنا عنها جمال عبد الناصر بقوله : —

.... بدأنا فى وضع خطتنا فى ذلك اليوم .. فى يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٤٩ ... وفى نهاية الشهر كان شملنا قد اجتمع ، ورأينا اننا نحتاج الى خمس سنوات لتعبئة ضباط الجيش حتى نستطيع التخلص من النظام كله ، اى اننا كنا سنقوم بالثورة فى عام ١٩٥٤ ، وليس فى عام ١٩٥٢ ، اذ دفعتنا الظروف والحوادث الى التبكير بتنفيذ الخطة .

وتتلخص هذه الظروف التى تحدث عنها جمال عبد الناصر فى الآتى : —

١ — نجاح التنظيم السرى للضباط الاحرار داخل صفوف الجيش ، وهو الامر الذى اوضحته انتخابات نادى ضباط الجيش .. فقد اخذ جمال عبد الناصر يستعد لتنظيم الضباط الاحرار لخوض معركة انتخابات نادى الضباط ، وقد رأى الضباط انه اذا تم لهم

الانتصار في هذه المعركة كانت هذه بداية عظيمة للمعركة الكبرى القادمة معركة قلب نظام الحكم، وستكون اول معركة علنية يخوضها الضباط الاحرار ضد القصر ، وستشعرهم النصر بالثقة وتبث في نفوسهم الاحساس بالقوة ، كما انها ستكون اختبارا لروح التضامن بين القوات المسلحة كمجموعة واحدة تقف خلف تنظيم الضباط الاحرار ، كما تشعر الملك بأن الجيش غير راض عن تصرفاته . وفيها ايضا يتاح كشف الخونة وجميع عمــــلاء القصر الذين سيظهرون ميولهم العدائية نحو من رشحوا من قبل الضباط الاحرار ليكونوا اعضاء في مجلس ادارة النادى .

وقد مضى الضباط الاحرار يستعدون للمعركة الاولى بينهم وبين القصر ، فاحس القصر بان في الجيش نشاطا مريبا ، وان في الافق سحبا تنذر بالشر ، فأصدر أمرا بتأجيل الانتخابات ، فلم يبــــال الضباط الاحرار بقرار التأجيل ، وصدرت اليهم الاوامر بتوجيه اكبر عدد منهم الى النادى في نفس التاريخ المحدد وهو ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥١ . ولما حل الموعد المحدد اعلنوا على الفور احتجاجهم على قرار التأجيل ، وطلبوا دعوة الجمعية العمومية بعد ثلاثة ايام بواســــطة رياسة الجيش لقرار ما تشاء ، وقد كان عجيبا ان تستجيب رياســـة الجيش لهذا الطلب ، ولعل مرجع ذلك خوفها من توتر الموقف ، وبعد ذلك بدأت عملية الانتخابات ففاز ممثلو الضباط الاحرار ، وبعدهـــا مضى الضباط الى ابعد من ذلك في تحديهم للملك ، فرفضوا تعيين اللواء حسين سرى عامر مندوبا عن سلاح الحدود في مجلس ادارة النادى ، وقد اطارت هذه الخطة صواب الملك ، فقرر البطش بجميع معارضيه ، وحمله الغيظ على حل مجلس ادارة النادى في ١٥ يوليو سنة ١٩٥٢ ، فكان ذلك بداية النهاية اذ استقر رأى الضباط الاحرار على القيام بالثورة .

٢ ـ غليان الشعور القومي والازمة الوزارية : ما ان بدات معركة

القنال بعد الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ حتى بدأ الملك يدرك بجـــلاء ووضوح ان مركزه كملك للبلاد اخذ يتعرض لهزات قوية ، وان الروح القومية ستتجه بعد التخلص من الاستعمار البريطاني ، الرابض على ضفاف القنال ، الى التخلص منه .. وهنا اخذ يتحين الفرص لعرقلة هذا التيار الوطنى الجارف ، فعين حافظ عفيفى رئيسا للديوان ؛دون استشارة الوزارة الوفدية القائمة فى الحكم ، وذلك على اثر تصريحه السياسى المشهور القائل بأن التحالف مع بريطانيا أمر تمليـــــه الضرورة ، فادرك الشعب والجيش انه لابد من القضاء على حكمـه ، ولكن الملك اراد ان يمكن لنفسه فى البلاد ، فما أن دبرت العناصر المعادية للتيار الوطنى الجارف ، حريق القاهرة فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ ، حتى طلب من الوزارة الوفدية اعلان الاحكام العرفية ، وقد استجابت الوزارة الى هذه الرغبة ، وبذلك ارتكبت غلطة سياسية كبرى ، كانت هى اول ضحية لها ، اذ ما لبث الملك ان اقالهــــا لتخلفها وزارة على ماهر ، التى قامت بدور مخلب القط ، اذ نجحت فى تهدئة الرأى العام ، بل واستمالته اليهـا عن طريق التموين ، وبعدها دبر لها القصر وسائل الاحراج المألوفة ، فلم يجد على ماهر بدا من الاستقالة ، فدعى أحمد نجيب الهلالى لتاليف الوزارة فاعلن على الملاء رغبته فى تطهير اداة الحكم ، ولكنه لم يبق فى الحكم طويلا اذ اضطر للاستقالة ، فخلفه حسين سرى فى ٢ يوليو ، فحـــاول ان يستميل اليه الجيش بتعيين وزير للحربية يرضى عنه الجيش ، ولكن فاروق لم يستجب اليه ، فاستقال حسين سرى فى ٢١ يوليو ، وفى اليوم نفسه ، كلف الهلالى بتاليف الوزارة ، فاختـــــار اسماعيل شيرين * زوج الاميرة فوزية — ليكون وزيرا للحربية ، فكان تعيينه الشرارة التى اشعلت نار الثورة ، اذ لم تبق وزارة الهلالى فى الحكم اكثر من ١٨ ساعة ، وبعدها قامت ثورة يوليو ، لتضع حدا لتلك المآسى التى شهدتها البلاد منذ سنة ١٩٢٥ .

لقد قررت الهيئة التأسيسية للضباط الاحرار ، والتى عزفت

فيما بعد باسم مجلس قيادة الثورة ، ان تقوم بالثورة عقب استقالة حسين سرى ، اذ ادركت ان الحكم فى مصر قد وصل الى ابعد درجات الانحطاط ، فالوزارات تجىء وتسقط بامر حاشية الملك ، وقد تحدد قيام الثورة نهائيا ليلة ٢٢/٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

وفى يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ ، اجتمعت اللجنة التأسيسية للضباط الاحرار فى منزل خالد محيى الدين لاخذ الاوامر النهائية. وتم اصدار الاوامر فى الساعة الخامسة مساء .. وخرج افرادالهيئة التنفيذية للتنفيذ .

وقد ارسل جمال عبد الناصر قائد الاسراب حسن ابراهيم فى طائرة خاصة الى العريش ليخطر جمال سالم وصلاح سالم بموعد الثورة ، وليطلب من انور السادات السفر الى القاهرة لمقابلته ، كما طلب من جمال سالم وصلاح سالم الاستعداد للسيطرة على كتائبهم

وكان البكباشى زكريا محيى الدين هو الضابط المكلف بادارة العمليات اللازمة لنجاح الثورة وعلى هذا بدأ ضباط مصر يتحركون فى ثبات وثقة ، واخذوا يفدون الى معسكراتهم فرادى ، ولديهم الاوامر بأن يكونوا على استعداد فى مراكزهم فى الساعة الحـــادية عشرة والنصف من مساء يوم الثلاثاء ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وفى الساعة الحادية عشرة تماما علمت الهيئة التأسيسية ان خطة الثورة قـــد افتضحت ، وكان البكباشى سعد توفيق هو الذى اعلمهم بذلك ، كما اخبرهم ان حسين فريد رئيس هيئة اركان حرب الجيش ، قد دعـــا قواد الوحدات الى مؤتمر عاجل فى مبنى رئاسة الجيش ، وكانمـــا ارادت الاقدار ان تتحالف مع الثائرين لتكفل لهم نجاح خطتهـــم ، فجمعت لهم فى مكان واحد من يريدون التحفظ عليهم من قـــادة الجيش ، وفى نفس الوقت ، ارسل اليهم ، على غير انتظار منهم ، اليوزباشى محمد فريد على رأس فرقته ، بدون اوامر من قادة الثورة

فكانت نجدة من السماء ، قادها عبد الحكيم عامر ، واقتحم بهامبنى رئاسة الجيش ، وتم له بذلك السيطرة على قيادة الجيش .

وبعد ذلك ذهب جمال عبد الناصر الى مبنى رئاسة الجيش ليشرف على تنفيذ خطط الثورة للقضاء على نظام الحكم القائم ، اذ كان على الثورة بعد السيطرة على قيادة الجيش ان تسيطر على باقى وحدات الجيش . .

وما أن وافت الساعة الثانية من صباح يوم الاربعاء ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، حتى بلغت القاهرة اشارة النجاح المتفق عليها الى جميع وحدات الجيش خارج القاهرة ، فتم للثورة ما ارادت ، ولم تمض ساعة واحدة بعد ذلك حتى تم للضباط الاحرار السيطرة على وحدات الجيش كلها ... وفي الساعة السابعة والنصف من صباح ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ أذاع انور السادات بيان الثورة الاول . . الذى لخص للشعب اسباب قيام الثورة ... واهدافها ، وقد جاء فيه :

... اجتازت مصر فترة عصيبة من تاريخها الاخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم ، وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش ، وتسبب المرتشون المغرضون فى هزيمتنا فى حرب فلسطين .

وأما فترة مابعد هذه الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد وتآمر الخونة على الجيش ، وتولى أمرهم اما جاهل او خائن اوفاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها ، وعلى ذلك قمنا بتطهير انفسنا وتولى امرنا فى داخل الجيش رجال نثق فى قدرتهم وفى خلقهم وفى وطنيتهم ، ولا بد أن مصر ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب

وقد استسلم الملك لارادة الشعب ممثلا فى جيشه ، فعين على ماهر رئيسا للوزارة ، وأبعد حاشية السوء .

وبعد ذلك بدأت قيادة الثورة تعد خطتها لطرد الملك ، وفى اجتماع طويل استغرق الساعات الاخيرة من ليل ٢٣ يوليو والساعات الاولى من صباح ٢٤ يوليو انهمك جمال عبد الناصر وزكريا محيى الدين فى وضع تفاصيل خطة طرد فاروق ، وتجهيز القوات اللازمة للسيطرة على الاسكندرية وتأمينها ، وانتهت الدراسات بأن تحركت قوات من الجيش الى الاسكندرية فى ليلة ٢٤ يوليو بالسكة الحديد وبالطريق البرى ، وقد استقبل الشعب هذه القوات بحفاوة بالغة .

وفى الساعة التاسعة من صباح السبت ٢٦ يوليو سلم على ماهر الانذار التالى :

... انه نظرا لما لاقته البلاد فى العهد الاخير من فوضى شاملة عمت جميع المرافق نتيجة سوء تصرفكم وعبثكم بالدستور وامتهانكم لارادة الشعب حتى أصبح كل فرد من أفراده لا يطمئن على حياته أو ماله أو كرامته .

وقد ساءت سمعة مصر بين شعوب العالم من تماديكم فى هذا المسلك حتى أصبح الخونة والمرتشون يجدون فى ظلكم الحماية والامن والثراء الفاحش والاسراف الماجن على حساب الشعب الجائع الفقير .

وقد تجلت آية ذلك فى حرب فلسطين وما تبعها من فضائح الاسلحة الفاسدة وما ترتب عليها من محاكمات تعرضت لتدخلكم السافر مما أفسد الحقائق وزعزع الثقة فى العدالة وساعد الخونة على ترسم هذه الخطا فاثرى من اثرى وفجر من فجر ، كيف لا والناس على دين ملوكهم .

لذلك قد فوضنى الجيش ــ الممثل لقوة الشعب ــ أن أطلب من جلالتكم التنازل عن العرش ..»

وقد وافق الملك على التنازل ، وغادر الاسكندرية في الساعة السادسة من مساء يوم السبت ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ .

وهكذا اسدل الستار على قصة ملك ضل .. واثبت الشعب أنه قد يتضور جوعا ولكنه لايفرط في كرامته .. وأثبت الجيش انه وان كان قد خسر المعركة قبلا فى عهد توفيق ، الا أنه لايفرط فى كرامته وفى عزة وطنه ، وانه ظل يرقب الاحداث بعين ساهرة حتى جاءت ضربته موفقة فأطاحت بعرش فاروق .

وهكذا كان يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ عنوان الحياة العربية الجديدة ، وانطلاقا للقوى الكامنة فى قلوب الملايين من أبناء الشعب ، وتحفزا للطلائع الثائرة البناءة التى انطلقت لتبنى أمة جديدة ، وتقيم دعائم مستقبل ركائزه تجديد الحياة المادية والمعنوية للشعب ، وفتح أبواب البناء بكافة صوره أمام الملايين من أبنائه .

وهكذا استطاع جمال عبد الناصر أن يتحول بتدبيره ، الذى استغرق منه ١٤ عاما ، وان يخرج بثورته الى حيز الوجود ..

لماذا نجح جمال عبد الناصر فى تدبيره ؟

لندع أنور السادات يحدثنا من كتابه « يا ولدى هذا عمك جمال » عن أزمة فلسفة الحكم بعد طرد فاروق ، فهى تعطينا صورة صادقة لصفات القائد ، وهى الصفات التى مكنت جمال من أن يدبر للثورة مع صفوة من أصدقائه ويخرج بها على الناس ثورة متكاملة تستهدف تحقيق مثال وطنى لامالنا واهدافنا واماانينا .. يقول أنور السادات :

... لقد انتصر عمك جمال فى كل المعارك يابنى ، وسينتصر باذن الله دائما ، لانه صادق مع ربه ومع نفسه ، يحاسب نفسه دائما أقسى وأعنف حساب ، وفى الوقت نفسه يتلمس فيه لغيره كل أبواب العفو والغفران .. يحفظ العهد ويصدق الوعد ويخلص

الود ، ويتقي ربه في سره قبـل العلن .. لذلك أيده الله وآزره وناصره ..

وعمك جمال هادىء دائما .. ويعرف تماما ما يريد ، فبعد آن انتخب رئيسا بالاجماع للهيئة التأسيسية عقب خروج الملك فاروق من البلاد في ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ ، طرح للمناقشة موضوعا وصفه بأنه حيوى وخطير .

فقد طلب من الهيئة التأسيسية أن تقرر الفلسفة التي سيقوم عليها الحكم في البلاد بعد أن أصبح ذلك مسئولية مباشرة للهيئة التأسيسية .

وفسر ذلك بأن هناك فلسفتين أحـدهما هي الديمقراطية والاخرى هي الديكتاتورية ، وأخذ في شرح مزايا وعيـوب كل فلسفة.. كأنما كان يلقي محاضرة من محاضراته التي كنت أستمع لها في مدرسة الشئون الادارية .

وبعد أن انتهى أخـذ يعطينا الكلمة واحدا واحدا بترتيب الجلوس لكي يدلي كل برأيه .

واذكر يابني أننا انطلقنا جميعا فيما عدا واحد هو عمـك خالد محيي الدين الذى لم يكن موجودا ، وكان بالاسكندرية .. أقول انطلقنا جميعا نذلل بالحجج والبراهين على فساد الديمقراطية .. ولم تكن تعوزنا في هذا الامر الحجج ولا البراهين .

فالحياة الديمقراطية التي عاشها الشعب منذ عام ١٩٢٣ الى عام ١٩٥٢ ، عندما قامت الثورة ، لم تكن الا سلسلة محـكمة الحلقات من الفساد والرشوة والمحسوبية . تفرقت فيها كلمة البلاد وبدلا من أن يكون الكفاح موحدا ضد بريطانيا التي كانت تحتـل البلاد بجيوشها ، وتفرض عليها استعمارا اذل من كرامتها ، وسلب أرزاقها ومنع الشعب من التقدم والعـلم والحياة .. نرى بدلا من

ذلك أن الكفاح أصبح بين أبناء البلد من أجل المنصب والحكم والجاه .

كان هناك دستور .. ولكن هذا الدستور كان مسجونا من أول يوم صدر فيه ، حين قرر الامر الملكي بصدوره انه منحة من الملك . باسمه

وبعد أن طبق الدستور.. شهدنا جميعا كيف كانت ترتكب من الاحقاد والمطامع والاستغلال ، أعمالا قانونية .. وهو الذي كان مفروضا أن يحمي الشعب من حكامه .

وكان هناك ملك حدد له الدستور مكانه ، يملك ولا يحكم ، ولكننا على العكس من ذلك ، رأينا الملك يحكم قبل أن يملك .. فانه نتيجة للصراع الحزبي الذي أوجدته الديمقراطية أصبح الامر تنافسا شخصيا بين الزعماء والاحزاب ليس لمصلحة الوطن أو مصائره ، وانما على الفوز على الحكم والسلطان .. كان هو الذي يهب الحكم ويمنعه.. لذلك أصبح يسيطر على النفوس والضمائر . وشهدنا ، وشهد العالم أكبر مأساة خلقية تمثل على مسرح الحكم والسياسة في مصر ، بطلها ملك يخضع لشهواته ونزواته ، ومن حوله زعماء كان كل همهم أن يشبعوا فيه هذه النزوات بالاستسلام والخضوع والتطرف في اظهار الولاء .

وكانت هناك برلمانات .. وكان المنصوص عليه في الدستور هو ان الحكومة مسئولة أمام البرلمان .. ولكننا رأينا انه منذ ان قامت تلك البرلمانات وهي المسئولة أمام الحكومات ، وبدأ سباق في الفساد والرشوة بين الوزراء وأعضاء البرلمانات ، كل هذا يجري تحت قبة البرلمان .. وباسم الشعب الذي كان يجلس أولئك النواب على كراسيهم ليمثلوه ..

فداسوا مصالحه وحطوا من كرامته ، واندفعوا فى تيـــار المنافع الشخصية والنزوات الحزبية ٠

كل هذا كان يطلق عليه فى مصر - قبـــل الثورة - كلمة الديمقراطية ٠ والعجيب أن بريطانيا كانت تسعد جـــدا بتلك الديمقراطية وتعتبرها أمرا حيويا للتقدم والحرية ، ولم يكن يخفى علينا نحن أبناء هذا الشعب ان حرص بريطانيا على اطـلاق كلمة ديمقراطية على هذه الفوضى المخزية انما كان ســلاحا من أحقر أسلحتها للسيطرة على هذا الشعب ، يشغل أبناءه بعضـــهم ضـد البعض بهذه اللعبة التى تخلق الصراع فى الداخل بين أبناء البلد الواحد ، ولتبقى هى معززة مكرمة فوق كل صراع تفرض أوامرها وسيطرتها واستعمارها ٠

أخذنا نردد كل هذه الآراء الواحد تلو الآخر ٠٠ وكان كل منا ينتهى آخر الامر بتلخيص رأيه وهـــو ان الديمقراطية أداة فساد ٠٠ ولا معدى لنا ولا مفر من أن نطبـــق الديكتاتورية لكى يمكن أن نبنى هذه البلاد بعد هـــذه الفترة الطويلة من الفوضى والفســـاد ٠

وبعد أن انتهينا جميعا من ابداء آرائنا على النحو السالف ، بدأ عمك جمال يا بنى فى بسط رأيه ٠٠ وكنا جميعا نكاد نجزم انه سيشاركنا الرأى ٠٠ بعد أن سيطر على جـو الجلسة اجماع كل منا على رفض الديمقراطية ٠

بدأ عمك جمال هادئا كعادته يا بنى ٠٠ فتناول كلمـــة ديمقراطية وضغط - مشددا على انها تعنى ان يكون للشعب الكلمة الاولى فى حكمه ٠

وأخذ يدلل على سلامة المعنى من نفس الحجج التى أوردناها، فلو ان ارادة الشعب كانت مفروضة على الحكام قبل الثورة ، لمـــا

استطاع الملك أن يعبث كل ذلك العبث بمساعدة الحكومات ، ولو ان ارادة الشعب كانت هي العليا ، لما اندفع الزعماء والوزراء فيما اندفعوا فيه من خيانة لمصالح الشعب ومقدراته .

وبعد أن دلل على ذلك من الواقع طويلا بدأ يتنـاول نقطـة أخرى .. هي أن هذه الثورة قد قامت لتخلص الشعب مما عاناه من فساد واستبداد ومظالم لا لتبدأ عهدا جـديدا من الاستبداد والمظالم .. فطبيعة شعبنا سمحة طيبة تنفر من القوة والتسلط عليها ، مهما كان هدف هذه القوة ، أو ذلك التسلط .

وانتهى يا بنى من هـذه النقطة بتقرير حقيقة طلب منا أن لا نتجاهلها وهى ان مغزى قيام هذه الثورة يكون قد انتفى تماما، اذا نحن فرضنا على هذا الشعب ديكتاتورية ، لأن النظام الـذى كان يطبق قبـل الثورة لم يكن ديمقراطية وانما كان ديكتاتورية حزبية ، أطلقت على نفسها ديمقراطية .. ويكفى من ذلك أن نعود الى الوراء قليلا .. يوم تقرير ضريبة الاطيان بأثر رجعى فى أحـد برلمانات العهد الماضى ، لـكى ندرك الى أى مدى كانت تطبـق الحكومات شر أنواع الديكتاتورية .. لانها تقرر باسم البرلمان .

ثم انتهى الى النقطة الاخيرة ..

وهى انه لن يستطيع أن يكيف نفسه على أى نظام ديكتاتورى لان ذلك يتنافى مع طبيعته .. وقال بالحرف الواحد :

حتى لو اقتنعت بالديكتاتورية ، فأنا أحس اننى لن أستطيع أبدا أن أكون ديكتاتورا أو حتى فردا فى نظام ديكتاتورى .

وما ان انتهى عمك جمال يا بنى من بسـط رأيه على ذلك النحو ، حتى ساد الجلسة جو مشحون بالكهرباء والعصبية ، فالى اللحظة التى بدأ فيها عمك جمال يبدى رأيه لم يكن يساور أحـدا وانما تجرى المناقشة فقط ، لكى يكون تقرير الامر بعد المناقشة

كعادتنا دائما فى كل ما يعرض علينا من أمـــــور ، ولكن حديث عمك جمال كان كالقنبلة يا بنى .. خاصـــــة وان اللهجة التى تحدث بهـــا أشعرتنا جميعا ان وراء كل كلمة ، وكل رأى أبداه ، تصميما صلبا .. ونحن نعرف أن عمك جمال لا يصمم يا بنى الا بعد تفكير وروية ، فاذا صمم ، فان قوى الارض كلها لاتثنيــــه عن ذلك التصميم . بدا لى يا بنى ان مصير الثــورة كلها التى لم يكن قد مضى عليها الا بضعة أيام حققت فيها أولى خطواتهــا ، أقول : بدا لى ان مصير هذه الثورة يتأرجح فى شدة وعنف .

وخطر لى خاطر وهو :

ان تأجيل هذه المناقشة من غير أخـــذ الاصوات كما تقضى اللائحة ، قد يتيح الفرصة لكى تهدأ نفوسنا جميعـــا ، فان أخشى ما كنت أخشاه ، هو أن يقع بيننا تصدع خطير نتيجة للتصويت . لاننى أعرف جمال منذ ان كنا ضباطا صغارا ، وأعـــرف انه حين يقتنع بأمر ، فهو لن يتزحزح عنه .

ثم أفزعنى خاطر آخـــر .. هو أن عمك جمـــال سيتنحى بالتأكيد عن الاشتراك فى هذه الصـــورة ، اذا ما جاءت نتيجة التصويت كما هو ظاهر .. فطلبت الكلمة .

وأخذت أتناول المناقشات التى دارت من زاوية قصدت بها « تمييع » المناقشة بقصد تأجيلها ، ولا أذكر اليـــوم ما قلته ، وهو مثبت طبعا فى محاضر الهيئة ، ولكننى أذكر شيئا واحدا : هو ان عمك جمال تنبه لما أقصده ، فاندفع يهاجمنى ، مقررا أن المناقشة يجب أن تنتهى الى قـــرار ، لان الامر أخطر من الا يبت فيه فى الحال .

وأخذت الاصوات ، وكانت النتيجة سبعة أصوات فى صالح

الديكتاتورية ، وصوت واحد في صالح الديمقراطية هو صـوت عمك جمال •

وصوت غائب •• هو صوت عمك خالد محيي الدين ، الذى كان في الاسكندرية ، وهكذا وقع ماكنت أخشاه •

وأعلن عمك جمـال بعد النتيجة انه يحترم قرار الاغلبية ، ويعلن استقالته وانسحابه من الثورة •

ودعا لنا بالتوفيق في السير بها وبالبلاد ، ثم جمع أوراقه ، وغادر مبنى القيادة الى منزله •

خرج جمال يابنى ، وبقينا نحن السبعة جلوسا الى منضدة الاجتماع ، وقد أذهلتنا المفاجأة ، لم يتحرك منا أحد ، وانما اخذ ينظر بعضنا الى بعض في صمت مطبق ، وكأنما كانت عيونـنـا تنطق بما يجول في ضمائرنا ، بل لعل الصدمة كانت مروعة الى الحد الذى ألجمت فيه السنتنا وجمدت حتى عن التعبير عيوننا ، فانسحاب عمك جمال على تلك الصورة يابنى كان منطويا على كارثة مدمرة للثورة لجملة اعتبارات :

أما الاعتبار الاول يابنى فهو ان عمك جمال هو عقل الثـورة ومدبرها ورائدها ، بمعنى أنه الى هذه اللحظة مثلا بعد مضى عـدة سنوات على قيام الثورة ، فان أحدا منا نحن الذين كنا في مجلس قيادة الثورة ، لا يعلم بالضبط عدد الضباط الاحرار ، ومن هـم الذين خرجوا يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، ومن هم الذين لم يخرجوا الا فردا واحدا هو عمك جمال •••

وما زلنا بين الحين والآخر نسمع أسماء ضباط ولا نعرفهـم فيقول عمك جمال ان فلانا خرج يوم ٢٣ يوليو وكان يقود الوحدة الفلانية ، وفلان هذا تأخر ساعتين عن موعد وصوله الى المنطقـة الفلانية •

ولكن عمك جمال ـ والشيء بالشيء يذكر ـ يرفض الى يومنا هذا وسيظل يرفض ان يصرح بأسماء بعض الضباط ممن خانتهم أعصابهم فى اللحظة الاخيرة فلم يشتركوا فى الثورة ساعة قيامها ايمانا بالمبادىء التي اختارها لنفسه ، نفس المبادىء التى جعلت من ثورة ٢٣ يوليو عملا جديدا ونهجا مستقيما يقوم على الخلق ويتمسك بالمبادىء •

أما الاعتبار الثانى يابنى فهو ان انسحاب عمك جمال أوجد فراغا خطيرا لا يستطيع احد منا ان يملأه ولا نستطيع نحن الثمانية الباقين ان نملأه ، فالمسألة لم تكن مسألة انسحاب عضو من الهيئة التأسيسية ، وانما هى انسحاب الرجل الذى اسس الهيئة التأسيسية ، وهنا وجه الخطر ••••

لم يكن هناك جهاز للتنظيم ، وانما كانت هناك اجتماعات لجماعة من الضباط تجمعهم الصداقة تارة والزمالة فى الدراسة تارة أخرى ، ويربط الجميع شعور واحد هو كراهية السيطرة البريطانية التى اتخذت اشكالا متعددة سواء فى الجيش أو فى جميع فروع الحياة فى مصر مما أوقع البلاد بين أنياب استعمار سياسى واقتصادى واجتماعى كاد يقضى على كيان البلاد وهذا الشعب •

لذلك كانت تتسم خططنا بالحماس عندما يقع حدث معين ••• ولكن عمك جمال ما ان تسلم المسئولية سنة ١٩٤٣ حتى بدأ يكون الجهاز أو ـ القاعدة ـ التى لابد من ايجادها لكى تنطلق منها الثورة وتظل بعد ذلك حصنا يدفع عن الثورة الدس والمؤامرات • وكان عمك جمال يصر على تكوين هذا الجهاز اصرارا شديدا مهما كان الوقت الذى يتطلبه هذا التكوين ، وكان يقول اننا اذا افلحنا فى ايجاد الجهاز القوى وانفقنا فى ذلك عمرنا كله فاننا نكون قد أدينا واجبنا كاملا نحو الاجيال القادمة اذ سيكون من السهل عليهم أن يطلقوا الشرارة فيبدأ الطوفان •

.. من جل ذلك ظل عمك جمال يعمل ليل نهار من سنة ١٩٤٣ الى سنة ١٩٤٨ حيث وقعت الحرب الاولى مع اسرائيل ، ثم استأنف نشاطه بعد هذا سنة ١٩٤٩ ، بعد عودته من الحصار فى الفالوجة، الى ان كانت سنة ١٩٥٠ حيث فرغ من بناء القاعدة الاساسية لتنظيم الضباط الاحرار فى شعب ولجان ، وأصبح الامر يتطلب ايجاد هيئة عليا للتنظيم ، وكان هذا هو بدء مولد الهيئة التأسيسية

ان الذى جمع أعضاء الهيئة التأسيسية فرد واحد هو عمك جمال يابنى ، اجتمع بهم فرادى أول الامر ، ثم جمعهم فى هيئة واحدة بعد ذلك ، لم أكن أبالغ حين قلت لك يا بنى ان انسحاب جمال أوجد فراغا خطيرا لايمكن ملؤه ، كل هذا بخلاف ما لعمك جمال من شخصية متزنة نحترمها جميعا وتعودنا أن نجد فى أسلوبه دائما الصراحة والصداقة والراحة والثقة والعمق وتعودنا ان نعتمد عليه فيما يقابلنا من مواقف وازمات قبل قيام الثورة .

أعود الى حديث السبعة الذين حول منضدة الاجتماع فى مبنى القيادة بالقبة ، فأقول لك يا بنى اننا امسكنا عن الحديث بعد انسحاب عمك جمال ، واستعضنا عن ذلك بالنظر الى بعض ، ولا أذكر اليوم كم مضى علينا من الزمن ونحن على هذه الحال ، وانما ما أذكره هو اننا انتهينا الى قرار حاسم من خلال ذلك الصمت ، هو أنه لابد أن يعود جمال رئيسا للهيئة التأسيسية ، لتكن فلسفة الحكم هى الديمقراطية ، كما يريدها جمال وليست الديكتاتورية كما نريدها جميعا . »

وهكذا عاد جمال عبد الناصر يوم الاثنين ٢٨ يوليو سنة ١٩٥٢ ليقود الثورة ، وليحقق آمالنا ... حقا لقد تجاوبت قلوب صفوة من الضباط الاحرار مع جمال عبد الناصر فخرجوا علينا بثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، واذا كان اخوانه قد نزلوا عند رأيه

فلكونه رائدهم فى طريق الحرية .. وهو نفسه يعتبرهم اخـــوة له فى الله والوطن ، ويفاخر بهم بقوله فى كتابه فلسفة الثورة :

..... أذكر مرة كنت أزور فيها احدى الجامعات ودعوت اساتذتها وجلست معهم احاول ان اسمع منهم خبرة العلماء .

وتكلم أمامى منهم كثيرن ... تكلموا طويلا ...

ومن سوء الحظ ان أحدا منهم لم يقدم لى أفكارا ، وانمـــا كل منهم لم يزد على ان قدم لى نفسه ، وكفاياته الخلقية وحده لعمل المعجزات ، ورمقنى واحد منهم بنظرة الذى يؤثرنى على نفسه بكنوز الارض وذخائر الخلود .

واذكر انى لم اتمالك نفسى ، فقمت بعدها أقول لهم :

ان كل فرد منا يستطيع فى مكانه ان يصـــنع معجزة ، ان واجبه الاول ان يعطى كل جهده لعمله ، ولو أنكم كأساتذة جامعات، فكرتم فى طلبتكم ، وجعلتموهم ــ كما يجب ــ عملكم الانســـاسى ، لاستطعتم ان تعطونا قوى هائلة لبناء الوطن .

ان كل واحد يجب ان يبقى فى مكانه ويبذل فيه كل جهده .

لاتنظروا الينا ، لقد اضطرتنا الظروف ان نخرج من اماكننـا لنقوم بواجب مقدس . ولقد كنا نتمنى لو لم تكن للوطن حاجة بنا الا فى صفوف الجيش كجنود محترفين ، اذن لبقينا فيه

ولم اشأ ساعتها ان اضرب لهم المثل من أعضاء مجلس قيادة الثورة ، ولم أشأ ان اقول لهم انهم قبل ان يدعوهم الطارىء الـذى دعاهم الى الواجب الاكبر ، كانوا يبذلون فى عملهم كل جهدهم .

ولم أشأ ان اقول لهم ان معظم اعضاء مجلس قيادة الثورة كانوا اساتذة فى كلية اركان الحرب ، وهذا دليل امتيازهم فى ناحيتهم كجنود محترفين . »

ليست ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بالحديث العابر فى تاريخنا لانها ليست ثورة أشخاص ، كما أنها لم تقم لنصرة فريق على فريق آخر او لاستبدال حاكم بحاكم آخر ، ولكنها ثورة امة ووثبة شعب يريد ان يبنى لنفسه حياة جديدة بعد أن سئم حياته الماضية ، ليتاح له ان يسترد كرامته المسلوبة وحريته المغتصبة ، وان يحيا الحياة الحرة الكريمة التى تتفق وتقاليده العريقة وتاريخه المجيد وما جبل عليه من حب للحرية والكرامة .

ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ كانت تحقيقا لامل كبيرراود شعب مصر ، منذ بدأ فى العصر الحديث يفكر فى ان يكون حكمه فى أيدى ابنائه ، وفى ان تكون له بنفسه الكلمة العليا فى تقرير مصيره ، وبعبارة اخرى هى نتيجة حتمية لانتفاضات المصريين المتكررة ضد الغاصب الاجنبى وضد الحكم المستبد ، وضد الظلم والفساد ، وضد سياسة عزل مصر عن جاراتها لمنعها من القيام بما تمليه عليها رسالتها فى تلك المنطقة الحيوية من العالم الممتدة من الخليج العربى شرقا الى المحيط الاطلسى غربا ، ومن جبال طوروس شمالا الى المحيط الهندى جنوبا .

ويقول جمال عبد الناصر فى كتابه فلسفة الثورة عن هذا الدور :

... ان ظروف التاريخ مليئة بالابطال الذين صنعوا لانفسهم ادوار بطولة مجيدة قاموا بها فى ظروف حاسمة على مسرحه .

وان ظروف التاريخ ايضا مليئة بادوار البطولة المجيدة التى لم تجد بعد الابطال الذين يقومون بها على مسرحه ، ولست ادرى لماذا يخيل الى أن فى هذه المنطقة التى نعيش فيها دورا هائما على

وجهه يبحث عن البطل الذى يقوم به ، ثم لست ادرى لماذا نعيش الا ان هذا الدور الذى ارهقه التجوال فى المنطقة الواسعة المتـــدة فى كل مكان حولنا ، قد استقر به المطاف متعبا منهوك القوى على حدود بلادنا يشير الينا ان نتحرك ، وان ننهض بالدور وان نرتدى ملابسه فان احدا غيرنا لا يستطيع القيام به ٠٠

وأبادر هنا فاقول ان الدور ليس دور زعامة ٠

انما هو دور تفاعل وتجاوب مع كل هذه العوامل يكون من شأنه تفجير الطاقة الهائلة الكامنة فى كل اتجاه من الاتجـــاهات المحيطة بها ويكون من شأنه تجربة لخلق قوة كبيرة فى هذه المنطقة ترفع من شأن نفسها وتقوم بدور ايجابى فى بناء مستقبل البشر ٠»

وقد قبل جمال عبد الناصر القيام بأعباء هذا الدور ، فكانت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، تلك الثورة التى جاءت تعبيرا مسلحا عن أمانينا فى حياة الحرية والاستقلال ، اذ لم يجد الشعب بعد فشل ثورة سنة ١٩١٩ من يحقق له هذا الامل الكبير فقد انقلبت الثورة على نفسها ، وتمخضت عن أحزاب تلهث بكراسى الحـكم عن أمانينا القومية ، ولهذا جاءت ثورة ٢٣ يوليو تتويجا لكفاحنا المقدس منـذ بدأناه مع مطلع القرن التاسع عشر ، ولهذا ما ان اعلنت ثورة يوليو عن نفسها ، حتى وقف الشعب من ورائها يؤيدها ، وكان هذا اكبر دليل على نضج الوعى القومى لدى شعب مصر : فقد قام عرابى على رأس الجيش بثورته فى سنة ١٨٨١/١٨٨٢ ففتت الخيانة فى عضده، وصرفت الشعب عن تأييده ، وقام الشعب بثورته سنة ١٩١٩ ، فلم يؤيده الجيش ، فوقفت الثورة عند منتصف الطريق ، أما ثورة ٢٣ يوليو فهى ثورة الشعب قام بها الجيش كطليعة لزحفنا المقدس نحو تحقيق مثال وطنى لامانينا وآمالنا القومية ٠٠ وفى هذا يقول جمال عبد الناصر فى كتابه فلسفة الثورة : ٠٠٠٠ ان الحديث عن فلسفة

ثورة ٢٣ يوليو يلزمه اساتذة يتعمقون فى البحث عن جـــذورها الضاربة فى اعماق تاريخ شعبنا ٠

وقصص كفاح الشعوب ليس فيهـــا فجوات يملؤها الهباء ، وكذلك ليس فيهـــا مفاجآت تقفز الى الوجود دون مقدمات ٠

ان كفاح أى شعب ، جيلا بعد جيل ، بناء يرتفع حجرا فوق حجر ٠٠٠

وكما ان كل حجر فى البناء يتخذ من الحجر الذى تحته قاعدة يرتكز عليها ، كذلك الاحداث فى قصص كفاح الشعوب ٠

كل حدث منها هو نتيجة لحدث ســـبقه ، وهو فى نفس الوقت مقدمة لحدث ما زال فى ضمير الغيب ٠٠٠٠

ولست اريد ان ادعى لنفسى مقعد استاذ التاريخ ٠٠٠ ذلك آخر ما يجرى به خيالى ٠٠٠

ومع ذلك فلو حاولت محاولة تلميذ مبتدىء ، فى دراســـة قصة كفاح شعبنا ، فانى سوف اقول مثلا ان ثورة ٢٣ يوليو هـــى تحقيق للامل الذى راود شعب مصر ، منذ بدأ فى العصر الحديث يفكر فى ان يكون حكمه بأيدى ابنائه ، وفى ان تكون له نفسه الكلمة العليا فى مصيره ٠٠٠٠

لقد قام بمحاولة لم تحقق له الامل الذى تمناه يوم تزعم السعيد عمر مكرم حركة تنصيب محمد على واليا على مصر باسم شعبها ٠

وقام بمحاولة لم تحقق له الامل الذى تمناه ، يوم حـــاول عرابى ان يطالب بالدستور ٠

وقام بمحاولات متعددة ، لم تحقق له الامل الذى تمناه ، فى فترة الغليان الفكرى التى عاشها بين الثورة العرابية وثورة ســـنة ١٩١٩ ٠

وكانت هذه الثورة الاخيرة ـ ثورة ١٩١٩ بزعامة سعد زغلول ـ محاولة أخرى لم تحقق له الامل الذى تمناه .

كان المجتمع المصرى الذى انبثق عن الحرب العالمية الاولى حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ مجتمعا باليا يرجع فى أصوله الى العصور الوسطى ، ومرجع ذلك حكم الاستعمار البغيض الذى جعلنا نتخلف فى الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

وقد كان موقف الشعب من الحكومة موقف شك وعدم ثقة ، وقد ترسب ذلك من عصور الحكم الاجنبى الطويلة ، والتى لم يكن الناس فى أثنائها يشعرون بالحكومة الا من خلال ماتفرضه عليهم من أعباء ، وبما أن الحكومة كانت غريبة عليهم لذا وجب تحديها والوقوف منها موقف السلبية .

والواقع أن مصر كانت تموج بكل عوامل السخط والانتفاض والثورة ، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، ذلك للاسباب الآتية :

١ ـ بقاء القضية الوطنية معلقة والفشل فى حلها بما يحقق الامانى القومية .

٢ ـ ايمان الشعب بكافة طبقاته بقيام المحالفة الثلاثية بين القصر والاقطاع والاستعمار .

٣ ـ السلطة المطلقة التى يمارسها القصر ورجاله من غير المسئولين مما أضر بسمعة البلاد .

٤ ـ اقامة الوزارات غير المسئولة واقالة الوزارات الشعبية مما أدى الى محنة الدستور .

٥ ــ فساد حكم الملك فاروق .. فقد قضى فاروق ستة عشر عاما ملكا على مصر ، يستعبد أهلها ، ويستذل رجالها ، ويسرق أموالها وينهب ارضها ، ويسخر ابناءها ولم تقف نزواته عند حد ، بل لقد أطلق لشهواته العنان ، ولم يفكر يوما فى أن يستتر حفظا لكرامته أو حياء من الناس ، بل هانت عنده أقدار الناس ، وقد ضاقت به أرض مصر ، فنزح الى الخارج يكشف للعالم عن سيئاته ويفضح أمامه عوراته ، ويمثل أمامه مهازله وحماقاته ، وهكذا مرغ سمعة مصر فى التراب .

وهكذا كان أقبح ما منيت به البلاد فى هذه الفترة الحالكة من تاريخها ، هو التشهير بها أمام العالم ، والقصد المتعمد الى تصويرها فى جميع الاوساط الدولية وكأنها أمة فاقدة الوعى ، فقيرة فى كرامتها ، زاهدة فى حقوقها الانسانية ، جاهلة حق نفسها فى الحريات العامة ومقومات الشخصية الشعبية .

وقد تجمعت نذر السخط فى سماء السياسة المصرية على أثر الفشل فى حرب فلسطين ، وما ارتبط بها من فضيحة الاسلحة الفاسدة ، والتى أوضحت بجلاء خيانة الملك ، واستخذائه للاستعمار .

والواقع ان الكفاح الشعبى قد بلغ ذروته سنة ١٩٥٠ اذ تطلع الشعب الى التحرر المطلق ، وتحطيم قيوده ، وبدأ يلعب دورا حاسما على مسرح الاحداث على النحو التالى :

١ ــ اشتدت الحملة على الاستعمار الاجنبى ، وطالب الشعب بالتخلص من المحالفة مع الدول الغربية ، وظهر ذلك واضحا فى رفضه مشروعات الدفاع المشترك منذ سنة ١٩٥١ ، لانه

رأى فيها نقضا لميثاق الضمان العربى ، وربطا لسياسته الخارجية بعجلة الامبريالية الغربية .

اشتدت الحملة على الحكم المطلق فى البلاد ، فطالبت الجماعات والهيئات باطلاق حرية الرأى والاجتماع ، والغاء القوانين الرجعية التى تحد من الحريات . وقد أقلقت هذه الحملة الصحافية الملك فاروق ، والذى كان المصدر الاكبر للفساد والانحلال الخلقى فى البلاد ، فأكره حكومة الوفد على سن تشريعات تحد من حرية الرأى والتعبير ، فاتحدت الصحف فى مقاومة هذه التشريعات ، وأيدها فى ذلك أعضاء البرلمان ، كما أيدها رجال المهن الحرة والتجار ومنظمات العمال ، كما وجدت حرية الصحافة سندا من مجلس الدولة فلم يقدر لهذه التشريعات أن تصدر والتصر الشعب .

- الهجوم العنيف على الاقطاع وخاصة فى صحف المعارضة ، وكان لهذا الهجوم القوى صداه المباشر فى قيام الفلاحين بثوراتهم العنيفة فى تفاتيش الاسرة المالكة وكبار الاقطاعيين.
- الهجوم العنيف على الرأسمالية الاحتكارية من مصرية وأجنبية حتى لقد طالب الكثيرون بتأميم الكثير من المشروعات الاقتصادية .
- اشتدت الدعوة الى تعديل الكثير من التشريعات العمالية وتحسين أحوال العمال والمطالبة بقيام نقابات العمال الزراعيين وانشاء اتحاد عام لنقابات عمال الصناعات والحرف المختلفة .
- تعرضت الملكية للهجوم العنيف وقامت المظاهرات الصاخبة وتردد فيها الهتاف للنظام الجمهورى .

٧ ـ قامت الصحافة بدور كبير فى المناداة بالاصلاح كما تناول الكتاب بأقلامهم مجتمعنا بالنقد ، ولعل أوضح محاولة لذلك كتاب « المعذبون فى الارض » للدكتور طه حسين .

٨ ـ ارتفعت التحذيرات من كل جانب : من البرلمان ، حيث حذرت التقارير من عدم الاستقرار ، وطالبت بضرورة الاصلاح حتى لا تتحول الامور الى ثورة كاسحة لا تبقى ولا تذر .

وقد انتهت هذه المظاهر الى نتيجتها الحتمية ، اذ انتقلت عدوى السخط الى صفوف القوات المسلحة ، وكانت منشورات الضباط الاحرار صدى قويا لهذه الروح الوثابة التى انتهت بقيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ استجابة لمشاعرنا ، وفى هذا يقول عبد الناصر :

« .. منذ سنوات سمعت أنينك الرهيب المستمد من سخطك المرير على الظلم الخانق وما عانيت من بؤس قاتل : حين قلت فى صوت يائس حزين : من سيحمل عنى عبء القضاء على الظلم الاجتماعى ـ فكانت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ » .

ان الشعب كان يحس بحاجته الى ثورة تخلصه من رواسب الماضى ، وتعيد اليه صوته المدوى يوم أن كانت مصر مالكة الدنيا ، ان الشعب قد أحس أن هناك فى ضمير الزمن بطلا ادخرته الاقدار لهذا اليوم المشرق السعيد يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، ان جمال عبد الناصر قد أدرك من دراسته للموقف القائم فى بلادنا أن الشعب قد استنفذ قواه فى مقاومة الاستبداد من الداخل والاستعمار من الخارج ، وأن القيادات الشعبية قد انحرفت عن أهدافها بعد أن تسربت الى صفوفها العناصر الانتهازية والرجعية والاحتكارية ، وأن هناك فراغا ينذر بسوء المصير وأن بواعث الثورة

كامنة فى النفوس ، وانها على حد تعبير جمال عبد الناصر فى حديث له نشرته مجلة المصور فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٣ :

« .. انها ذلك الضيم الذى كان الشعب يشرب كأسه حتى الثمالة صباح مساء على أيدى فئة من أعدائه والدخلاء عليه » .

وانها ذلك الفقر الاسود الذى اجتاح أغلبية الشعب بغلظة لا ترحم ، لحساب فئة من المترفين لم يتقنوا فى الحياة شيئا كما أتقنوا مص الدماء .

وانها ذلك الخوف المقوت الذى سيطر على الناس الى الحد الذى جعلهم يكادون يخشون التحدث ، حتى الى أنفسهم ، لكيلا تلمحهم من عيون الطغاة عين ، أو تسمعهم من آذانهم أذن .

وانها ذلك الضعف أو الاستضعاف الذى طوى الشعب طيا ، وجعله لا يكاد يصدق تاريخه القديم ، ولا يكاد يثق بحاضره ، ولا يكاد أن يكون فى مستقبله أمل معروف .

لقد وعى البطل حدود دوره .. ولقد وعى الشعب حدود امكانياته .. ولقد وعت القوات المسلحة حدود دورها .. وفى هذا يقول جمال عبد الناصر :

« .. من نحن ؟

هذا شىء لايكاد يجهله من الناس أحد .. فنحن قطعة من صميم هذا الشعب .. تحمل صدورنا كل آلامه وكل أمانيه وتعيش فينا كل صفاته الطيبة .

ولم تكن ثكنات الجيش ، التى قضينا فيها حقبة من عمرنا لتحجب صورة هذا الشعب الابى عن أعيننا ، أو تبعدها عن أحاسيسنا .. فلقد كنا نرى هذه الصورة فى كل لحظة ، فى وجه

أولئك الجنود الشجعان الذين امتلات الثكنات بهم .. كنا نرى في وجه هؤلاء الجنود صورة الشعب كاملة : ببأسه وبؤسه وصبره وقدرته المذهلة على احتمال الشدائد ، والمكاره ، والآلام .. وحينما كنا نغادر ثكناتنا الى بيوتنا ، لنستريح لحظة من آلام حملناها ، لم تكن صورة الشعب لتغيب عن أعيننا .. كنا نراها في جوهنا حين نقف أمام المرآة لحظة .. كنا نراها في وجوه آبائنا وأمهاتنا واخواننا واخواتنا .. كنا نسمع الشكوى من الضيم .. ومن الهوان ، اللذين أنزلهما الطغاة بالشعب الذى نحن قطعة منه تصك آذاننا ، وتحملنا أمام انفسنا مسئولية الاقدام على عمل عظيم ينقذ الشعب .

ولم تكن « البدلة الكاكي » التى نرتديها بقادرة على انتحول بيننا وبين ذلك العمل العظيم ، فليست هى الا رداء اختارته الظروف لنا ، كما اختارت للعامل بذلته الزرقاء ، وكما اختارت للفلاح (جلابيته) الزرقاء أيضا وربما تفرق هذه الازياء بيننا ولكنها تفرقة لاتعدو المظهر ، لاتعدو ذلك الرداء الذى يغطى أجسامنا ، اما نفوسنا ، اما مشاعرنا ؛ اما ارواحنا ، اما الامنا واملنا ، فكلها واحدة .. كلها معنا نبتت حين نبتنا جميعا ن هذه الارض الطيبة ، وكلها معنا ترعرعت حين ترعرعنا جميعا فوقها ، وكلها معنا توحدت حين وحدت بيننا مياه النيل الخالد ، التى ندين بالحياة لها .

ولقد كنا ــ نحن رجال الجيش ــ نعيش فى بحبوحة من العيش .. كان الطغاة يحاولون أن يشتروا سكوتنا بالترقيات يغدقونها علينا ، وبالاموال يبذلونها لنا .. ولقد كان من الممكن لاولئك الطغاة أن ينجحوا فيما أرادوه ، لو لم نكن قطعة من صميم هذا الشعب ، أذهلتنا الامه عن ترقياتنا ، وانستنا ذله ما نحن فيه من سعة العيش ورخاء الحياة .

ولكن الطغاة لم ينجحوا رغم كل ما بذلوه لنا ، وكل ماأغدقوه

علينا ٠٠ فلقد كان صراخ الشعب يدوى في أعماقنا بما لا يجعل للطغاة سبيلا للتأثير علينا ٠٠ وبقينا سنين طويلة ونحن نحمل هموم الشعب ٠٠ ونجتر آلامه ، أقصد آلام أنفسنا ، وابائنا ، وأمهاتنا ، وذوينا ٠٠ حتى اذا كان اليوم الثالث والعشرون من يوليو سنة ١٩٥٢ ، خرجنا لنغامر بكل مانحن فيه من بحبوحة العيش ، ولنغامر أيضا بالحياة نفسها ، ولقد كانت دائما ــ أعنى الحياة ــ أتفه من أن تعوق تقدمنا ، أو تغلق على ثورتنا منافذ الانطلاق ٠

وكان الله معنا ، فنجحنا ، وبقيت لنا الحياة ٠

لقد أحست القوات المسلحة بأن عليها واجبا وطنيا مقدسا ، فهى القوة الوحيدة التى تستطيع أن تملأ الفراغ السياسى الذى أوجده فشل كافة المنظمات السياسية عن الارتفاع الى مستوى الاحداث ، فكان أن قامت بالثورة ، وفى هذا يقول جمال عبد الناصر :

« ٠٠ لقد كانت أمامنا مبررات مختلفة قبل ٢٣ يوليو تشرح لنا لماذا يجب أن نقوم بالذى قمنا به ٠٠

كنا نقول : اذا لم يقم الجيش بهذا العمل فمن يقوم به ؟

وكنا نقول : كنا نحن الشبح الذى يؤرق به الطاغية أحلام الشعب ، وقد آن لهذا الشبح أن يتحول الى الطاغية نفسه فيبدد أحلامه هو ٠

وكنا نقول غير هذا كثيرا ، ولكن الاهم من كل ما كنا نقوله اننا كنا نشعر شعورا يمتد الى أعماق وجودنا بأن هذا الواجب واجبنا ، واننا اذا لم نقم به نكون كأننا قد تخلينا عن أمانة مقدسة نيط بنا حملها ٠٠ » ٠

وهكذا لم يكن قيام الجيش بثورة ٢٣ يوليو سنـــــة ١٩٥٢ بدافع من رغبة شخصية ، أو جريا وراء مغنى مادى ، أو ســـعيا للوصول الى السلطة ، وانما كان الامر فى حقيقته حتما طبيعيا ، وضرورة ملحة ، وأمانة وضعتها الاحداث على كاهل قواتنا المسلحة درع أماننا وحصننا القوى ٠٠ وهو الامر الذى وعاه جمال عبـــد الناصر جيدا وقال عنه :

« ٠٠ كان الموقف يتطلب أن تقوم قوة يقرب ما بين أفرادها اطار واحد ، يبعد عنهم الى حد ما صراع الافراد والطبقات ٠٠ وأن تكون هذه القوة من صـــــميم الشعب ٠٠ وأن يكون فى يدهم من عناصر القوة المادية ما يكفل لهم عملا سريعا حاسما ٠٠ ولم تتكن هذه الشروط تنطبق الا على الجيش ٠

وهكذا لم يكن الجيش ، هو الذى حدد دوره فى الحـوادث ، وانما العكس كان أقرب الى الصحة ، وكانت الحوادث وتطوراتها هى التى حددت للجيش دوره الكبير فى الصراع لتحرير الوطن ٠

لقد كان الجيش قوة مادية يسلطها الطغاة على الاحرار ليخمدوا أنفاسهم ، أو على الاقل لارهابهم عسى أن تلين قناتهم ويحيدوا عن اتجاههم الوطنى ٠٠ ولكن الاحداث التى مرت بها بلادنا قبل ثورة ٢٣ يوليو ســـنة ١٩٥٢ ، جعلت من الجيش قوة مادية نابعة من صميمنا ، تجيش نفوس أفراده بالامانى القومية التى كانت تجيش وتعتمل فى صدور أبناء الامة جميعا ، ومن ثم أدرك افراد القوات المسلحة واجبهم الوطنى ، فلم يعودوا سوطا يدمى به الطغاة ظهــور الوطنيين الاحرار ، وانما أصبحوا طليعة للزحف المقدس نحو حياة أفضل ٠

لقد قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، استجابة للمشــــاعر المشتركة بين الشعب وبين قواته المسلحة ، وقد دبر لها جمـــال

عبد الناصر وصفوة من أصدقائه الضباط الاحــــرار ، نمت بذور الثورة فى وجدانهم ، فكان أن تصدى لقيادة الثورة معهم فى ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وفى هذا يقول فى كتابه فلسفة الثورة :

« .. ان بذور الثورة لم تكن كامنة فى أعماقى وحدى ، وانما وجدتها كذلك فى أعماق كثيرين غيرى ، هم الآخرون بدورهم مثلى لايستطيع الواحد منهم أن يتعقب بداية وجودها داخل كيـــانه ، يتضح اذن أن هذه البذور ولدت فى أعماقنا حين ولدنا ، وانهــا كانت أملا مكبوتا خلفه فى وجداننا جيل سبقنا » .

ولهذا السبب أنكر قادة الثورة أنفسهم طويلا عن الشعب ، لانهم أحسوا أن من واجبهم أن يكونوا حراسا للشعب ، حتى يؤمن بأن هذه الثورة ثورته ، لحماية هذه الثورة من الانتكاس كمـــا انتكست غيرها من ثوراتنا وانتفاضاتنا ، وقد التف الشعب حـول ثورته ، لانها كما يقول جمال عبد الناصر :

« .. ان هذه الثورة ليست ثورة جمال عبد الناصر ، ولكنها ثورة انبثقت من ضمير هذا الشعب ، ومن ارادة هذا الشعب ، وان ما ينطق به جمال عبد الناصر لايعبر عن جمال عبد الناصر وحده ، ولكنه يعبر عن هذه الملايين من النوبة الى القامشلى ، ومن مصر الى سورية ، بل عن الملايين فى جميع أنحاء الامة العربية » .

وقد أسهم جيش مصر بدور الطليعة بقيامه بثورة ٢٣ يوليــو وهو مدرك تماما حدود الدور وطبيعته كما رسمه جمال عبد النــاصر فى كتابه فلسفة الثورة اذ يقول :

« .. أما الطريق فهو الحرية السياسية والاقتصادية ..

وأما دورنا فيه فدور الحــــارس فقط .. لايزيد ولا ينقص .. الحراس لمدة معينة بالذات ، موقوتة بأجل .. »

ولقد كان الجيش مدركا تمام الادراك لامكانيات هذا الدور ، وقد رسم جمال عبد الناصر امكانيات دور الطليعة فقال :

« ... لقد كنا ثورة قام بها الجيش أو كان طليعتها ، واذا كنت قد قلت أن الثورات الاصيلة لاتقوم ولا تنجح ، الا لان هناك حاجة ماسة اليها فى المجتمع الذى تقبلها كحل أخير لتحقيق آماله وأمانيه ، فان الثورات التى تقوم بها الجيوش هى أصعب أنواع الثورات ، ذلك أنها ليست فقط رد فعل لحاجة ماسة فى المجتمع وانما هى رد فعل لما هو أكثر من حاجة ماسة ، انها رد فعل ليأس مميت استجمع آخر ما تبقى من قوى المقاومة فيه ، وأطلقها فى مغامرة أخيرة » .

لماذا ؟

ان الجيوش ليست منظمات للعمل السياسى ، ومن ثم فان القيام بالثورات ليس من طبيعة أعمالها .

ومعنى أن تلجأ الشعوب الى جيوشها لتغيير الاوضاع فيها ، معنى ذلك أن جميع المنظمات السياسية لم تعد قادرة على العمل ، اما لضعف فيها أو لانها ضلت الطريق أو عجزت عن تحسس مطالب الجماهير والتجاوب معها .

.. ان الشعب لجأ الى الجيش ليعاونه فى ثورته .

ولكن الجيش ليس منظمة سياسية ، ومن ثم يجب أن يكون واضحا أن تدخله فى السياسة كان حدثا طارئا وليس سابقة قابلة للتكرار .

ولقد كان أول ما ينبغى فى هذا الصدد أن يطمئن الجيش الى أن الاسباب التى دعته للتدخل فى السياسة قد بدأت مواجهتها .

كان ينبغى أن يشعر الجيش حقيقة أنه شارك فى ثورة .

وأنه لم يستغل فى مغامرة لتغيير حاكم بآخر .

ولقد كان هذا هو الاعتبار الذى غاب فهمه عن الكثيرين .

وانى لاذكر فى ايام المفاوضات مع الانجليز فى الايام الاولى للثورة ، اننا ونحن بصدد مناقشة احدى النقاط مع الجانب البريطانى ، قال لى الجنرال روبرتسون رئيس المفاوضين الانجليز :

ـ ان البرلمان البريطانى لا يمكن أن يوافق على هذا الذى تطلبونه .

وقلت للجنرال روبرتسون :

وبرلماننا لا يمكن أن يوافق على هذا الموقف الذى تتمسكون به .

وقال لى الجنرال روبرتسون :

ـ اننى أعرف انكم فى فترة انتقال ، وليس لديكم برلمان خلالها .

وقلت للجنرال روبرتسون :

ـ ان برلمانى هو الجيش .. هل تظن أن الجيش قام بالثورة ليجعل منى حاكما ثم يتركنى ويمضى ... لا بد أن يشعر الجيش انه حققت المطالب التى قام بالثورة من أجلها .

ولقد كان ينبغى فى تقديرى أن يؤمن الجيش انه بتدخله يوم ٢٣ يوليو خدم وطنه ولم يخدم فردا أو أفرادا ، لقد كان مبعث الهزات العنيفة والانقلابات العسكرية المتكررة فى بلاد غير بلادنا ينبع من هذه النقطة بالذات ، أن يشعر الجيش أن تدخله فى

السياسة أنتهى به المطاف الى أن يضع فى القوة حاكما محل حاكم ، واذا كان الامر كذلك فلماذا لايجرب كل مغامر حظه ، ولقد كان هذا هو الطريق الوعر الذى انجدرت اليه جيوش غير جيوشنا ، بدأت فى التدخل تحدوها الرغبة الصادقة فى تغيير الاوضاع ، ثم اذا الذين علقت عليهم الآمال يضيعون آمالها ، ثم بدأت الانحرافات والمغامرات ، ثم ينتهى الامر بحال من الانحلال ، يهوى ليس بالجيش وحده ، وانما بالشعب أيضا الى تيه من الفوضى والضياع •

ولقد كان الادراك الكامل لهذا الوضع منذ اليوم الاول للثورة عاملا أساسيا لضمان الاستقرار •

وفى تلك الفترة كان هناك قرار هام تقبله الجيش بفهم وادراك •

لقد كان رأيى بعد التجارب الاولى والاخطاء ، أن الذين شاركوا بأدوار ايجابية فى عملية الثورة ليلة ٢٣ يوليو ، يتعين عليهم أن يبتعدوا عن صفوف الجيش النظامى المقاتل •

انهم فى تلك الليلة قاموا بعمل سياسى ، ولسوف يكون من الصعب عليهم أن يعودوا الى قيود الجيش ونظمه وتقاليده •

وهكذا فان بقاءهم سوف يؤثر فى الضبط والربط داخل القوات المسلحة ، ومن ثم يضعف كفايتها العسكرية •

ولقد كان قرارا مريرا لهم ، هم الذين احبوا الجيش ومنحوه زهرة شبابهم •

ولكنه من ناحية أخرى كان تضحية يتعين عليهم أن يضيفوها الى تضحياتهم من أجل الثورة •

ولقد استحق جيشنا الباسل ، من أجل هذه التضحية الغالية

.. من أجل الثورة ، ومن أجل الشعب ، استحق أفراده الذين قاموا بأدوار ايجابية فى عملية الثورة ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .. استحق هؤلاء الابطال تقدير الوطن ، وهو الامر الذى أشار اليه جمال عبد الناصر فى بيانه أمام مجلس الامة المصرى يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٧ .. أنه يقول :

« ... لا بد لنا وقد استعرضنا حساب الارباح والخسائر فى ثورتنا أن نذكر صفحة مشرقة من صفحات هذه الثورة .. تلك هى صفحة الدور الذى أداه الجيش فى القيام بها ، وفى حمايتها .

لقد أدى الجيش واجبه فى شرف فكان الاداة التى حققت ارادة الشعب وأعلنت كلمته .

وفى نبل انسحب الجيش بعدها الى مواقعه على الحدود فى مشهد رائع من مشاهد انكار الذات والتضحية فى سبيل المثل الأعلى .

انها صفحة باهرة ، قل أن يكون لها نظر فى تاريخ أى ثورة غير ثورتنا ، شارك الجيش فى قيامها أو تنفيذها .

ولا يخالجنا شك فى أن الوطن يحفظ لجيشه هذه الصفحة المشرقة الباهرة ، وان تقدير الوطن لوسام رفيع يعتز الجيش بأن يحتفظ به على صدره دائماً .

وفى ضوء هذا الاعتبار يمكننا أن نحدد مكانة ثورتنا فى تاريخنا .. وان نحدد أثرها فى تفكيرنا .. وان نرى غاياتها البعيدة التى تسعى الى تحقيقها .. انها مدرسة جديدة فى دنيا الثورات .. انها مرحلة حاسمة من مراحل كفاحنا تستهدف تعويض ما فات لنتمكن أن نعيش فى القرن العشرين بامكانيات التقدم العلمى الهائلة التى غدت تحت تصرف الشعوب المتقدمة .

والتى يمكن للشعوب الصاعدة أن تستفيد منها لتلحق بركب التطور .

ان جمال عبد الناصر يرسم لنا معالم ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، فيقول :

« .. هناك من يتصور أن ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ هي العمل الذى بدأ صباح ذلك اليوم حين خرج الجيش من ثكناته ثم انتهى يوم ٢٦ يوليو حين أرغم الملك فاروق على التنازل عن العرش ومغادرة البلاد .

أى ان الثورة - على هذا التصور - هى ما تم فى تلك الايام الثلاثة من صباح يوم ٢٣ يوليو الى مساء ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ .

وليس هذا هو رأيى ، وانما الذى أراه هو : أن الذى حدث فى تلك الايام الثلاثة هو مغامرة الثورة ، وليس الثورة ذاتها وفارق كبير بين المغامرة والثورة .

ان الثورة هى عمل ايجابى جذرى لتغيير الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى وطن من الاوطان من الحال الذى هى عليه فعلا ، الى الحال الذى يجب أن يكون عليه أصلا .

محاولة جذرية لتغيير ماهو كائن ، بما يجب أن يكون .

اما مغامرة الثورة ، فانها محاولة الحصول على القوة التى تمنح أصحابها فرصة تحقيق هذا التغيير الجذرى .

وهنا الفارق الكبير بين الثورات وبين الانقلابات .

الثورة .. وصول الى القوة لتحقيق تغيير جذرى فى الاوضاع .

والانقلاب .. وصول الى القوة .. من أجل القوة .

الحكم فى الثورة بداية ، الحكم فى الانقلاب بداية ونهاية .

وبينما الانقلاب فى حقيقته ، محاولة لتغيير شخص الحاكم فان الثورة فى حقيقتها ، محاولة لتغيير أساس هذا المجتمع .

هكذا فان الانقلاب ، أو مغامرة الثورة ، يمكن أن يتـم فى ساعات ، أو أيام قليلة ، أما الثورة فى حد ذاتها فانها تحتـاج بطبيعتها الى ما هو أبعد من الساعات .

.. ان الثورة ليست عملا سهلا ولا هينا ، وانما هى طريق شاق وعنيف من التجربة والخطأ .

والثورة فى طبيعتها ليست ترفا ، بمعنى أنها ليست اجراء تلجأ اليه الشعوب لكى تستكمل به مظاهر أبهتهـا وتضيف الى كتب تاريخها حكاية تروى وقصة تحكى .

انما الثورة اجراء تلجأ اليه الشعوب مضطرة حين تفشـل جميع الوسائل العادية فى تلبية مطالبها العميقة .

والثورة على هذا النحو أشبه ما تكون بعملية جراحية خطيرة تتقبلها الشعوب المريضة حينما تعوزها جميع أسباب العـلاج التقليدى .

هكذا فان الثورات الاصـيلة لا تقوم ، ولا تنجح ، الا لان هناك حاجة ماسة اليها فى المجتمع الذى تقبلها كحل اخير لتحقيق أمله وامانيه .

والآمال والامانى سهلة ميسورة ، ولكن الطريق الى الآمال والامانى هو التحدى الحقيقى الذى لابد من مواجهته ، وهنا المشقة

والعنف ، وهنا التجربة والخطأ ، خصوصا اذا كانت الثورة تسعى لتحقيق مثال وطنى لامالها وأمانيها .... »

كان المجتمع الذى عشنا فى ظلاله قبل ثورة ٢٣ يولية مجتمعا مليئا بالمتناقضات ، مجتمعا تتسع فيه الفوارق بين الطبقات ، مجتمعا لا يجد فيه المرء فرصته للحياة الكريمة ، مجتمعا تشتد حاجته الى العدالة الاجتماعية ...

أنه مجتمع عرف جمال عبد الناصر أدواءه ، وأحسن التعبير عنها بقوله :

... ان ابرز العقبات فى طريق التطور والعدالة هى :

١ ـ وجود تخلف واسع ، بيننا وبين الامم السابقة على التقدم ، مبعثه حكم الاستعمار فى بلادنا ، وتمكين أعوانه ، أو اصدقائه ؛ او الذين هادنوه ، ولقد كان هدف الاستعمار ان يستغل وكانت مكافأة الاعوان والاصدقاء والمهادنين ان تتاح لهم الفرصة للمشاركة فى الاستغلال ، هكذا لم يكن تطور الشعب ، هدفا ، وانما الهدف استغلال الشعب ، وهكذا كان التأخر نتيجة ؛ ارادها المستغلون اولا لاضعاف كل مقاومة ضدهم ، ثم كانت ثانيا اثرا محققا للاستغلال الطويل .

٢ ـ وجود اوضاع موروثة ، لقلة من المواطنين على حساب الكثرة الغالبة منهم ، هكذا اصبح الغنى ارثا ، والفقر ارثا ، والصحة ارثا ، والمرض ارثا ، والعلم ارثا ، والجهل ارثا ، ويترتب على ذلك ماترتب عليه من مفارقات فى مجتمعنا ، ومن اسباب للضعف والتخلخل . »

وقد كانت هذه الادواء التى يشكو منها مجتمعنا ، قبل ثورة ٢٣ يوليو هى السبب فى قيام الثورة ، وهى أيضا التى اعطت

الثورة طابعها فاستهدفت تحقيق التغيير الجذرى فى مجتمعنا عن طريق السير فى الثورة السياسية جنبـــا الى جنب مع الثـــورة الاجتماعية ، ويشرح لنا جمال عبد الناصر معالم الثورتين فى كتابه فلسفة الثورة قائلا :

... لكل شعب من شعوب الارض ثورتان :

ثورة سياسية ، يسترد بها حقه فى حكم نفسه بنفسه من يد طاغية فرض عليه ، أو من جيش معتد اقام فى أرضه دون رضاه .

وثورة اجتماعية ، تتصارع فيها طبقاته ثم يستقر الامر على ما يحقق العدالة لابناء الوطن الواحد .

لقد سبقتنا على طريق التقدم البشرى شعوب مرت بالثورتين ولكنها لم تعشهما معا ، وانما فصل بين الوحدة والثانية مئات من السنين ، أما نحن فان التجربة الهائلة التى امتحن بها شعبنا هى ان تعيش الثورتان فى قت واحد ...

... ولقد ادركت منذ البداية أن نجاحنا يتوقف على ادراكنا الكامل لطبيعة الظروف التى نعيش فيها من تاريخ وطننا فاننا لم نكن نستطيع ان نغير هـــذه الظروف بجرة قلم ، وكذلك لم نكن نستطيع ان نؤخر عقارب الساعة أو نقدمها ونتحكم فى الزمن ... وكذلك لم يكن فى استطاعتنا ان نقوم على طريق التاريخ بمهمـــة جندى المرور ، فنوقف مرور ثورة حتى تمر ثورة اخرى ، ونحول بذلك دون وقوع حادث اصطدام ، وانما كان الشىء الوحيد الذى نستطيعه هو ان نتصرف بقدر الامكان وننجو من ان يطحننا شقا الرحى .

وكان لابد ان نسير فى الثورتين معا .

ويوضح لنا جمال عبد النـــاصر دواعى اخذنا بالثورتين

السياسية والاجتماعية فى وقت واحد ، مع الاختلاف الطبيعى بين أهداف الثورتين ، واسلوب العمل لكل منهما ، وهو الامر الذى فصله فى خطابه أمام الجمعية العامة للامم المتحدة فى ٢٧ سبتمبر ١٩٦٠ : .... ثم تبقى مشكلة الاندفاع العظيم نحو الحرية ؛ والحرية الاقتصادية منها بوجه خاص . واننا لنرى معنا هذه الانطلاقات المجيدة الحرة فى افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية . وانه ليكفى فى تقديرنا هذه الزيادة المشجعة فى عدد الدول الاعضاء فى الامم المتحدة . فلقد اشتركت فى الدورة الاولى للجمعية العامة للامم المتحدة ثمان واربعون دولة وها نحن من حولنا الآن فى هذه القاعة ما يقرب من المائة دولة . وليس يخالجنا شك ونحن نرى فلول الاستعمار تتراجع فى كل مكان أمام زحف الشعوب المتطلعة الى الحرية فى ان نطاق الامم المتحدة سوف يزداد اتساعا وان السنوات القليلة القادمة سوف تحمل الينا هنا اعلاما جديدة ، وستمثل انتصارات جديدة فى مجال الحرية السياسية .

على أننا نقول من الآن ان هذا التطور العظيم المرتقب لن يحل مشكلة الاندفاع الى الحرية بل نكاد نقول انه اذا لم يعالج الامر بروح من التقدير الواعى فان مشكلة الاندفاع الى الحرية سوف تزداد فيما تخلفه من اسباب الشد والجذب ومن دواعى الصراع والصدام . ذلك ان الشعوب التى حصلت على حريتها السياسية أو تلك التى تتوقع ان تحصل عليها فى القريب العاجل تتطلع الى الحرية الاقتصادية وتستعد لمعارك الكفاح من اجلها ، بل أن هذه الشعوب حديثة الاستقلال لتؤمن ايمانا قاطعا بأنها اذا لم تحصل على الحرية الاقتصادية فانها لن تجد الدعامة التى تستطيع بها حماية حريتها السياسية . وان الكثير مما يجرى اليوم فى افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، وما قد تدهشنا مظاهره الحادة ، انما هو فى حقيقة أمره من بعض مظاهر الاندفاع نحو التحرر الاقتصادى .

ان الشعوب الحديثة الاستقلال تؤمن ان حريتها الحقيقية هى فى ايجاد مستوى من المعيشة لائق بابنائها ، ثم ان الشعوب الحديثة الاستقلال ـ ومن واجبى ان اقول ذلك هنـــا بصراحة ـ تتعجل الطريق الى النمو الاقتصادى ، وتشعر انها لم تعد تملك الوقت لتضيعه بعد التخلف الطويل قياسا الى غيرها • ولقد يكون هناك من يرى ان العجلة طريق الى الخطأ ، ولكننا اذا سلمنا بذلك نكون قد ارتكبنا خطأ اكبر هو نسيان طبيعة الظروف • ان طبيعـــة الظروف التى نعيش فى ظلالها الآن تجعل من الانتظار الطويل أمرا لاتحتمله الشعوب ، ولعل التقدم العلمى اول هـــذه الظروف التى نعيش فى ظلالها •

ذلك أن أى فلاح فى اقصى الجنوب من وطننا فى اسوان الى اقصى الشمال من وطننا فى القامشلى مثلا يملك بلمسة اصبع ان يدير احد اجهزة الراديو او يجرى بعينيه على سطور جريدة فاذا هو يسمع ويرى عن مستوى المعيشة الكريم الذى وصل اليه المواطن الامريكى العادى ، أو يسمع ويرى عن الاعمال الباهرة التى تقوم بها شعوب الاتحاد السوفييتى ، ثم اذا هذا المواطن يقارن بين حاله وبين ما وصل اليه غيره ، ثم اذا الثورة تملك نفسه من غير حقد على غيره نزوعا الى رفع مستوى معيشته ومساواة بينه وبين غـــيره من البشر الاحرار •

ولقد يقال لشعوبنا ان الصبر ضرورة وان شعوبا غيرنا قـــد تحملته • وانما دعونى هنا اذكر بأن طاقة أى جيل على الصـــبر تقاس بظروف هذا الجيل لا بظروف غيره من الاجيال •

والذين كانوا يقدرون على الصبر مثلا حتى يقطعوا المحيط فى قارب يدفعه الريح يختلفون تماما عن الذين يقدرون على قطع المحيط فى بضع ساعات بطائرة نفاثة ••

وليست هذه صورة من صور الكلام ، وانما هي صورة من صور الحقيقة ذاتها في هذا الزمان الذى نعيشه • وان شـــعوبنا لتشعر أنها قد فاتها عصر البخار وفاتها عصر الكهرباء ويوشك ان يفوتها عصر الذرة بامكانياته الرائعة • ومن هنـــــا نرى تصميم الشعوب على تحقيق حريتها الاقتصادية ، ومن هنا نرى اندفاعها العنيف في ميادين التطوير الصناعى والزراعى وميادين المساواة الاجتماعية •

واذا كنا نرى للامم المتحدة دورا عظيما فى دفعنا للتطور ، الا اننا نجد من الامانة علينا هنا امامكم ان نقول ان الشعوب المتطلعة الى الحرية الاقتصادية لن تنتظر ، انها ستقبل كل عون يقدم اليها عن طريق الامم المتحدة ، وانها لن تتردد فى قبول كل عون غـــير مشروط يقدم اليها من خارج الامم المتحدة •• أنها سوف تمد اقدامها لتخطو كل خطوة تقدر على خطوها ، ولسوف تجارب مصممة ضد كل عائق يحول بينها وبين هدفها • كما أنها سوف تقدر شاكرة كل عون يقربها من هذا الهدف • وانها لتؤمن مخلصة ان اقترابها منه هو طريقها الى السلام بل هو طريق غيرها الى السلام أيضـــا • ولسوف تجدون فى هذا الاندفاع التاريخى الحتمى تفسيرا أمينا لهذه الهزات العنيفة فى افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية — وعلى ضوئه وحده يبدو المعنى الاصيل للثورات العنيفة التى تعتمل فى مختلف اقطار هذه القارات •

ذلك هو التفسير الامين للثورة من أجل التصنيع على أوسع مدى • ذلك هو التفسير للثورة على المظالم الاجتماعية التى ورثتها الشعوب من عهد الاقطاع ، ذلك هو التفسير للثورة على سياسة مناطق النفوذ ، ذلك هو التفسير للثورة على محاولات الاستغلال والاحتكارات الاستعمارية ومحاولات التحكم فى اسعار المواد الخام ، الأمر الذى يبدو وكأنه محاولة متعمدة لعرقلة تطور الدول المنتجة

لهذه المواد وابقائها مجرد مخازن لها ، وهو الامر الذى تبدو معه جميع عروض المعونات البراقة وكأنها تحايل مكشوف ؛ ذلك ان ما تخسره الدول المتخلفة من التحكم فى خاماتها واستغلال مواردها الطبيعية على نحو يجافى العدل لايكون الا بنسبة ضئيلة من كل ما يعرض عليها من المعونات والقروض •

وما من جدال اننا فتمنى لو قدرت الامم المتحدة على القيام بهذه الرسالة ، رسالة دفع الحرية الاقتصادية جنبا الى جنب مع الحرية السياسية • واننا لنتصور ان الوصول الى نزع السلاح يمكن ان يكون ثورة عميقة الجذور فى هذا الميدان اذا ما وجهت اعتمـــــادات التسليح او اجزاء منها نحو التطوير الصناعى والزراعى فى البلاد المتطلعة الى حريتها الاقتصادية ؛

كذلك فانى اتمنى ان ندرك هنا انه ليست هناك شعـــوب متخلفة وشعوب متقدمة ، وانما هناك شعوب واتتها الفرصة للتعليم، وشعوب اخرى حرمت هذه الفرصة بالقوة والضغط ، شـــعوب انطلقت الى التجربة وتفاعلت معها ، وشعوب حيل بينها وبين ان تجرب قدرتها أو تكتشف ملكاتها وان تصمد فى امتحان الحياة •

ولقد كان يقال لنا انه ليس من حقنا ان نطـــالب باستعادة ملكية قناة السويس لان ادارة القناة من جميع النواحى مشكلة بالغة التعقيد ، وان شبابنا مهما بلغ من درجة علمه وتمكنه من فنه لن يقدر على تحمل مسئوليات ادارة قناة السويس قبل خمسين سنة • وانكم لتعلمون الآن ان قناة السويس تحت الادارة العربية تؤدى دورها فى خدمة الاقتصاد العالمى بأكبر وأكفأ مما كان حالها قبل ان نستعيدها للشعب الذى حفرها طريقا لرخاء العالم ورخاء نفسه ـ

ولقد واجهنا تجربة تطورنا وتفاعلنا معها وأثبتنا انه برغم كل ماوجدنا من صعاب وبرغم كل ما واجهنا وما كان لابد أن تواجه بالتجربة والخطأ بان الدخل السنوى للفرد فى الاقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة قد زاد بعد الحرية بنسبة سبعين فى المائة فى مدى سبع سنوات .

من هذا نرى ان كل علاج لادواء مجتمعنا لابد أن يتجه الى ناحيتين :

١ ـ دفع التطور نحو التقدم باقصى سرعة ممكنة وبكل طاقة .

٢ ـ اعادة موازين العدالة بين المواطنين وخلق فرص المساواة بينهم .

ويفسر لنا جمال عبد الناصر فى خطابه فى عيد النصر الأول فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٧ كيف سرنا فى الثورة السياسية ، وكيف سرنا فى الثورة الاجتماعية بأسلوب أصيل تابع من طبيعتنا مما جنبنا التصادم فى سير الثورتين ، لخلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية :

« .. الثورة السياسية سارت جنبا الى جنب مع الثورة الاجتماعية .. كان لنا هدفنا فى الثورة السياسية ، ولنا هدفنا فى الثورة الاجتماعية ، حافظنا على هدفنا فى الثورة السياسية ودخلنا من أجل تحقيق هذا الهدف فى معارك مستمرة ضد قوى أكبر منا ، ولكننا استطعنا بأسلوب الحركة ونبذ أسلوب الجمود أن نحقق الهدف الذى كنا نسعى من أجله ، كان كفاحنا كفاحا أصيلا ينبع من ظروفنا ومن طبيعتنا ، وكنا نتحرك نحو الهدف مرحلته مرحلة ، ونعرف قوتنا وظروفنا ، ثم نتحرك من هدف الى هدف ، الثقة بالنفس والثقة فى الوطن ، والثقة فى الآخرين »

عوامل الشك التى استولت علينا فى الماضى زالت وحلت محلها عوامل الثقة .

.. واستطعنا أن ننتصر فى الثورة السياسية ضد السيطرة المعتدية من الخارج وضد الاستبداد السياسى وضد السيطرة المستبدة من الداخل وضد أعوان الاستعمار .. ورغم أننا انتصرنا فلن يغرنا النصر وسنكون على حذر .

.. ونحن فى ثورتنا الاجتماعية نسير كما كنا سائرين فى ثورتنا السياسية مرحلة مرحلة .. الثورة الاجتماعية ثورة طويلة شاقة ، الثورة الاجتماعية تعتبر من كفاح الشعب ونتيجة للثورة السياسية ، الثورة الاجتماعية عبارة عن حرب وكفاح ضد السيطرة المستغلة الداخلية ، وضد الاستغلال الداخلى سواء أكان استغلالا اجتماعيا أو استغلالا اقتصاديا . اننا نسير فى الثورة الاجتماعية بأسلوب الحركة كذلك ، لنخلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية » .

قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ثورة على رواسب الماضى .. ثورة متكاملة فى تدبيرها وفى خططها .. وفى أساليبها .. تستهدف رفعة الوطن .. تستهدف تفجير القوة الكامنة فى هذا الوطن لينطلق محققا المعجزات بعد أن طال تخلفنا بفعل عوامل خارجة عن ارادتنا .

ان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هى ثورة الشعب بكافة طوائفه وطبقاته ، وقد عرفت طريقها الى أهدافها ..وعرف معها الشعب طريقه .. ولقد رسم لنا جمال عبد الناصر طريقنا الى أهدافنا وبين عقائدنا فى بناء مجتمعنا الديمقراطى الاشتراكى التعاونى بقوله :

« .. ان نصف الطريق الى تحقيق المجتمع الديمقراطى

الاشتراكى التعاونى ، هذا المجتمع الذى نريده ونسعى اليه ، هو أن يرسخ ايماننا به كضرورة حيوية ، وان يعمق اقتناعنا به كعقيدة واعية فاهمة .

أما نصف الطريق الآخر ، النصف الباقى منه ، فهو أن نضع الوسائل العملية والاساليب والصور الخارجية ، التى تحول هذا الايمان والاقتناع الى واقع حى .

ذلك أنه بدون الايمان والاقتناع سوف يبقى الامر كله مجرد شعارات تتناقلها الالسنة ، فاذا تجاوز الامر هذه المرحلة تحت تأثير أى قوة دافعة ، فانه لن يصبح أكثر من خطوات متعثرة ، لا هى ثابتة ، ولا هى مستقيمة فى خطوطها .

هكذا أتصور أن كل جهد يبذل فى شرح المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى هو عمل ايجابى من اجل تحقيقه ، اقول ذلك كمقدمة ارتب عليها يقينى من ان هذا المجتمع الجديد الذى نتصوره ، يحتاج منا جميعا أن نشحذ ملكاتنا الفكرية لتكون الصورة شاملة فى تعبيرها عن احتياجات تطورنا ، ومن ثم ليكون الخط أمام التنفيذ أجلى مايمكن وأوضحه .

ولكن .. ماهو الاساس الذى أطالب ترتيبا عليه أن يرسخ ايماننا بالمجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى كضرورة حيوية ، وأن يعمق اقتناعنا به كعقيدة واعية فاهمة ؟

لقد سمعت من يرى أنه نظام وسط بين الانظمة ، وبما اننا فى موقف وسط بين الشرق والغرب ، فكذلك يجب أن يكون نظامنا وسطا بين الشيوعية والرأسمالية .

ثم سمعت من يرى انه نظام ابتكرناه .. واننا نؤمن بهلاننا

لانقلد به أحدا ، وبما ان لنا شخصيتنا المستقلة ، فكذلك ينبغى أن يكون لنا نظام اجتماعى مستقل .

ولست أتصور ما هو أكثر بعدا عن الحقيقة من هـــذه التعليلات ، ولست أرى فيها كذلك أساسا يمكن الاستناد عليـه فى الاقناع أو الاقتناع بالمجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى .

لماذا ؟

أولا — أن الحياد السياسى الذى ننادى به ليس موقفا وسـطا بين الشرق والغرب ، وانما هو عزوف عن التـــورط فى الحرب الباردة بين المعسكريين ، ثم هو رغبة فى ابقاء رأينا الدولى متحررا من الانحياز لكى نستطيع أن نضعه مع الحق حيث نجده .

ثانيا — انه ، حتى برغم ذلك ، اذا جاز فى الحرب الباردة وفى مجالات السياسة اتخاذ موقف وسط أو يمكن أن يعتـــمى وسطا ، فان اتخاذ مثل هذا الموقف فى مجالات العقائد الاجتماعية أمر مستحيل .

ان الحرب البـــاردة نزاع بين كتلتين بعيـــدتين .. ومن ثم فنحن نستطيع أن نعزل انفسنا عن تياراتها ثم نقرر لانفسنـــــا ما نراه .

أما العقائد الاجتماعية فأمر أعمق ، اذ هى صميم قلبنـــــا وعقلنا وروحنا .

ومن هنا يصبح الحديث عن خط وسط ، حديثا سطحيا ، ذلك أن عقائد أى أمة ، وتطورها الواعى بدافع هذه العقائد ، لا يمكن أن تقيده الخطوط الوهمية ترسم فى الوسط أو تتحــــرك يمينا ويسارا طبقا لارادة الرسام .

ثالثا — فان العقائد الاجتماعية لاتستقر وتثبت لمجرد أنها اختراع خاص للمنادين بها ، لم يقلدوا به أحدا ولم يسيروا به فى ركاب غيرهم ، انما تثبت العقائد الاجتماعية حين تكون تعبيرا عن قلوب أصحابهم وعقولهم وأرواحهم .

لقد كررت الحديث عن القلب والعقل والروح وأريد أن أحدد مفهوما لهذه الثلاث :

ان قلب الامة هو أمانيها .

وعقل الامة هو حاضرها .

وروح الامة هو تاريخها .

وليس فى وسع المرء أن يقف موقفا وسطا بين قلبه وعقله وروحه .. كذلك ليس فى وسعه أن يخترع فيها ويصنع .

وانما مزيج القلب والعقل والروح لاى أمة ، أى أمانيها وحاضرها ومستقبلها هو الذى يتفاعل ليكون فى نهاية الامر عقيدتها الاجتماعية ، أو هكذا ينبغى أن يكون .

فليس هو اذن موقفا وسطا بين العقائد ، وانما هو التطور الطبيعى الى مداه .

كذلك ليس هو اختراعا ننفرد به ، وانما هو التعبير الاصيل عن ظروفنا الخاصة .

لقد كان محتما والشعب هو صاحب ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وموجهها أن يكون هدفها حماية الكفاح الشعبى من الانحراف وذلك بالقضاء على أعداء التطور والعدالة .

هكذا كان القضاء على الاستعمار محتما وقد قضى عليه ..

كان القضاء على الملكية الفاسدة محتما .. وقد قضى عليها .

وكان القضاء على الاقطاع محتما .. وقد قضى عليه .

وكان القضاء على سيطرة رأس المال محتما .. وقد قضى عليها .

هكذا أمكن للكفاح الشعبي أن يحمى نفسه أولا لكي يستطيع حل مشكلته : مشكلة التطور والعدالة .

ثم كان الطريق الديمقراطي الاشتراكي التعاوني هو أسلم الطرق الذي يستطيع فيها هذا الكفاح الشعبي أن يحل مشكلته ثانيا .

كانت الديمقراطية لازمة ، ذلك أن الشعب هو القوة الوحيدة القادرة على تحقيق أمانيه ، ومن ناحية أخرى فان جسامة المهمة تحتاج الى مشاركة واسعة المدى في العمل لها .

كذلك كان لابد للديمقراطية في هذه المرحلة أن تتلازم مع الوحدة الوطنية لان المشكلة التي نواجهها هي : هل نكون أو لا نكون ؟ وليس هناك مجال للخلاف ثم ان وجود أي خلاف في هذه المرحلة كان معناه ألا نكون على الاطلاق ، خصوصا وان الظروف الخارجية المحيطة بنا تتحفز لاستغلال أي خلاف .

ولم يكن الاتحاد القومي في الواقع الا أداة لتحقيق الديمقراطية المتلازمة مع الوحدة الوطنية .

وكان هدفه الاول هو تعبئة جميع القوى الوطنية لدفع التطور نحو التقدم بأقصى سرعة بكل طاقة .

وكانت الاشتراكية هي الوعي الذي لا مفر منه لتحقيق العدل .

هكذا كان توزيع أراضى الاصلاح الزراعى – مثلا –

وكذلك كان الاتجاه الى توزيع جميع الاراضى الناتجة عن برنامج زيادة المساحة المزروعة باستغلال فائض مياه النيل ، أو اقامة السد العالى ، أو الآبار الجوفية ، توزيعها وليس بيعها ، لان بيعها سوف يؤدى الى أن يمتلكها الذين يملكون ، بينما هدفنا الاشتراكى أن يملك الذين لا يملكون .

وكذلك كان الاتجاه الى وجود قطاع عام فى الصناعة يشارك فى ملكية المؤسسات الكبرى ويسيطر على مصادر القوة الرئيسية كالكهرباء والبترول مثلا .

كذلك كان التعاون هو وسيلة تنظيم القطاع الخاص سواء فى الزراعة أو فى الصناعة .. فلم يكن من المعقول مثلا أن تكون الاشتراكية هى مجرد تحويل الاجير الى مالك أرض وانما الاشتراكية الحقيقية تتأكد حين يواصل التعاون دوره بعد توزيع الارض على مالكها الجديد فيوفر له كل احتياجات الانتاج ويحميه من الاستغلال .

وكذلك الحال فى الصناعة ، فان الاشتراكية ليست مجرد تشجيع أصحاب الحرف والصناعات الصغيرة ، بل ان الاشتراكية الحقيقية تتأكد حين يتحول هذا التشجيع الى حماية تعاونية ، تستهدف تسهيل الحصول على المواد الخام ، وتصريف الانتاج ، دون التعرض للمضاربة والاحتكار .

واذا كنا قد وصلنا الى أن الاتحاد القومى هو الحل لمشكلة دفع التطور نحو التقدم بأقصى سرعة وبكل طاقة على أساس ديمقراطى .. فاننا نصل فى نفس الوقت الى أن الاشتراكية والتعاون هما الحل لمشكلة اعادة موازين العدالة بين المواطنين . وخلق فرص المساواة أمامهم .

لقد وضع التاريخ فى أعناقنا أمانة العمل على تحقيق أهداف مجتمعنا الديمقراطى الاشتراكى التعاونى .. فما هو دورنا ... لندع جمال عبد الناصر يحدثنا عن ذلك :

.. واذن ينبغى أن تنجح الثورة فى التغيير الجذرى الذى قامت لتحققه على أنه ينبغى أن يكون واضحا أن التغيير الجذرى ليس هو مجرد اعادة التوازن بين الذين ورثوا وبين الذين لم يرثوا فيما نملكه الآن من وسائل الانتاج .. ولو أن هذا محتم وضرورى .

وانما التغيير الجذرى هو ان تتاح لنا وسائل جديدة للانتاج .

ان توزيع مانملكه الآن لايحقق الهدف .

واذا كنا ننادى بأن تقل الفوارق بين المواطنين ، فانه يجب أن نتأكد أن معنى ذلك هو ضرورة البحث عن آفاق أرحب ومجالات أوسع .

ان دخلنا القومى كله لا يزيد الآن على أربعة جنيهات فى الشهر للفرد فى الاقليم المصرى ، وعلى ستة جنيهات فى الشهر للفرد فى الاقليم السورى .

والحد الذى يجب أن نصل اليه أبعد من ذلك بكثير ، واذن ينبغى أن يتم تصحيح الاوضاع القائمة ، وأن تتكافأ الفرصة الجديدة أمام الذين ورثوا والذين لم يرثوا .

وأهم من ذلك كله أن يحدث هذا التغيير الجذرى بطريقة سليمة لاتمزق الوطن ، ولا تضيع استقلاله .

فكيف يمكن أن يحدث ذلك ؟

أو بمعنى أدق ، ماهو الاطار الذى يمكن أن تتحق الثورة داخله ؟

ان الاتحاد القومى فى رأيى هو الوسيلة التى تحتمها ظروفنا الاجتماعية والخارجية لتحقيق الثورة ، وهو الاطار الذى ينبغى لسلامة الوطن فى جبهته الداخلية أو فى استقلاله أن تتم هذه الثورة فى نطاقه .

ولقد سئلت .. هل الاتحاد القومى على هذا الاساس هو نظام الحزب الواحد ؟

ورأيى هو : لا .

ان الاتحاد القومى ليس حزبا واحدا الا بمقدار ماتكون الامم المتحدة مثلا كتلة دولية .

ان ثمة ملامح متقاربة فى حقيقة الامر بين فكرة الاتحاد القومى ، وفكرة الامم المتحدة .

ان الامم المتحدة ، دولا شتى ، فيها الغنى والفقير ، القوى والضعيف ، ولها المصالح المتشابكة المتصادمة فى كثير من الاحيان .

ولكن هذه الدول فى سعيها لتطوير المجتمع الدولى تجمعت فى اطار واحد تساوت كلها فى داخله فى الاصوات ثم راحت تدفع التطور حثيثا نحو نوع من العدل والحرية والمساواة .

تلك هى الفكرة الاساسية فى الامم المتحدة بصرف النظر عن مصاعب التطبيق ، ومع ذلك فبرغم هذه المصاعب لا يستطيع منصف أن ينكر أن الامم المتحدة نجحت فى تجنيب العالم أكثر من صراع دموى شامل .

والاتحاد القومى فى بعض ملامحه شىء قريب من ذلك .

طبقات مختلفة تكون مجتمعا واحدا تلتقى كلها داخل اطـــار واحد تتساوى داخله فى الاصعوات ثم تدفع عجلة التطور حثيثـــا الى العدل والحرية والمساواة .

واذا كنا ننادى بالتعايش السلمى فى العالم ، فكيف لا ننادى بالتعايش السلمى داخل الوطن الواحد .؟

والاتحـــــاد القومى نوع من التعايش السلمى داخل الوطن الواحد . وينبغى هنا ان نوضح على الفور ان التعايش السلمى ليس هدنة دائمة بين فريقين متخاصمين يقف كل منهما وراء خط قتال .

وانما التعايش السلمى فى حقيقته وجود حى ، ان التعايش السلمى ليس أن يتجمد كل شىء على حاله .

وانما التعايش السلمى ان يتطور كل شىء ويتفاعل لصالح العدل والحرية والسلام .

ومن عجب ان بعض الشيوعيين يهاجمون فكرة الاتحاد القومى على أساس انه عائق يحول دون صراع الطبقات ، لان صراع الطبقات محتم .

ومع ذلك فان هؤلاء الشيوعيين فى المجال الدولى يرفعون علم التعايش السلمى بين الدول وينادون بأن المنافسة السلميـة بين النظام الرأسمالى والنظام الشيوعى ممكنه دون حرب تفنى البشرية

ولا افهم كيف لا يجوز داخل الوطن الصغير المحدود مايصلح للعالم الواسع المترامى الاطراف ، خصوصا وان اسباب التناقض بين الطبقات داخل البلد الواحد اقل منها فى المجال الدولى بين النظم المتناقضة .

واحب ان اضيف ان من الخطأ ان يتصور احد ان التعايش

السلمى بين الطبقات فى اطار الاتحاد القومى يمكن أن يحتمل أى تسامح من الرجعية .

هكذا فان الاتحاد القومى ليس حزبا .

وانما هو وطن بأكمله اجتمع داخل اطار واحد ، يتساوى الجميع على صعيده ؛ وذلك لكى يصنع سلميا تطوره الكبير ، ويحقق اهداف ثورته التى لابد من تحقيقها .

وسيلة لكي تتفاهم الطبقات وتتراضى بدل ان تتصارع .

وسيلة لتتفاعل الافكار وتلتقى بدل ان تتصادم .

وسيلة لصنع اوضاع اجتماعية متكافئة على انقاض اوضـــاع اجتماعية متناقضة .

وسيلة ليجتمع الوطن كله ليتحمل مسئولياته كلها ، ويواجه الاخطار التى تحيط به .

وسيلة ليقف الشعب على قدميه ويواجه التحدى الذى القته الظروف أمامه بهذا التقدم العلمى وآثاره الاجتماعية ، فى شـعوب أخرى سبقته على مدارج الحضارة .

هذا هو الاتحاد القومى .

انه ليس حزبا لاصحاب المال وحدهم .

وليس حزبا للعمال وحدهم .
وليس حزبا لملاك الارض وحدهم .
وليس حزبا للاجراء وحدهم .
وليس حزبا للذين ورثوا ، وليس حزبا للذين لم يرثوا .
وليس حزبا لطبقة ، ولا حزبا لجماعة ، وليس حزبا لفـرد .

وانما هو تنظيم لوطن بأكمله .. بلا تحيز ولا تفرقة .

ولو كان حزبا فأين هو الحزب ؛ في تاريخ الاحزاب ذلك الذى يتم تكوينه بانتخابات عامة على نطاق وطنى شامل ؟!

شعب بأكمله ينتخب من الاساس العميق ومن القاعدة الكبرى قياداته الشعبية على كل المستويات حتى يصل بهم الى المؤتمر العام للاتحاد القومى .

ثم يكون المؤتمر العام للاتحاد القومى هو السلطة العليا فى الوطن يجتمع فى دورة سنوية أو اكثر لتعرض عليه السياسات العامة :

سياسة التخطيط .

سياسة التنمية الاقتصادية .

السياسة الخارجية .

ثم تكون قراراته هى الاسس التى تعمل عليها الحكومة ؛ وتنفذ على هداها ؛ برقابة مجلس الامة ومتابعته يوما بيوم .

هكذا لا يكون العمل السياسى احتكار لفئة قليلة من الناس ؛ وانما يكون العمل السياسى مشاركة بين جميع المواطنين .

ذلك أن المؤتمر العام للاتحاد القـــومى ؛ يستمد جذوره ؛ ويستمد نظرته فى معالجة ما يواجهه من سياسات مختلفة ؛ من اعماق الاعماق ؛ من حيث جاء الذين يجلسون على مقاعده ؛ وهل الوطن الكبير كله الا مجموعة من القرى والاقسام .

وهكذا تبرز القيـــــادات الشعبية الوطنية من بين صفوف

الجماهير لكي تتحمل مسئولية تطوير وطنها ، وتخلق له احتياطا من البشر يزيد في أهميته على كل ما نملك من ارض ومصانع وأموال .

ولقد كان تجديد الانتخابات الدوري في منظمات الاتحاد القومي كل سنتين ضمانا لبقاء السيطرة في يد القاعدة الشعبية كلها ، وذلك حتى لا تنسى القيادات المنتخبة نفسها وتنحرف وراء هوى أو وراء ضغط .

وفي هذا الاطار وحده يستطيع الشعب أن يرسم برامجه للمدى الطويل ذلك ان الحزب الواحد أو الحاكم الفرد ، لايستطيع عادة أن ينتظر في عمله الى أبعد من المدة التي يتوقعها لحكمه .

وهل كان يمكن مثلا في ظل نظام حزبي أن يجري بحث في مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات .

لقد كان كل حزب من الاحزاب التي تعاقبت على الحكم في البلاد يبحث — هذا اذا بحث أصلا — عن المشروعات التي يمكن انجازها في فترة حكمه القصير ، وذلك حتى يستطيع أن يباهي بها ويتخذها دعوى للمطالبة بالبقاء في الحكم .

وهكذا لم نر الوزارة التي تحرص على تنفيذ مشروع كهربة خزان أسوان مع أن فكرة كهربته قديمة ومناقشتها أسطورة طال بها العهد .

ولكن أحدا لم يقدم على التنفيذ لان التنفيذ يحتاج الى وقت طويل لا يضمن الحزب الذي يبدأ به أن يبقى ليشهد أعماله ، ثم لا يجد لنفسه مصلحة أن يزرع بذرة لا يضمن أن تقع ثمارها بين يديه .

فاذا ما استقر الحكم للشعب وهو باق مخلد ، فلسوف يستطيع أن ينظر الى مصالحه على المدى البعيد •

ساعتها يمكن لسياسات التخطيط البعيدة المدى أن ترسم •

ساعتها يمكن الحديث عن مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات وتعبئة كل الطاقات لتحقيق هذا الهدف •

ساعتها يمكن لمشروعات الصناعة الثقيلة ، ومشروعات الكهرباء ومشروعات التعدين ، وكلها مما يستغرق الوقت الطويل لتنفيذه •

ساعتها يمكن لهذا كله أن يجد القوة الدافعة المستمرة ويجد التأييد الدائم والتصميم الاكيد ، من شعب باكمله يقرر لنفسه ، ويعمل لنفسه ، ويثق في استمرار وجوده أبناء وأحفادا •

ساعتها يمكن أن تكون هناك حرية حقيقية وديمقراطية حقيقية •

ساعتها تكون هناك حياة حرة كريمة لا يحتكرها الذين ورثوا وحدهم •

وساعتها تكون هناك حياة حرة كريمة لا يحتكرها الذين لم يرثوا وحدهم •

حياة كريمة لاحقد فيها ولا حسد •• وانما الاساس هو فرص للعمل متاحة للجميع •

ان الخبز للجميع ، مقدمة لا بد منها حتى تكون هناك الحرية للجميع •»

ان الاتحاد القومي تجربة فريدة وصلنا اليها من واقع

حياتنا ، ويفسر لنا جمال عبد الناصر فى خطابه أمام المؤتمر العام للاتحاد القومى سبب الاخذ بهذا التنظيم فيقول :

... ولقد كان للتحدى الكبير الذى يواجهنا بعد أن تبلورت عقائدنا حصيلة ثوراتنا الثلاث ، هو أن نجد الاطار الذى تستطيع فيه هذه العقائد أن تباشر حركتها وتصنع أثرها وتؤدى بالتالى رسالتها بتحقيق أهدافها ، وكان أمام شعبنا أكثر من طريق .. كان أمامنا مثلا طريق سيطرة الدولة وأن يفرض الجهاز الحـــاكم وصايته على الشعب ويملى عليه اتجاه خطاه . وكان واضحا أن شعبنا لايرتضى هذا الطريق .. كان واضحا ان شعبنا يؤمن بحق أن الحكومة لا يمكن أن تكون الا تعبيرا شعبيا ، أو ارادة شعبية ، أو اداة منفذة لمطالب الشعب ، واذا فقدت أى حكومة مســتواها الشعبى ، فإن الحكام ، مهما صدقت نواياهم ، لا يمــكن أن تكون لهم أكثر من قيمتهم الشخصية كأفراد ، ثم يصبح الحـــكم نفسه انعكاسا لهذه الشخصية الفردية ، كما يصبح المصير الوطنى كله مقامرة على هذا العنصر الفردى محفوفة بالخطر ، ولقد كان تقديرنا أن حماية المصير الوطنى انما يتوقف على الشــعب باعتباره التيار الدائم المتدفق الخالد الذى لا ينتهى ولا يحـــول .. وكان أمامنا مثلا ، أيها الاخوة المواطنون ، طريق تعــدد الاحزاب ، ولـــكن الاحزاب لا يمــكن أن تكون الا تعبيرا عن أوضاع اجتماعية ، وعلى هذا الاساس فان تعدد الاحزاب فى بلدنا مع ازدياد الفوارق بــين الطبقات ووجود تخلف يحدد للدخـــل القومى نطاقه ، فى نفس الوقت سوف يصنع هوة سحيقة بين هــذه الاحزاب لا سبيل الى اجتيازها ، كما انه فى محاولة القلة التى تمــلك للاحتفاظ بما تملكه ، وفى محاولة الكثرة التى لا تملك الفرصة المتــكافئة أن تستعيد حقها ، يصبح الصراع الدمـــوى أمرا محتما ، باعتباره الطريق الوحيد الى التغيير .. ثم يكون ما يستتبع ذلك من الناحية

الخارجية حين يحاول الذين يملكون أن يجدوا السند من خارج بلادهم ، كما يحاول غيرهم ان يواجه هذا السند الخارجى بسند خارجى مضاد له ، هكذا يصبح الوطن ميدانا للحرب الاهلية بين أبنائه على أسوأ الفروض ، أو يصبح ميدانا للحرب الباردة بين الكتل الخارجية دون أن يخطو خطوة واحدة الى الامام .

وكان أمامنا ، أيها الاخوة المواطنون ، طريق الحزب الواحد ، ولكن الحزب ، حتى بالمعنى الحرفى للكلمة ، انما يمثل جزءاً من الشعب ، والحزب الواحد على هذا الاساس هو احتكار العمل السياسى لقسم من الشعب دون المجموع .

ولقد رأى شعبنا ان هذه الطرق كلها قد تصلح لكفاح شعوب غيرنا ، فى ظروف مختلفة ، وفى أطوار متفاوتة من نموها ، ولكن رأى شعبنا فى نفس الوقت ، ان هذه الطرق كلها لا تلائم ظروفه الخاصة ، والمرحلة الحاضرة فى نموه القومى ، هكذا ، أيها الاخوة المواطنون ، انطلق شعبنا يبحث عن طريق جديد .

ولم يكن هم شعبنا فى بحثه عن الطريق ان يتقيد بالاشكال المألوفة ، وانما كان البحث عن الحقيقة ذاتها هو أعظم ما يعنيه ، وكانت هناك نجوم هادية على الافق يسترشد بها شعبنا فى بحثه عن الحقيقة .

أولها : كان هناك امتزاجا كاملا بين الاشتراكية والديمقراطية .. بدون الاشتراكية التى هى فى مضمونها تحرير الفرد من الاستغلال ، لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية ، كما انه بدون الديمقراطية ، التى هى فى مضمونها اشتراك كل فرد فى التوجيه ، لا يمكن أن تكون هناك اشتراكية . وكيف يمكن أن تعيش الديمقراطية اذا كان الاقطاع يباشر تحكمه ، واذا كان رأس المال يسيطر ، واذا كان مصير أى فرد يحدده وضعه الموروث ،

كذلك كيف كان يمكن أن تتحقق الاشتراكية اذا تحكمت الاقلية التى ورثت الفرصة ، واذا أبعدت الاغلبية عن تقرير الامور ووضع السياسة ورسم الخطط .

هناك ، اذن ، أيها الاخوة ، اتصال عضوى بين الاشتراكية والديمقراطية ، حتى ليصدق القول بأن الاشتراكية هى ديمقراطية الاقتصاد ، كما ان الديمقراطية هى اشتراكية السياسة .

وثانيها : ثانى هذه النجوم الهادية أن الوحدة الوطنية هى الضمان الوحيد لسلامة العمل القومى ونجاح أهدافه فى كل المجالات فيما نواجهه من ظروف . ولقد كانت الوحدة الوطنية وحدها سلاحنا فى اجلاء الاحتلال عن أرضنا ، كما كانت فرقتنا سبيله الى البقاء فى وطننا ما بقيه من سنين .

كذلك كانت الوحدة الوطنية أعظم دروعنا فى صد العدوان فى سنة ١٩٥٦ .

كذلك فانه فى اطار الوحدة الوطنية الواعية ، يمكن أن يجرى تفاعل الطبقات وتقاربها تجنبا للصراع الدامى المحتم ، اذا ما بقيت الفوارق الواضحة ، واذا ما بقيت الفرقة العميقة .

وثالثها : ان التعبئة الوطنية لكل الطبقات هى الوسيلة الوحيدة لدفع التطور فى جميع مجالاته بسرعة وكفاية ، ذلك ان العالم يتقدم بخطى سريعة تضاعف كل يوم ، بل كل ساعة ، من الفوارق بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة .

كذلك فان وسائل المواصلات وتقدمها الخيالى ، وما ترتب على ذلك من الاتصال الفكرى المباشر على النطاق العالمى ، مضافا اليه ضغط المبادىء المختلفة التى تستندها الدول الكبرى بالاشكال المختلفة من فنون الحرب الباردة ، ذلك كله جعل السرعة فى العمل

أمراً لا يقل أهمية عن العمل ذاته .. لقد أصبح لزاما علينا أن نعمل بسرعة مضاعفة لكي نعوض ما فات من ناحية ، ولكي نلحق بهذا السى تتفتح له آفاق المعرفة كل يوم من ناحية أخرى .

هكذا ، أيها الاخوة المواطنون ، وصلنا الى فكرة الاتحاد القومي ، ديمقراطية تقوم على أوسع قاعدة شعبية ، ليس حكومة تفرض على الشعب ارادتها ، وأنما شعب يصنع بنفسه حكومته ويجعل منها ارادته المنفذة لمطالبه .

ليس حزبا يحتكر لافراده حق العمل السياسي ، وانما هو بناء شعبي ، قام بالانتخاب الحر ، لكي يمارس الشعب كله في حماه ، واجب العمل السياسي ، ثم هو اطار يصون الوحدة الوطنية . ان مجرد قيامه ، لايحل المتناقضات في مجتمعنا ، انه لا يمنع تصادم المصالح ، ولا تعارض الآراء ، انما هو مجرد اطار من الوحدة القومية ، يتسع للمتناقضات أن توازن نفسها ، ويسمح للمصالح المتصادمة والآراء المتناقضة ، أن تجد نقطة لقاء بينها في حماية الوحدة الوطنية بطريقة تتلاءم مع طبيعة شعبنا . ولقد كان ايماننا انه يمكن في اطار الوحدة الوطنية أن تتفاعل الطبقات مما يقرب بينها ، وأن يقل التناقض بطريقة سلمية لا مصادرة فيها ولا سفك دماء ، وأن يتم الاتجاه الى الاستقرار الوطني القائم على العدل الاجتماعي ، بوحي من الوعي المدرك لمعنى التعاون ، ومعنى التكافل الاجتماعي ، ومعنى المحبة بين الناس ، وفي داخل هذا الاطار يمكن أن تصبح الديمقراطية معنى كما هي شعار ، ويمكن ان تصبح الاشتراكية حقيقة كما هي أمل ، ويمكن أن يصبح التعاون واقعا كما هو هدف .

هكذا ، أيها الاخوة المواطنون ، أقام الشعب اتحاده القومي ، وأرسى قواعده ودعائمه ، ورسم حدوده ووضع التفاصيل ، ثم بدأ الشعب يبني ويعلي البناء .. اختار الشعب ممثليه للقيادة

الشعبية ، واجتمع بالفعل مؤتمر الاتحاد القومي في كل اقليم من اقليمي الجمهورية العربية المتحدة وناقش وقرر .

ثم كان دور مؤتمركم الكبير ليكون السلطة العليا للجمهورية العربية المتحدة ، وليكون التجسد الحي لارادة شعبنا ، في تحريك التطور ودفعه وزيادة فاعليته ..

وهكذا كان قيام الاتحاد القومي .. انه القاعدة الشعبية الكبيرة التي تكفل تحقيق أهداف ثورة الحرية .. ولقد ألقيت بين يدي أعضائه أمانة التاريخ والمستقبل ، والتي يتحدث عنها جمال عبد الناصر الى أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومي فيقول :

.. أن أمل شعبكم في مجتمع ديمقراطي اشتراكي تعاوني قد أصبح مسئوليتكم العظمى ، كذلك فان حصيلة كفاحه التي بلورتها التجارب عقائد واضحة تكفل لكم اليوم أن تجلوا الطريق .. فعليكم الآن أن تكونوا طليعة الزحف المقدس ، وعليكم كذلك أن تكونوا حماة القافلة الزاحفة ، ذلك انه ليس يكفي أن نجد الخطى الى أمام ، وانما يتحتم أن يكون الحذر ، وأن يكون التنبه الذكي منا على أهبة الاستعداد الدائم «١» .

علينا أن نذكر دائما أن الاستعمار ، وان حلت به الهزيمة على يد أمتنا العربية ، لن يتخلى عن آماله في أن يستعيد يوما ما فقده ، انه ما زال بعد من خولنا يجرب أن يعوق سير التاريخ، وما زالت شعوب من أمتنا تخوض معارك الحياة والموت معه ، فالاستعمار يدرك أن جمهوريتكم العربية المتحدة هي طليعة النضال العربي وقاعدته وقلعته ، ومن ثم فسوف يظل هدفه دائما أن يقهر هذه الطليعة ويحطم هذه القاعدة ، ويجرد القلعة من سلاحها، بكل أسلوب من الاساليب حتى يتخلص منها ، ومن ثم يقدر على اخماد كل نفس في العالم العربي يتردد بمقاومته والتصدي له .

---

(١) ص ٧٥ .

علينا أن نذكر ، أيها الاخوة ، دائمـــا انه ما زالت هنا في منطقتنا بقايا رجعية تتمنى لعقارب الساعة أن تعـود الى الوراء ، ويرجع الماضي ، ويتوقف سير التطور .

علينا أن نذكر دائما أن دورنا كطليعة للنضال العربي يحتم علينا أن نرتفع أحيانا بمشاعرنا الى ما يبدو انه فوق طاقة البشر. ســـوف تواجهنا عناصر الخيانة ، وسوف يسقط في المنطقة من حولنا ضعاف النفوس بغية مصلحة أو اتقاء مشقة كفاح . ولقـــد يتخلى عنا بعض الذين لم نتخل عنهم .. ولقد يصبح حربا علينا بعض من حاربنا من أجلهم .. ولـــكن علينا دائما أن نذكر أن مسئوليتنا ليست تجاه الافراد الـــذين تجوز عليهم الخيانة أو التخاذل أو الردة .. انما مسئولياتنا هي تجاه الامة العربية كلها، والامة العربية لا تخون ولا تتخاذل ولا ترتد .

علينا ، أيها الاخوة ، أن نذكر دائما وجود اسرائيل ، وأن ندرك دائما أن اسرائيل ليست أمامنا وحدها ، وانما اسرائيـــل رأس جسر للاســتعمار ، ومركز أمامي لاطماع الصهيونية العالمية في وطننا .

وعلينا أن ندرك أن استعادة حقوق شـــعب فلسطين ليس مجرد أمنية قومية ، وانما هو ضرورة حيوية لسلامة الامة العربيه كلها ، وهو الطريق الوحيد لقهـــر الخطط الصهيونية وأحلامها التوسعية ، وأنه لمن الحق علينا أن ندرك أن كل تقدم تحرزه الامــة العربية ، وكل فعالية تعطيها من نفسها لعقائدها ، سوف تجعلها في المركز الاقوى ، وسوف تجعلها أكثر قدرة وتمكنا على مواجهة اسرائيل وما يسندها من قوى الاستعمار والصهيونية العالمية .

وعلينا أن نذكر دائما أن العدو قد لايستعمل معنـــا سلاح المواجهة ، وانما سوف يحاول عدونا أن يتسلل وأن ينال منا من

وراء الاستار والحجب .. وسوف يستعمل عدونا الاسلحة النفسية بدل ماخاب في يده من الاسلحة المادية .. انه قد يستعيض ببذور الشك عن بث الالغام ، وانه قـــد يستعيض بالكذبة لتغنيه عن القنبلة .. انه قد يستعيض بالاشاعة لتصنع تاثير طلقة الرصاص. .. انه قد يستعيض بالعملاء عن القواعد العسكرية .

علينا ، أيها الاخوة ، أن نذكر دائما أن عقائدنا هي حصيلة كفاح طويل تحملت أمتنا مرارته ، وأن صيانة هذه العقائد النابعة من ضميرنا وتطويرها وتجديد خلاياها هي واجب أصيل .

وان أمانة التاريخ ، وأمانة المستقبل تحتم علينـــا أن نحمي هذه العقائد .. وأن نقاوم كل محاولة للانحراف بها ، وأن ننفض عنها الجمود لكي لا تتحول من حياة متجددة الى آثار متحجرة .

وعلينا ، أيها الاخوة ، أن نذكر دائما أن ظروفنا لا تحتمـــل أي تردد أو أي انتظار . ان خطة مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات في الجمهورية العربية المتحدة ، لا بد أن تنجح ، وينبغي أن تعقبها دائما خطط متتابعة لاعادة مضاعفة الدخـــل القومي في عشر سنوات أو أقل ، ذلك أنه من المحتم علينا أن نحقق انطـلاقه واسعة المدى تضع تطورنا سابقا على الزيادة المنتظرة في عـــــدد السكان ، والا فان كل أمانينا ســـوف يصيبها الشلل اذا ما كان السبق لزيادة عدد السكان على سرعة النمو الاقتصادي والاجتماعي.

كذلك علينا ، أيها الاخوة ، في هذا المجال الا نتصور بحال من الاحوال ان مهمتنا هي الاحتفاظ بالحالة الراهنة . ان أي تنظيم شعبي ديمقراطي يتخيل أن واجبه هو الاحتفاظ بالاحوال كمـــا تسلمها ، انما يفقد اصالته الشعبية وديمقراطيته .

علينا أن ندرك بوعي أن مهمة التنظيم الشـــعبي هي تنظيم

الدفع الثورى وتجديد قواه ، وهى استمرار الحركة فى اطـــار العقائد القومية نحو مزيد من العدل الاجتماعى .

كذلك فانه من المحتم علينا ألا ننسى أنفسنا .. ان القيادات الشعبية يجب ألا تنعزل بأى حال من الاحوال عن قواعدها ، فانها اذا فعلت ذلك وقعت فى الخطأ الذى يقـــع فيه من يتصور أن الشجرة الخضراء الكبيرة اليانعة تقدر على الحياة اذا فقدت الصـلة بجذورها ، ومن ثم فان القيادات الشعبية ينبغى عليها دائما أن تذكر سر قوتها .. ولسوف يبقى الشعب دائما هو سر القـــوة الخـــالدة .

كذلك فانه من أعظم ضمانات بقـاء الصلة بين القيادات الشعبية وقواعدها، أن تدرك القيادات بوضوح أن القيادة خدمة عامة وليست انتفاعا شخصيا .

أيها الاخوة المواطنون .. ان المسئولية التى استقرت اليوم فى أيديكم مسئولية هائلة .. ان هذه الايدى يتعين عليها أن تشكل ملامح المستقبل فى الجمهورية العربية المتحدة .. ووطننا الذى هوفى نفس الوقت طليعة النضال العربى الحر وقلعته من المحيط الى الخليج .

لقد وصلت اليكم فى فترة حاسمة من التطـــور البشرى أمانة كفاح أجيال متلاحقة .. وصلت اليكم آمالا كبرى وعقائد واضحـــة ترسم الطريق الى هذه الآمال .

لقد كافحت أجيال من أمتكم لكى تحدد لكم اتجاه الطريق الى هذه الآمال .

لقد كافحت أجيال من أمتكم لـكى تحدد لكم اتجاه الطريق الى المستقبل ... وكافحت أجيال من أمتكم لكى تقدم اقترابكم خطـوة بعد خطوة .. وكافحت أجيال من امتكم لكى ترسم لكم معالمه ، هدى يقود خطاكم عليه ، وعقائد تدفع وصولكم الى أهدافه .»

ويحدثنا ارسين تشيلدرز فى كتابه « حول العالم العربى» عن تجربة الاتحاد القومى ٠٠ فيقول :

٠٠٠ لم يتخل ناصر لحظة عن مثله الاعلى القديم المتفائل الذى يدور حول أمة متحررة من الاستعمار والاستغلال الداخلى ، أمة تتجه وهى متحدة صامدة ــ نحو مجتمع عادل يسوده الرخاء ، وهو يعترف بأن هذه الصورة الوردية كانت لديه قبل ثورة سنة ١٩٥٢ ، وانه أصيب بخيبة أمل عندما رأى تناحر الاحزاب القديمة واليوم يعتمد على اللاحزبية •

ولقد تم انتخاب لجان القرية لتدريب الفلاحين على الديمقراطيــة كما تم أيضا انتخاب لجان المركز والمديرية •

واذا قامت هذه اللجان بوظائف نافعة ملموسة فان هذا سيكون ـ فى حد ذاته ــ خطوة ضخمـــة الى الامام ، ذلك لان الجماهير فى مصر وسورية وغيرهما ــ لم تعرف معنى الارتباط بالحـــكومة عن طريق المسئولية المحلية •

ويعلن الاتحاد القومى أنه من هذه القاعدة فى الهرم الاجتماعى يمكن اضافة دوائر للتمثيل الديمقــراطى حتى نصل الى السلطـــة التنفيذية عن طريق المرحلة التشريعية الاستشارية ، الى أن تظهر ــ فى تاريخ لم يحدد ــ أحزاب جديدة نيابية ، والى أن يحين ذلك ليس من شك فى أن السلطة التنفيذية ستظل قوية ، وستثبت شعبيتهـــا عن طريق الانتخابات فقط ، ولن تكون هذه الانتخابات ديمقراطية الا فى ظل جو معقول من المناقشة وحرية اختيار المرشـح والتصويت السرى •

وأخيرا نقـــول انه سيكون هنـــاك انتقـــال تدريجى من ناحيـــة الديمقراطية ، ما دامت السلطة التنفيذية واعية مستنيرة ٠٠ وما دامت تتسامح وتهتم بالنقد فى الصحافة وغيرها ، وتقدر على كسب ثقـــة

الاقلية المثقفة ، ومن المؤكد أن العنصر الاخير هام جدا ويود تحقيق مطامحه الشخصية ومصالحه الخاصة مع الرغبة فى تقديم ما لديه من خبرات توافرت لديه بحكم ثقافته • »

وقد اكتملت لحياتنا الجديدة صورتهـــا باجتمـاع مجلس الأمة للجمهورية العربية ، ويحدد جمال عبد الناصر دور الحياة النيـــابية فيقول :

••• ان الدور الرئيسى للحياة النيابية هو تكوين طبقة من القادة الاكفاء لتحقيق أهداف ثورة الشعب ، والحياة النيابية تتيح الفرصة أيضا لمعرفة العاملين وغير العاملين ، فكما أن مهمة النائب مراقبـــة الحكومة ، فان مهمة الشعب مراقبة نوابه وتتبع أعمالهم ، ليقـــدر اتجاهاتهم ، ويحكم على مقدار جدارتهم لتحمل الاعباء ، فيدفع المحسن الى الامام ، وينحى المسىء عن حمل الامانة • »

كما أن السلطة التنفيذية ، لم تعد وسيلة للاستغلال ، وفى هذا يقول جمال عبد الناصر :

••• الوزارة اليوم فى الجمهورية العربية المتحدة ليست مكانا للنفوذ أو الاستغلال ، ولكنها العمل المضنى ، العمل الشاق المجهد •

وليس الوزراء الا خدام هذا الشعب ، وليست الحكومة الا خادمة وعاملة على أن تحقق لهذا الشعب أهدافه • »

وقد كان صدور قانون الادارة المحلية وتنفيذه دعامة كبرى لهذا التطور الحاسم فى مجتمعنا الجديد الذى انبثق عن ثورة ٢٣ يوليـو سنة ١٩٥٢ •• وقد تحدث جمال عبد الناصر الى المحافظين •• قبل أن يتسلموا أمانة العمل فى محافظاتهم فقال :

« ان واجبكم الاول أن تتعرفوا بأنفسكم على مشاكل واحتياجات الشعب » •

لقد استهدفت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ تربية الشعب تربية سياسية واجتماعية تؤهله لينهض بنفسه بمهمة بناء المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية ، فلم تعد مسئولية التطوير مهمة الحاكم ، وانما هى مهمة جميع أفراد الشعب .. فلقد أصبحنا جميعا بنعمة الله أصحاب هذا الوطن .

ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ تجسيد للدور البطولى الذى استقر على حدود بلادنا واشار الينا أن نتحرك ، وأن نرتدى ملابسه فليس سوانا من يقدر على القيام بتبعات هذا الدور ..

لقد ربط الايمان بين جمال عبد الناصر وبين أخوانه فى الله والوطن ، فجاءت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، ثورة وطنية وثورة اجتماعية ، كما كانت درعا للحرية فى كل مكان ، وفى هذا يقول جمال عبد الناصر فى خطابه فى مجلس الامة يوم ٢٤ يناير سنة ١٩٦١ :

... ان أى عمل من أجل الحرية عمل عربى .

فان القومية العربية فى مضمونها الواعى ، لا تزيد على أن تكون حرية كل وطن عربى ، وحرية كل مواطن عربى .

ومن هنا تصبح قضايا الحرية ، حتى فى صورتها العامة امتدادا لقضايانا ، ويصبح انتصارنا فى أى مكان طاقة دافعة لامكانيات نضالنا التحررى .

ولقد امتد النضال العربى على خط عريض ممتد من باندونج الى الدار البيضاء ، وأثبتت الايام والتجارب أن هذا الخط العريض هو خط السلامة العربية ، وهو أيضا خط السلام .

وعلى هذا الخط العريض من باندونج الى الدار البيضاء خضنـــ

المعارك مع غيرنا من الشعوب ، خضناها على أرضنا وخضناها على أرض غيرنا من طلاب الحرية .

... لقد كان ايمانى الدائم أن المسئولية الكبرى التى تقع علينا هى أن نخوض فى نفس الوقت معركتين .

معركة الحرية ..

ومعركة البناء تدعيما للحرية .

كذلك كان ايمانى الدائم أن الدعوة الحقيقية لاهدافنا انما تقوم أولا على أساس أن يكون وطننا نموذجا لما ندعو اليه .

واذا كنا نؤمن بالحرية فان دعوتنا للحرية ينبغى أن تتمثل فى نضالنا الوطنى ضد الاستعمار دفاعا عن حدودنا .

واذا كنا نؤمن بكرامة الفرد ، فان كل مواطن من أهلنا يجب أن يكون نموذجا لعزة الفرد وقيمته .

واذا كنا نؤمن بالوحدة العربية ، فان العمل من أجلها لا يدفعه الا أن تكون جمهوريتنا تحقيقا مستمرا للامل العربى . » .

وقد تكاملت لثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ عناصرها ، فغدت ثلاث ثورات مجيدة ، تحدث عنها جمال عبد الناصر فى الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للامم المتحدة فى يوم ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٦٠ قائلا :ـ

... انكم تعلمون أن تيارا ثوريا وطنيا يجتاح الآن بلادنا ، بل اننا نقول ان وطننا ـ الجمهورية العربية المتحدة ـ يعيش الآن ثلاث ثورات فى وقت معا ، ثورة سياسية عبرت عن نفسها بمقاومة الاستعمار فى جميع مراحله منذ كان سافرا على شكل قوات احتلال

حتى تستتر وراء الاحلاف العسكرية التى لم تر فيها غير محاولة لاخضاعها لسياسة مناطق النفوذ ٠

ثورة اجتماعية عبرت عن نفسها بمقاومة الاقطاع والاحتكار وبالعمل المتفانى من أجل زيادة الانتاج رفعا لمستوى المعيشة وتمكينا لتكافؤ الفرص بين المواطنين تحقيقا للعدل الاجتماعى ٠

ولقد كانت خطة مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات التى بدأ تنفيذها هذا العام (١٩٦١/٦٠) ، فى اقليمى الجمهورية العربية المتحدة ، هى صورة هذا العمل المتفانى والرمز الواضح لتصميم شعبنا على بناء وطنه ٠٠

ثم ثورة عربية عبرت عن نفسها بمقاومة الفرقة المصطنعة والحواجز المادية والمعنوية التى وضعها الذين أرادوا ان يحكموا وطننا بالفكرة الميكيافيلية المشهورة : فرق تسد ٠

واننا لنعلن اننا نؤمن بأمة عربية واحدة ، لقد كانت للامة العربية دائما وحدة اللغة ، ووحدة اللغة هى وحدة الفكر ، كانت للامة العربية دائما وحدة التاريخ ، ووحدة التاريخ هى وحدة الضمير ٠٠ ولسنا نرى أساسا قوميا أمكن من هذا الاساس ولا أثبت وليس مجرد صدفة أن جميع الدول العربية التى حصلت على استقلالها لم تلبث فى دساتيرها بعد الاستقلال ، ان نصت على ان شعوبها انما هى جزء من الامة العربية ٠

كذلك ليس مجرد عاطفة أن الشعوب العربية تؤمن مخلصة ان كل عدوان على شعب منها هو عدوان عليها كلها ٠ وانه ما من ازمة امتحنت بها الامة العربية الا وكانت صفا واحدا أمام امتحان الحوادث بل ان قيام الجمهورية العربية المتحدة لهو الرمز الاكبر لايمان الشعوب العربية بعقيدة القومية العربية والوحدة العربية ٠

على اننا نقول أمامكم أيضا : اننا نؤمن بأن التطور الواعي القائم على الدعوة السلمية والمستند على ضرب المثل عن طريق العمل الايجابي الخلاق هو طريقنا الى هذه الوحدة التي نؤمن بها .

واذا كنتم تسمعون من أصداء الحوادث في منطقتنا ما كان موضع التساؤل في كثير من الاحيان ، فاننا نسمح لانفسنا أن نقول أمامكم ان هذا الصوت لا يصدر عن التيار المتدفق للقومية العربية ، وانما يصدر عن الذين يقاومون هذا التيار أو يحاولون تغيير مجراه .

انه صوت الحواجز المصطنعة وهي تتمزق .. وهو صوت الحدود الموهومة التي وضعها الاستعمار وهي تطوى وترفع ، وهي صوت بقايا الرجعية والاقطاع والاستغلال تحاول بفلولها المهزومة أن تمنع التطور الحتمي .

هكذا فان الذي تسمعونه ونسمعه معكم هو صوت التاريخ ذاته يباشر حركته ويضع تفاصيل أحداثه ، ويصحح الاخطاء التي وقعت خلافا لمنطق الاشياء ومجافاة للطبيعة وللحقيقة الخالدة . »

وقد خرجنا من ثوراتنا الثلاث المجيدة التي هي حقيقة أمرها ثورة واحدة من أجل الحرية الى عقائد واضحة ، يقول عنها جمال عبد الناصر في خطابه يوم ٩ يوليو سنة ١٩٦٠ في المؤتمر العام للاتحاد القومي :

.. لقد كان المعنى الحقيقي الذي بلورناه وحددناه ، هو أن تجاربنا الثورية العظيمة ، وصلت بنا الى عقائد واضحة ، تحتاج منا الآن الى أن نضع في خدمتها كل قوة الدفع الثوري لدينا لكي تصبح هذه العقائد هي حركتنا الدائمة الى أهدافنا .

ان تجربتنا الثورية ضد الاستعمار جعلتنا دعاة سلام .

وتجربتنا الثورية العربية جعلتنا دعاة وحدة

وتجربتنا الثورية الاجتماعية ضد الاستغلال جعلتنا دعاة عدل

لقد انتصرنا بقيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ لانفسنا ، وانتصرنا لوطننا ، وانتصرنا للحرية فى كل مكان ٠٠ وانتصرنا للسلام ٠٠ وانتصرنا للعدالة ٠

ان جيلنا على موعد مع القدر ٠٠ انه الموعد الذى يقول عنه جمال عبد الناصر فى خطابه فى ١٨ يونيو سنة ١٩٥٦ :

ـ ان هذا الجيل من شعب مصر على موعد مع القدر ، فمنذ أكثر من الفى سنة ووطننا يحكمه الغزاة والحلم الضائع لابنائه أن يعود وطنهم يوما اليهم ٠ وقد قدر لهذا الجيل أن يعيش ليرى عودة الحلم الضائع ٠

قدر لهذا الجيل أن يلمس بيده النعيم الكبير ٠

مكانة الوطن عادت اليه بحق وجدارة ٠

أبناؤه لم يعودوا حصادا للفقر والمرض ، وانما هبوا لمعركة مستميتة ضد الفقر والمرض ٠ جيشه لم يبق كما كان ٠

قيمة الروحية عادت اليها معانيها ، فتأكد الا شرف بغير حرية ولا كرامة ، ولا رزق بغير عمل ، ولا فرصة بغير كفاية ٠

ولكن جيلنا لم يصنع ذلك وحده ٠

فخلال قرون طويلة كانت أجيال شعبنا تكافح وتناضل ٠

كان الشهداء يسقطون على الارض ، وبجوارهم أعلامهم مضرجة بالدماء ، ولكن لا يستسلمون أبدا ٠

كانت المعارك لا تنقطع بين مد وجزر ، وتقدم وتأخر ، ولكن قوى المقاومة فينا ظلت تخفق وتنبض ٠

كانت الجموع تحتشد وتتكتل ، فلا يستطيع البارود أن يخنق

صيحة الحرية تنطلق من صدورها ، ولا يستطيع الحديد أن يوقف تقدمها .

ثم جاء موعدنا مع القدر . أتيح لجيلنا أن يشارك في المرحلة الحاسمة من المعركة ، وان يسمع بأذنيه دقات أجراس النصر تتجاوب في الآفاق .

... ولكن هذا الموعد مع القدر ليس مجرد ليلة ولا هو مجرد أغاني فرح .

ان كفاح الشعوب لا يتوقف عند غاية ولا يستقر عند نهاية .

انه طريق بعيد المدى ، مدى الحياة نفسها ، كلما بلغ منه الشعب مرحلة ، لاحت أمامه في المنى مراحل .

ان الشعوب الحية لا تتهاون بعد ساعة النصر أو تتراخى ، انما هو مرحلة على الطريق ، وليس هو بحال من الاحوال خاتمة المطاف .

تلك هي حكمة طريق الكفاح .

ذلك انه في نفس الوقت الذي تتحقق فيه للشعوب أمانيها القديمة تترسب وتتجمع في ضميرها ووجدانها أمان جديدة .

ان كفاح الشعوب طاقة دائمة مستمرة متجددة العمر خالدة الشباب . »

ان جيلنا الحاضر .. جيل الثورة .. جيل الزحف المقدس .. قد وعى جيدا المفاهيم الجديدة لمجتمعنا الثوري المتطور .. ونحن جميعا على الطريق الطويل الى غاياتنا البعيدة .. ويحدثنا جمال عبد الناصر في خطابه في يوم الثلاثاء ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ عن هذا الطريق فيقول :-

... لقد شاءت ارادة الله أن تستقر على أكتافنا أمانة الماضى والمستقبل ، وكانت رعايته عونا على الحاضر ...

لقد حاولنا أن نرتفع لمستوى ماضينا العظيم ، واستطعنا أن ندرك أن هذا الماضى لا قيمة له اذا كانت امجاده تاريخا يروى يشب خيالنا اليه ، وتقصر أعمالنا عن الوصول الى مستواه .. فانه لا فائدة من الأمجاد الماضية ، اذا لم تكن معانيها خصائص كامنة فى نفوس شعبنا تطبع كفاحه عبر الزمن ، وتلازم كفاحه جيلا بعد جيل .

... ان يومنا الحاضر يوم عظيم ، يرتفع الى مستوى الماضى العريق ، ويعطى بشائر الامل فى مستقبل لا تحده آفاق .

... ان مرحلة من كفاحنا قد إنتهت ، ومرحلة جديدة توشك أن تبدأ ..

هاتوا أيديكم وخذوا أيدينا ، وتعالوا نبن وطننا من جديد ، بالحب ، والتسامح ، والفهم المتبادل ..

اللهم اعطنا المعرفة الحقة ، كى لايستخفنا النصر وتدور رؤوسنا غرورا من نشوته .

اللهم اعطنا الامل الذى يجعلنا نحلم بما سوف نحققه فى الغد أكثر مما يجعلنا نفاخر بما حققناه فى الامس واليوم .

اللهم اعطنا الشجاعة ، لنستطيع أن نتحمل المسئوليات التى لابد من أن نتحملها ، فلا نستهين ولا نتهرب منها ...

اللهم اعطنا القدرة على أن نواجه أنفسنا ، ونتقبل أن يواجهنا الآخرون بالحق والعدل ...

اللهم اعطنا القوة لندرك أن الخائفين لا يصنعون الحرية ،

والضعفاء لايخلقون الكرامة ، والمترددين لن تقوى أيديهم المرتعشة على البناء . »

ويحدد جمال عبد الناصر فى خطابه فى مجلس الامة فى جلسة ٢١ يوليو سنة ١٩٦٠ ، أسلوبنا فى بلورة عقائدنا الثورية فيقول:

... لقد كان من أعظم الملامح فى تجربتنا الفكرية الروحية، اننا لم ننهمك فى النظريات بحثا عن حياتنا ، وانما انهمكنا فى حياتنا بحثا عن النظريات .. كانت حرية العمل مقدمة للعقيدة النظرية ، ثم كانت العقيدة النظرية وليدا للطبيعة ذاتها .. ولقد قمنا بصياغة عقائدنا من تفاصيل الاحداث التى مرت بنا . ولم نترك أى عقائد نستعيرها أو نفترض وجودها على غير واقع توجه سير أحداثنا وتصنع تاريخنا ...

... هكذا بدأنا تطبيق العقيدة منوحىالطبيعة ووحى التاريخ ثم كانت صياغة العقيدة فى شكل قانون للحركة ، تالية للتطبيق ، ومبنية عليه ، وبذلك وضعنا العقيدة فى خدمة الحياة ، ولم نضع الحياة فى خدمة العقيدة ... »

هكذا التقينا نحن الشعب مع ثورتنا على طريق واحد لا تفرقه الاحزاب ولا تمزقه الاهواء ، ولا تستبد بحياته الطبقية الرجعية ، وكان ذلك أول طريقنا الى النصر ، والى أن تتبدل الفرقة بيننا الى تضامن ، والتدابر الى تآلف ، والتشكك الى ثقة ، والضغينة الى تسامح ، والكراهية الى حب . وليس من شك فى أن مرد هذا كله، كان الى شعور المواطنين بأن قواعد العدل الاجتماعى قد استقرت فى كيان مجتمعنا ، وان الانحرافات التى كان ينساق فى تيارها بعض الجماعات والفئات ، بسبب الانهيار السياسى والاجتماعى ، قد ضربت كلها ضربات قاضية ، وانه لن يسمح لها مرة أخرى بالظهور على مسرح الحياة عى مجتمعنا الجديد .

ان قوانين العمل والاصلاح الزراعى والتامينات الاجتماعية والتعليم والتعاون والائتمان الزراعى والموظفين والمستخدمين والعمال الحكوميين والضرائب التصاعدية وما الى ذلك من القوانين الكثيرة التى سنتها الدولة بارادة الشعب وطبقتها فى تلك الفترة ، كلهـا أمثلة ظاهرة للتنظيم الجديد لحياتنا على هذه الاسس الجديدة التى انبثقت من مشاعرنا ونبعت من ارادتنا ، تلك الارادة القوية الخلاقة ، التى لم تكن ارادة سلبية ، تقتصر على أن تأخذ من البعض لـكى تعطى البعض الآخر ، ولكنها كانت ارادة ايجابية ، تتيح الفرصة لـكل مواطن أن يعمل وينتج ليعيش حياة رغدة سعيدة ، وفى هذا يقـول جمال عبد الناصر فى الخطاب الافتتاحى لمجلس الامة المصرى فى يوم ٢٢ يونيو ١٩٥٧ :

... يجب أن يظل أمام ناظرنا دائما أن أهم هذه التبعـات وعقدتها وذروتها ، هى ان نصنع فى هذه البقعة من الارض شعبـا حيا يقظا مدركا ، وأفراد البشر هم المادة الخام للشعب الحى المتيقظ المدرك . من هنا فان الجهد الحقيقى لبناء مصر المستقبل يكمن فى هذه المادة الخام العظيمة التى أودعها الخالق عز وجل سر الوجود .

ان بناء المصانع سهل ، وبناء المستشفيات ممكن وبناء المدارس مستطاع .

ولكن بناء الافراد ، بناء البشر ، هو الصعب العسير .

ان بناء المجتمع ليس مهمة سهلة ، ولكنه مهمة صعبة ، ذلك لاننا لانبنى المجتمع الجديد فقط ، وانما نصنع تصميم هذا المجتمع بأنفسنا قبل أن نبنيه ، فان ظروفنا تختلف عن ظروف غيرنا ، ولا يمكن أن ننقل تجربة مجتمع آخر ، لان كل مجتمع يصـنع تطوره والنظام الذى يلائمه . ان أمانة صنع مجتمعنا الجديد فى أعناقنـا وسننهض بها فى ادراك سليم لطبيعة ظروفنا ، وكل فرد مسئول

عن عمله ، وفى هذا يقول جمال عبد الناصر فى خطابه فى عيد الثورة الثالث فى ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٥.

وانى لاعلن صوتى ، وبكل جارحة فى نفسى أن باب العمل وميدان المجد ، لن يقفل أبدا فى وجه المواطنين الصالحين ، فمن منهم قعد بالامس يستطيع أن ينهض ويعمل فى الغد ، ومن أساء يوما يستطيع أن يحسن الى بلاده أياما ، بل بودى أن أحفر على صفحة كل قلب ، بحروف من نور تفيض رحمة وحبا ، ان عهد الانانية والاحتكار والذاتية والاستئثار قد انتهى الى غير رجعة ، وأصبحنا بنعمة الله جميعا أصحاب هـذا الوطن ، نشقى فى سبيله ، وننعم بخيره ، ونتقاسم شرفه ، ونفنى عند الحاجة لنذود عن حماه .

ليضع كل منكم يده فى يد اخيه ، وليأخذ كل منكم مكانه فى ركب الحرية وركب البناء ..

ولقد اتجهنا الى بناء مجتمعنا الجديد الى الاخذ بأسباب العلم ، فهى وحدها القادرة على تحقيق امالنا واحلامنا وامانينا ، وفى هذا يقول جمال عبد الناصر فى خطابه فى عيد العلم الخامس فى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٥٩ :

... ان عقيدتى الثابتة هى ان العلم على اختلاف نواحيه هو الوسيلة الحقيقية لتطوير مجتمعنا ، والواقع انه بدون العلم تصبح كل الاحلام التى تجيش فى صدورنا كسراب الصحراء وهما لا وجود له .

وان يد العلم وحدها هى القديرة على ان تحول احلام الشعب الى واقع ، وان تترجم اماله الى خطط واضحة النهج ، كذلك فان جذوة النار المقدسة التى تتوهج فى قلوبنا لا تلبث ان تتحول الى رماد ما لم يستطع العلم ان يحول حرارتها الى طاقة خلاقة بناءة .

واذا كنا اليوم نلخص غايتنا فى اقامة مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى ، فلست أرى وسيلة غير العلم تستطيع ان تمضى بنا الى هذه الغايات وان تحقق وجودها .

إن العلم هو طريق الحرية الحقيقية ، والجهل هو أشد الوان العبودية ظلاما، كما ان قياده وسلاسله هى اثقل القيود والسلاسل، بل ان الظواهر فى العالم من حولنا لتوحى ان احتكار العلم سوف يصبح الشكل الجديد للاستعمار ..

لقد كان العالم فى الماضى ينقسم الى قسمين : شعوب غازية وشعوب مقهورة .. ونحن الآن نرى القسمة شكلا آخر : شعوب تعلم وشعوب لا تعلم . ولسوف تصبح القوة من نصيب الذين يعملون ، اما الذين لا يعملون فان الحرية بالنسبة لهم تصبح كلمة جوفاء لا تحمل فى طياتها أى قيمة او اى عمق .

من هنا كانت عقيدتى ان الحرية اللازمة لصنع المجتمع الديمقراطى لابد ان تنهض على أساس العلم ، بل هى بحكم العصر وطبيعته لا يمكن ان تنهض على غير هذا الاساس .

وكذلك الاتجاه الاشتراكى لمجتمعنا ، فاذا كانت زيادة الانتاج هى طريق الاشتراكية الصادقة ، فان العلم بدوره هو طريق زيادة الانتاج .. والطريق الى زيادة الانتاج .. الى الاشتراكية .. افكار تتحول الى خطط ثم الى مصانع .. ثم تجىء وفرة الانتاج .. الافكار علم .. والخطط علم .. والمصانع علم ..

كذلك فان التعاون وهو الصورة الثالثة من صور المجتمع الذى نسعى الى اقامته ، لا يمكن ان يقوم الا اذا قام العلم بالتمكين له ، ذلك ان التقدم فى نواحى العلم تحقيق لحرية الامة فى الداخل والخارج ذلك ان فى زيادة الانتاج تمهيد لطريق الاشتراكية الحقة ، ولا يمكن

ان يحقق النتائج المرجوة منه ما لم تستطع القيم الروحية والمعنوية ان تباشر دورها الكبير .

واذا كان العلم هو الذى يصنع القوة .. والعلم هو الذى يحقق زيادة الانتاج ، فان العلم أيضا هو القادر على تمكين القيم الروحية والمعنوية من اقامة اطار يشد المجتمع كله الى بعضه ويربط امكانياته كلها برباط الوحدة والتضامن .

... انثقتى لا تحد آن هذه الجمهورية العربية المتحدة التى تقف ثابتة باحدى قدميها فى آسيا والقدم الاخرى فى افريقيا ، فى هذا المكان من العالم الذى انبعثت منه اشعاعات العلم لاول مرة لتنسج خيوط الحضارة الاولى للانسان ، تعرف دور العلم فى مستقبلها كما عرفته فى ماضيها ، انه وسيلة التفكير والتعبير ومن ثم التطور ، انه وديعة الله الغالية فى قلب الانسان وعقله ، انه قبس روحه يضىء المشاعل التى يحملها الرواد لتنير الطريق للملايين المتقدمة وراءهم .

اننا لانزال نواصل زحفنا فى ثقة واصرار الى امالنا الكبار التى سنتوج بها فى الغد ايام الكفاح المرير الذى عشناه ، فنحن الجيل الذى يقول عنه جمال عبد الناصر فى خطابه ١٨ نوفمبر سنة ١٩٥٨ :

... حينما رفعنا علم الجهاد وعلم الكفاح ، قبلنا ان نكون جسرا بين عالمين . بين العالم الذى كان يتفشى فيه الاقطاع والاستبداد والاستغلال والفساد السياسى ، وبين العالم الجديدالذى يتمثل فى هدفنا الاكبر وهو اقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية .

قبلنا ان نكون القنطرة التى تعبر عليها الاجيال القادمة فى اوطاننا ، تعبر عليها فى زحفها الى عالم افضل من العالم الذى وجدناه .

ونحن نعمل ونكافح ونسعى ، حتى نحقق للاجيال المقبلة عالما افضل ، بدل العالم الذى نشأنا فيه ، والذى قاسينا فى سبيله ، والذى شكونا من الشكوى من مآسيه .

ولعل فى مقدمة انتصاراتنا تلك الوحدة الشاملة التى انتظمت صفوفنا تحت راية جمال عبد الناصر ، تلك الراية التى ارتسمت عليها امجاد الحاضر وآمال المستقبل .

ان جمال عبد الناصر يحدثنا عن ثورته فيقول لنا ؟ :

أيهـــا الشعب ..
أيهـــا الفلاحون ..
أيهـــا العمال ..
أيهـــا المواطنون ..
أيهـــا الشباب ..

ان الثـورة ثورتكم .. انهـا صوتكم وذراعكم .. انها انتم وانتم الثورة .

انه يقول كذلك :

قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فى مصر ، وشعر الجميع ان هذه الثورة مصرية ، ولكننا كنا نشعر انها ثورة عربية وليست ثورة مصرية ، لانها نبتت من ارض العرب ، ومن دم العرب ، ومن قلب العرب ، لاتتحالف مع الاستعمار ليتيسر لهـــا النجـاح ، ولا تتحالف مع الاجنبى ليدفعها الى الامام ، ولكنها تعتمد على العرب ابناء الوطن العربى .

قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ على اكتاف قوم وهبـــوا انفسهم لتحرير وطنهم ، بغية تخليصه من رواسب الماضى ، والارتفاع

به الى مستوى امجاده الماضية ، والوصول به الى المكان اللائق به بين الامم ، حتى يستطيع تحقيق الرسالة التاريخية التى يفرضها عليه موقعه الجغرافى فى تلك المنطقة الحيوية من العالم ، والتى هى واسطة العقد بين الشرق والغرب .

ومنذ ان اعلنت ثورة ٢٣ يوليو عن نفسها ، وجمال عبد الناصر يؤكد اهدافها ويرسخها فى عقولنا ، ويرسبها فى نفوسنا ، لنمضى معه فى طريقه ، ولنكون اهلا لحمل الامانة .. ولنعمل للماضى الذى ضاع ، وللحاضر الذى نريد ان نصونه ، وللمستقبل الذى نريد ان نؤمنه لابنائنا .

ولقد كان طريقا كما جاء فى مقدمة دستور ١٦ سنة ١٩٥٦ ، ينصب على ان يكون لنا :

مستقبلا متحررا من الخوف ، متحررا من الحاجة ، متحررا من الذل .

يبقى فيه بعمله الايجابى وبكل طاقاته وامكانياته ، مجتمعا تسوده الرفاهية ، ويتم له فى ظلاله :

القضاء على الاستعمار واعوانه .

القضاء على الاقطاع .

القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم .

اقامة جيش وطنى قوى .

اقامة عدالة اجتماعية .

اقامة حياة ديمقراطية سليمة .

ولم تكن هذه المعانى كلها مجرد شعارات ، وانما كانت هذه المعانى ارادة عزمت وصممت .

ولقد كان واضحا ان الاستعمار لم يكن يريد ان تنهض من تحت انقاض الماضى امة جديدة تبنى نفسها ، وتحاول ان تكون نموذجا لغيرها من الامم المتحررة فى المنطقة .

ولهذا دخلنا مع الاستعمار فى عدة معارك .. يفصلها جمال عبد الناصر فى خطابه ٩ يوليو سنة ١٩٦٠ لاعضاء المؤتمر العام للاتحاد القامى للجمهورية العربية المتحدة .

ففى قاعة الاحتفالات بجامعة القاهرة..وفى مساء يوم السبت ٩ يوليو سنة ١٩٦٠ اجتمع المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة .. اجتمع ليستمع الى جمال عبد الناصر .

ان ثلاثين مليونا من ابناء الجمهورية العربية المتحدة،قد تمثلت ارادتهم الحرة القوية المنتصرة فى هذا المؤتمر العام .. اعلى سلطة فى الجمهورية العربية المتحدة .

تحدث جمال عبد الناصر الى اعضاء هذا المؤتمر .. بل تحدث الى العالم أجمع ..فجاء حديثه جامعا مانعا ، جاء حديثه خطة للمستقبل، ومفهوما للعمل، ومضمونا للاهداف الكبرى التى نسعى الى تحقيقها .

تحدث جمال عبد الناصر .. واستعرض للاحرار ، قصة الحرية فى سنوات ثمانية ، واحاط فى حديثه بالثورات الثلاث المجيدة التى قامت فى وقت واحد فى كياننا الحى .. وان أعظم مافى هذه الثورات لثلاث ، صوت الثائر البطل ، وهو يتحدث عنها : كان انسانا بعيش حديثه ، كان مؤرخا يسرد من صنعه..من صنع ثورته الخالدة الفريدة .. كان رائدا يطوى المسافات ، ويكشف عن الحقائق ، ويؤكد قيمة المبادىء وقوتها ، كان زعيما وهو يستعرض « حصيلة ثورتنا الوطنية ضد الاستعمار . كان عربيا مؤمنا كريما اصيلا وهو يؤكد بكل نبضة فيه ان « الوحدة العربية هى اعلى مراحل الوطنية واعز غاياتها » وكان صريحا واضحا فى تحديده لاهداف الثورة الاجتماعية لتكون « أداة اقناع وفى نفس الوقت أداة عدل » وكان رجلا يعرف قيمة القيادة الحقيقية حين أوضح مسئوليات اعضاء

المؤتمر العام للاتحاد القومي حتى نكون « أمة بأكملها تعلن مشيئة الله بحفظ كرامة الانسان . »

وقد تساءلت : ترى أية ثورة من تلك الثورات الثلاث المجيدة كانت على يد جمال عبد الناصر — أعظم من اختها ؟ الثورة من اجل الاستقلال .. ام الثورة من اجل الوحدة .. ام الثورة من اجل العدالة الاجتماعية ؟

وقد أغنانا جمال عبد الناصر عن مئونة البحث والاستقصاء وعناء التفكير :

لقد تولى بنفسه الاجابة على هذا السؤال عندما اكد تداخل تلك الثورات الثلاث بعضها مع بعض ، حتى أصبح انتصارنا فى الثورة الاولى « انتصارا لنا فى الثورة الثانية ، وانتصرنا فى الوحـــدة . الاستقلال ، وهو انتصار لنا فى معركة العدل والعدالة .

لقد احسست وانا أستمع الى هذا الخطاب التاريخى الخطير ، الى الافكار والمشاعر والعقائد صوتا ونبرة .. فما سمعته من جمال عبد الناصر .. فى هذا اليوم التاريخى الخالد .. لم يكن كلمات مؤلفة من حروف ، ولكن مبادىء نابعة عن عقل يؤمن بكرامة الانسان ، ثورتنا الوطنية ضد الاستعمار » كان عربيا مؤمنا كريما أصيلا ، حقه وحريته ، مبادىء صادرة عن قلب كبير يتسع للعروبة جمعاء بل وللانسانية كلها ، الانسانية المتطلعة الى حياة العدالة والمساواة والسلام .

ولقد تساءلت من ان تستمد الكلمة قوة تأثيرها ، وقدرتهـــا على تغيير الافكار والمشاعر ؟ هل تستمد القوة والقدرة من البنــــاء اللفظى النابض بالموسيقى ، ورشاقة التعبير ؟.... ان الكلمة النابضة الرشيقة تبهرنا بجمالها ، ولكنها لاتؤثر فينا ، اما الكلمـــة المؤثرة

فهى تلك التى تنبع من متكلم يستطيع ان يحولها الى حقائق مقررة ..
ان الكلمة المؤثرة هى بمثابة صك قيمته الحقيقية ليست فيما احتوى عليه من ارقام ، وانما فى التطبيق العملى الذى يحول هـذه الارقام الى حقائق واقعة نابضة بالحياة .

وقد تعودنا فى حياتنا الماضية ان نسمع الكثير من الخطب الطويلة الرنانة المنمقة ، فاذا بحثنا رصيدها من الواقع ، هالنا الا نرى شيئا قد تحقق ..

اما الكلام الذى يقوله جمال عبد الناصر ، فانه بمجرد صدوره يحدث دويا ورجة ، ويلقى تجاوبا جارفا من الشعوب .. لماذا ؟ لأن جمال عبد الناصر اذا تكلم انما يؤمن بما يقول ، لأنه تحصيل لوقائع قد حدثت فعلا ، وليس مجرد وعود للاستهلاك المحلى ، ان الكلمات التى نسمعها من جمال عبد الناصر هى صدى لآمالنا واماتينا وجهادنا معه على الطريق الطويل الى حياة العزة والكرامة والحرية .

وسيبقى حديث يوم السبت ٩ يوليو سنة ١٩٦٠ سجلا حيا لحياتنا .. ان جمال عبد الناصر يقول لنا .. بل يقول للعالم أجمع ولكل المتطلعين الى بناء وطنهم :

أيها المواطنون أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة ..

نقط الحسم والفصل :

فى أروع اللحظات من عمر أمتكم تعيشون الآن ، وعلى نقط الحسم والفصل من قدرها تقفون هذا الموقف ، وعلى أثر خطابكم من هنا سوف يتحدد المستقبل ، ويتقرر مصير وطنكم العربى سواء فى قوته الذاتية ، أو فى مكانته بين أوطان غيركم من الشعوب .

ثلاث ثورات مجيدة :

لقد دخلت معكم الى هنا ، الى هذه القاعة التى تجلستون فيهـا الان ، تيارات تاريخية كبرى ، بل انّ هذه التيارات هى التى دفعت بكم الى هذا المكان ، سواء منكم هؤلاء الذين وصلوا الى هنا باعتبارهم ممثلين للقاعدة الشعبية أو الذين وصلوا اليه باعتبـــارهم ممثلين لاتجاهات الفكر البارزة فى البلاد .

لقد دخلت معكم ، بل دخلت بكم الى هنا ثلاث ثورات مجيدة عاشتها الامة العربية ، عاشتها وعاشت لها ، كافحت فيها وكافحت من أجلها ، ناضلت وصمدت ، قاست وصبرت ، شدها العـذاب فى بعض الاحيان ، ودفعها الامل فى كل الاحيان ، حتى قطعت الطريق الى هنا حيث تلتقى الثورات الثلاث لكى تتفاعل معـــــا ، ولكى تكون نقطة لقائها لحظة البعث الجديد لامتنا ، ولتخرج من بين آثـار التاريخ وذكرياته ، حياة جديدة خصبة خلاقة .

ايها المواطنون :

مفاهيم الثورات الثلاث :

لقد دخلت معكم ، بل دخلت بكم الى هنا ثلاث ثورات مجيدة:

ثورة وطنية فى كل قطر عربى ، تحفزه الى مجابهة الاستعمار والى قتاله حتى تسقط أعلامه الدخيلة ولا تعود علالها القائمة تفرض الظلام على أرضه .

ثورة عربية فى كل قطر عربى ، تحفزه الى تخطى الاســوار والى كسر الحواجز سواء منها الاسوار والحواجز المادية التى تتمثل فى الحدود التى اصطنعها الدخيل الغاصب ، أو الاسوار والحواجز المعنوية التى تتمثل فى الشكوك التى زرع بذورها نفس الدخيـل الغاصب .

ثورة اجتماعية فى كل قطر عربى تحفزه الى طلب الحياة لكل فرد من أفراده ، تحقيقا للعدل ، ايمانا بأن العدل الاجتماعى هـو الركيزة الوحيدة التى يمكن أن يستقر عليها الكيـان الوطنى لاى شعب من الشعوب .

مسئولية المستقبل :

هذه هى الثورات الثلاث التى دخلت معكم ، دخلت بكم الى هنا

وهذا هو المعنى الحقيقى لهذه اللحظات التى تعيشونها الآن . وتلك هى القيمة الغالية لنقطة الحسم والفصل التى تقفونها ، ومن هنا بالتالى خطورة المسئولية التى تتلقاها أيديكم ، هذه الايدى التى يتعين عليها أن تشكل ملامح المستقبل فى الجمهورية العربية المتحدة . وطننا الذى هو فى نفس الوقت طليعة النضال العربى الحر ، وقاعدته وقلعته — من المحيط الى الخليج .

ذلك انه عليكم ، بوصفكم السلطة العليا فى هذه الجمهورية العربية المتحدة ، أن تحولوا الطاقات الهائلة لهذه الثورات المجيدة الى واقع حى ، يصونون لها جميعا أهدافها ، ويكرم الى الابد أبطالها حين يضمن أن التضحيات التى بذلها هؤلاء الابطال ، بقيت لامتهم آثارها ، ثم ليكون هذا الواقع الحى ، شعاعا هاديا لنضال غيرنا من الشعوب العربية التى تحاول الان بكل قواها لكى تدفع الظلام النازل عليها ، حتى تجد لنفسها مكانا تحت الشمس .

أيها المواطنون :

عمل وارادة :

على أننا لانحتاج الى المعجزات لكى نقدر على الوفاء بما هو واجب علينا تجاه مسئولية التاريخ أو تجاه مسئولية المستقبل .

انما الشيء الوحيد الذى نحتاج اليه هو العمل .

عمل يقوده الوعى المستنير ، وتدفعه الارادة المصممة .

لا انفصال بين الثورات الثلاث .

واذا كنا نشفق على أنفسنا من مواجهة تبعات هذا العمل الضخم الذى فرضته علينا مسئولية ثلاث ثورات فى وقت معا ،فان علينا ان نذكر ان أمتنا عاشت هذه الثورات معا فى ظروف أبلغ صعوبة وأشد خطرا .

لقد كانت أمتنا خلال ثورتها الوطنية تحارب فى معارك ثورتها العربية وتخوض فى الوقت غمار ثورتها الاجتماعية .

كانت حربنا من أجل الاستقلال ، تدور على نفس الجبهة مع حربنا من أجل الوحدة ومع حربنا طلبا للعدالة الاجتماعية .

وكانت جماهيرنا تدرك بوعيها الاصيل وفطرتها السليمة أن هذه الثورات الثلاث ، لاانفصال بينها ، وكان مما يعزز هذا الادراك ان الذين كنا نحارب فى معارك ثوراتنا الثلاث ضدهم ، جمعهم معا ترابط مصالحهم وتشابك مطامعهم .

هكذا حاولوا فى جبهة واحدة أن يتصدوا لزحفنا .

وهكذا حاولت ثوراتنا الثلاث صفا واحدا أن تقتحم لتنتصر .

وهكذا حاولت ثوراتنا الثلاث صفا واحدا أن تقتحم لتنتصر .

ولقد أكدت تجارب كفاحنا هذه الحقيقة . فلقد كانت كل هزيمة للاستعمار فى الثورة الوطنية من أجل الاستقلال هى انتصار للثورة العربية طلبا للوحدة ، وهى انتصار للثورة الاجتماعية تحقيقا للعدل .

وكانت كل هزيمة لدعاة الفرقة ، هي انتصار للثورة الوطنية من أجل الاستقلال ، وهي انتصار للثورة الاجتماعية تحقيقا للعدل.

وكانت كل هزيمة للاقطاع والاستغلال ولسيطرة رأس المال هي انتصار للثورة الوطنية والثورة العربية .

ولقد كان نجاح الشعب السورى فى انتزاع استقلاله من فرنسا وسط الظروف المخيفة للحرب العالمية الثانية مثالا رائعا لقدرة الشعوب المؤمنة على تحقيق أهدافها فى أشد الظروف قسوة وأكثر الطرق وعورة ووحشة .

ولقد كان هذا النجاح الرائع مقدمة لها مابعدها خارج حدود سوريا ، فلم تكد الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها حتى كانت الموجة العارمة الهادرة من أجل الاستقلال تغمر العالم العربى كله وتدفع قوى الاحتلال الى البحر .

كذلك لم يكد الشعب السورى ينتزع استقلاله حتى بدأت مقاومته العنيدة ضد الاقطاع حتى حقق الشعب السورى أحد آمال كفاحه الكبرى بصدور قانون الاصلاح الزراعى وتطبيقه فى سوريا بعد الوحدة ارساء لقواعد العدالة الاجتماعية .

وكذلك كان نجاح الطلائع الاولى للثورة الاجتماعية فى مصر، بصدور قانون الاصلاح الزراعى الذى حطم الاقطاع الذى كانت الاسرة المالكة تمثل قمته ، هو المقدمة المنطقية للانتصار فى الثورة الوطنية التى استطاعت اخراج جيش الاحتلال البريطانى من قاعدة قناة السويس .

وإذا كان كسر احتكار السلاح لاقامة الجيش الوطنى القوى

مشهدا من مشاهد المعركة الوطنية فى مصر ضد تحكم الاستعمار ، فلقد كان فى نفس الوقت ، مشهدا رائعا من مشاهد الهزيمة الساحقة التى لقيها حلف بغداد فى محاولته تطويق البلاد العربية ، كذلك كان فى نفس الوقت حماية لابد منها للثورة الاجتماعية حتى لاتسقط ممتلكاتها ونتائجها كغنائم الحرب فى يد اسرائيل التى جعلهـــا الاستعمار ترسانة وسط بلادنا العزلاء .

ولقد كان التفكير فى بناء السد العالى جزءا من العمل الثورى فى معركتنا من أجل العدل الاجتماعى ، ولكن تصدى الاستعمـــار لهذا العمل ، حول النضال من أجله الى المجال الوطنى ، فلقد تخلت أيدينا عن أحجار البناء لتمسك بالقنابل . ونزل شبابنا من الجرارات ليقودوا الدبابات ، وتركنا عملية تمهيد الارض التى كنا نريد أن نعدها انتظارا لمياه السد ، لكى ننطلق الى جبهة القتال ، نحفر الخنادق انتظارا للعدو ، وكان أكبر عون لنا ، أن الثـــورة العربية أكدت أصالتها ، فاذا معركتنا الوطنية تتحول الى حرب عربية شاملة ، ولم تعد قوانا وحدها هى التى تواجه الغزو ، بل أصبحت كل قـــوى الامة العربية ، تخوض معنا المعركة ، وأصبحت البلاد العربية كلها على كل شبر من امتداد أرضها ، ميدانا للقتال .

وعلى هذا الاساس تم تأميم قناة السويس، الذى كان من ناحية التوقيت ، طلقة فى معركة الكرامة الوطنية ، وكان من ناحية الهدف طلقة فى معركة العدل الاجتماعى ، حين رصد دخل القناة للبنـــاء والتصنيع والتطوير ، كذلك كان من ناحية المعنى طلقة فى معركة الوحدة ، حين أثبت للامة العربية أن شعوبها ، اذا ما اســـتجمعت ارادتها ، واذا مااستوحت ضميرها ، كانت قادرة على أن تتحـــدى جبروت الاستعمار .

قادرة على أن تعيد كتابة تاريخها :

قادرة على أن تعيد رسم خريطة أرضها .

كذلك كان نجاح الشعب السورى الرائع فى الحفاظ على استقلاله فى مواجهة المؤامرات والمناورات من حلف بغداد سببا فى احتفاظ هذا الشعب المجيد بأرادته الحرة التى استطاع بها أن يفرض التجربة الاولى للوحدة العربية . وذلك باقامة الجمهورية العربية المتحدة . وكانت تلك بدورها هى المقدمة المنطقية لثورة شعب العراق فى ١٤ يوليو ، هذه الثورة التى انتهى بها حلف بغداد الاستعمارى وانتهى بها فى نفس الوقت بعض الذين انحرفوا بكفاح الامة العربية وهبطوا به من الذروة التى رفعته اليها تضحيات الشباب العربى المؤمن .. وحولوه الى تسول للعروش واستجداء للتيجان منة من المستعمر ومنحة واجرا .

معارك الثورات الثلاث تبلور عقائدنا :

وهكذا ترون ـ كيف امتزجت معارك ثوراتنا داخل كل جزء من الوطن العربى .

وهكذا ترون ـ كيف امتزجت ـ على اتساع الكل من أرجاء الوطن العربى ، وهكذا ثبت لنا :

١ ـ ان أمتنا العربية التى عاشت ثوراتها الثلاث معا ، قادرة على أن تواجه مسئوليات هذه الثورات الثلاث فى نفس الوقت .

٢ ـ ان الجمهورية العربية المتحدة بوضعها الطبيعى ، تتحمل اليوم مسئولية كبرى تجاه النضال العربى كله .

٣ ـ ان مؤتمركم بوصفه السلطة العليا فى هذه الجمهورية العربية المتحدة ، يتحمل اليوم مسئولية ما استطاعت معارك الثورات الثلاث أن تبلوره وتحدده ، لكى يمضى بها الى غايتها الكبرى .

ولقد تبلورت الثورة الوطنية وتحددت فى عقيدة الحيـــاد الايجابى وعدم الانحياز باعتباره طريقا الى السلام العالمى ٠

وتبلورت الثورة العربية وتحددت فى عقيدة القومية العربية باعتبارها طريقا الى الوحدة العربية ٠

وتبلورت الثورة الاجتماعية وتحددت فى عقيدة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية باعتبارها طريقا الى العدل الاجتماعى ٠

أيها المواطنون :

نحن دعاة سلام ووحدة وعدل ؛

ولقد كان المعنى الحقيقى لهذا الذى بلورناه وحددناه هو أن تجاربنا الثورية العظيمة وصلت بنا الى عقائد واضحة تحتاج منا الآن الى أن نضع فى خدمتها كل قوى الدفع الثورى لدينا لـكى تصبح هذه العقائد هى حركتنا الدائمة الى أهدافنا ٠

ان تجربتنا الثورية الوطنية ضد الاستعمار جعلتنـــا دعاة سلام ٠

وتجربتنا الثورية العربية ضد الفرقة جعلتنا دعاة وحدة ٠

وتجربتنا الثورية الاجتماعية ضد الاستغلال جعلتنـا دعاة عدل ٠

اتجاهات الثورة الوطنية :

ولقد وجدنا عقيدة الحياد الايجابى وعدم الانحياز طريقنـا الى طلب السلام بعد معارك مريرة ضد الاستعمار بأقنعته المختلفة ابتداء من الاحتلال السافر الى معاهدات التحالف الثنائية غـير المتكافئة الى الاحلاف العسكرية ومناطق النفوذ ٠

ولقد خاض شعبنا طوال أجيال متصلة حربه المقدسة دون توقف ضد كل هذه الاشكال والصور ، ولما أرغم الاحتلال الفرنسى على الخروج من سوريا وأرغم الاحتلال البريطانى على أن يوقع صك خروجه من مصر ، إستجمع شعبنا العربى كل يقظته وانتباهه لكي لايسمح للاستعمار أن يدخل من النافذة بعد أن اضطر للخروج من الباب • ورغم كل محاولات الاغراء ، ورغم كل محاولات الضغط ، بل رغم العدوان والحرب الدموية ، فان شعبنا كان رائعا فى صلابته واصراره على أن يحمى الاتجاهات الوطنية لثورته السياسية •

ولقد كان ايماننا الذى أكدته التجارب أن الشعوب لاتستطيع أن تبنى مستقبلها بالحياة تحت أقدام الدول الكبرى أو بالاستكانة والخضوع لاسوار مناطق النفوذ ، وانما كان يقيننا أن الشعوب لايبنيها الا تحرير ارادتها والا تكريسها هذه الارادة المتحررة لاعادة بناء نفسها ، والا ايمانها برسالتها الايجابية باعتبارها عضوا فى المجتمع الدولى تتأثر به وتؤثر فيه ، تأخذ منه وتعطيه حتى تستطيع أن تؤدى دورها فى هذا المجتمع الذى تشتد به الحاجة الى مشاركة واسعة من كل أفراده تمكينا للحرية وتدعيما للسلام •

هكذا كان اتجاهنا — اتجاه ثورتنا الوطنية بعد حروب الاستقلال ، بل حتى خلالها ، هو — عدم الانحياز والحياد الايجابى •

ولم يكن ذلك الطريق هو أسهل الطرق كما يبدو للوهلة الاولى ، وانما كان أصعبها ، ذلك أن عدم الانحياز ليس نظرة أنانية الى أحداث العالم لاتحفل بما يجرى حولها ، وانما كان عدم الانحياز والحياد الايجابى ، أن يكون لنا رأينا المتحرر من أى

التزام فى كل مشكلة تواجه عالمنا ، رأى يستهدف السلام ويجعل ميثاق الامم المتحدة ـ نصا وروحا ـ طريقنا الى هذا السلام .

وكان معنى ذلك ألا يكون صوتنا فى المحافل الدولية مجرد صوت يحسب تلقائيا مع رصيد كتلة من الكتل ، ويجمع أو يطرح من قائمة الحساب على أساس موقف دولة من الدول الكبرى متزعمة سياسة المعسكرات .

وكان هذا يستتبع أن نمد أيدينا لجميع دول العالم ، سواء فى ذلك الدول الكبرى أو الدول الصغرى الناشئة .

هكذا مددنا أيدينا بالرغبة فى التعاون الى الولايات المتحدة الامريكية ، ومددنا أيدينا بالرغبة فى التعاون مع الاتحاد السوفيتى بوصفهما أكبر الدول فى زماننا الذى نعيش فيه .

ولقد كان سرورنا عظيما أن يدنا الممدودة بالرغبة فى التعاون مع الاتحاد السوفييتى لقيت استجابة حارة استطعنا بها اقامة علاقات من الصداقة الوثيقة المتكافئة بين الشعب العربى وبين شعوب الاتحاد السوفييتى أكدتها تجارب التعاون الاقتصادى الوثيق الذى بلغ ذروته باشتراك الاتحاد السوفييتى معنا فى بناء السد العالى ، كما أكدتها وقفة الاتحاد السوفييتى الحازمة تأييدا لنا فى معركتنا الكبرى ضد الاستعمار .

وبنفس القدر ، كان أسفنا عظيما أن يدنا الممدودة بالتعاون الى الولايات المتحدة الامريكية لم تجد ماكنا نتمناه من استجابة بسبب ارتباطات السياسة الامريكية مع دول الاستعمار التى جربنا استبدادها بنا ونهمها الدائم الى السيطرة علينا وكذلك كانت ارتباطات السياسة الامريكية بالصهيونية العالمية عقبة مستمرة فى وجه كل محاولاتنا مع الولايات المتحدة .

ولقد كان من دواعي الاسف أن الولايات المتحدة لم تستطع أن تقدر اصالة القوة النامية للشعوب العربية ، ومن ثم وجدنا السياسة الامريكية في منطقتنا تتخبط الى غير نتيجة تصل اليها اللهم الا ارتباطها بالاستعمار والصهيونية ثم ببعض العملاء من الرجعيين وجلادي شعوبهم ٠

وبرغم أن الصنف الاول من هذه المجموعة من العملاء قد سقط أمام زحف الشعوب الواعية في عدد كبير من العواصم العربية فان السياسة الامريكية لم تدرك بعد درس الحوادث ، وهو انه يتعين على الذين ينشدون التعاون مع العالم العربي أن يفهموا أن الشعوب العربية ـ وحدها ـ هي مالكة قدرها ، صانعة مصيرها ٠

وانه لمن واجبات الانصاف على أى حال أن نسجل للولايات المتحدة موقفها ضد العدوان على مصر سنة ١٩٥٦ ، هذا بصرف النظر عن أن السياسة الامريكية لم تلبث بعد العدوان الا قليلا حتى عادت تحاول تنفيذ نفس أهداف المستعمر ، وان اختلفت الوسائل ٠

ولقد كان من أبرز خطوات ثورتنا الوطنية هو الاهتمام الذى أولته شعوبنا لقضية التضامن الاسيوى الافريقى ، فقد كانت شعوبنا من الرواد الاول لبلورة فكرة هذا التضامن وابراز وجوده ، ثم كانت من رواد العمل لتدعيم روح باندونج ، وذلك بجهودها في مناصرة الحرية وبالاستعداد الدائم لكل عمل يتجه الى تطوير الحياة في القارتين العظيمتين ٠

وكان الامل الكبير أن تتمكن هذه الدول الصاعدة ـ ونظرتها الى المسائل متقاربة لتشابه ظروفها سواء في ماضى كفاحها أو في

مستقبل تطلعها الى حياة أفضل — من أن تقوم بدور ايجابى من أجل السلام ، وذلك بأن تحاول مع غيرها من دول العالم غير المتحيزة أن تخلق تيارا عاما يكون بمثابة الضمير الذى يواجه المشاكل بميزان متحرر ويصدر رأيه المنزه عن الهوى والغرض .

ولقد كان ذلك دورا تحتمه مصلحة السلام العالمى وتفرضه، فى جو استحكم فيه الخلاف بين الدول الكبرى ، وزادت حدة الحرب الباردة ، وتكدست أسلحة الدمار الذرى فيه تملأ المخازن والقواعد المنتشرة يواجه بعضها البعض الآخر .

فى وسط هذا الجو كانت حاجة العالم ماسة الى ضمير يهتف فى وجدانه بنداء الحق الخالص المجرد .

كذلك كان وجود عدد غير منحاز من الدول — فضلا عن قيمته كضمير — يصنع من ناحية أخرى أرض لقاء بين المعسكرات وجسرا يفتح أبوابا للامل وسط سدود الشكوك والاحقاد التى انتهت اليها سياسة التكتل .

وكان مما يشجع تفانينا فى العمل من اجل السلام ان هذا السلام وان كانت ضرورته للبشرية كلها لاتحتاج الى جدل فان استقراره بالنسبة لنا يحمل قيمة حيوية خاصة ، ذلك أنه فى جو السلام وحده تستطيع الدول التى لم تستكمل نموها الاقتصادى أن تباشر تطورها موجهة اليه كل جهودها حتى تستطيع أن تعيش فى القرن العشرين على مستوى الحياة اللائق بالقرن العشرين .

انتصارات الثورة الوطنية :

ولقد كان انتصارا لثورتنا الوطنية فى اتجاهاتها البعيدة

العريضة أن نرى الدول التي تمثل ضمير العالم وقد اتسعت دائرة دعوتها وزادت فاعلية وعمقا ..

كذلك كان انتصارا لثورتنا الوطنية أن نرى المبادىء التي آمنا بها داخل حدودنا ، والاستقلال وعدم الانحياز رأس القائمة بينها ، تكسب أرضا جديدة كل يوم وتجتذب اليها قوى شعبية ضخمة .

كذلك كان انتصارا لثورتنا الوطنيـــة أن نشـــعر بالاثر الواسع المدى لتأميم قناة السويس ، في كل بلدان أفريقيا وآسيا سواء من ناحية صمودنا للتجربه أو من ناحيه انتصار قـــوى الخير لنا ، لقد كانت هذه الخطوة مثالا حيا ونابضا على قـــدرة الشعوب الصغيرة على أن تنتصر بحقها ، وعلى ان تهزم بايمانهـــا جيوش الدول الكبرى واساطيلها .

كذلك كانت هذه الخطوة مثالا حيا ونابضا على التأييـــد العظيم الذي يمكن أن يلقاه كل المدافعين عن حريتـــهم وكرامتهم ، وكان هذا المثال نقطة تحول بارزة في تاريخ الكفاح الافـــريقي أسرعت بعده الحوادث وخفقت مع رياحه أعلام الحرية والاستقلال في بلاد كثيرة ونائية في قلب القارة المجاهدة .

كذلك كان انتصارا لثورتنا الوطنية أن نشعر بالتأييـــد الواسع المدى لمعارك الحرية ، وان التأييد العالمي الذي يلقاه كفاح الشعب الجزائري الحر لمقياس ظاهر في هذا المجال .

كذلك كان انتصارا لثورتنا الوطنية أن نرى هذا الضـــغط العالمي الذي يوجه ضد التفرقة العنصرية ، والضغط العالمي الذي يوجه ضد اجراء التجارب على الاسلحة النووية فضلا عن استعمالها في حرب مدمرة .

كذلك كان انتصارا لثورتنا الوطنيـــة أن نرى بوادر وعى عالمى بمشاكل الدول التى تتطلع الى تطوير نفسها ـ استـــجابة لنداء الشعوب الاسيوية والافريقية بأن السلام لايمكن أن يستقر مع وجوب تفاوت مخيف بين مستويات المعيشـــة فى الدول التى استكملت حظها من النمو التى مازالت تتطلع بعد الى هذا الامل .

أيها المواطنون :

كانت تلك هى حصيلة ثورتنا الوطنية ضد الاستعـــمار ، هذه الثورة التى تركزت بالتجارب فى طلب الســـلام ، جعلت العمل من أجله والحركة الدائبة فى اتجاهه عقيدة من عقائدنا

ومما يكمل هذه الصورة التى تحدث فيهـــا جمـــال عبد الناصر عن سياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز ، أن نأتى هنا بحديثه فى الدورة الخامسة عشر للجمعية العامة للامم المتحدة فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٦٠ ، وحديثه عنها فى مجلس الامة فى ٢٤ يناير سنة ١٩٦١ ، وفى كتابه فلسفة الثورة :

يقول جمال عبد الناصر فى هيئة الامم :

ان أعز أمانينا ياسيادة الرئيس أن تمضى هـــذه الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للامم المتحدة فى التاريخ باعتبـــارها دورة السلام . وليس معنى ذلك اننا نتصور أن المشاكل الكبرى ذات الجذور المتشعبة المتشابكة التى تواجه عالمنا الآن هى ممـــا يسهل حله فى اجتماعات تعقد أو مناقشات تدور خلال الفتـــرة القصيرة من الزمان التى تستغرقها دورة الانعقاد الحالية للجمعية العامة للامم المتحدة . وانما كل الذى تطمع فى تحقيقه ـ ولسوف يكون رضانا كاملا اذا استطعنا مع غيرنا أن نسهم فيه ـ هو خلق جو أفضل لاتشوبه الحدة أو التوتر . وتكون تلك هى الخطـــوة

الاولى تمهيدا لعملية البحث عن حلول لما يعترضنا الآن من مشاكل تكون تلك هى الخطوة الاولى لخلق ظروف تكون الغلبة فيها للعقل لا لمؤثرات العواطف ، ولمقتضيات المستقبل .. لا لعقد الماضى ورواسبه .

وانكم لتعلمون أيها السادة أن الجمهورية العربية المتحدة تؤمن بسياسة عدم الانحياز تتخذها أمامها ميزانا لايحيد ولا يهتز وما أظننى فى حاجة الى أن أعيد على مسامعكم قصة التضحيات التى بذلتها أمتنا العربية لتحافظ على عدم الانحياز ، ايمانا منها بأن ذلك أدعى الى ضمان استقلالها من ناحية .. وأدعى الى صيانة السلام الحقيقى من ناحية اخرى .. ولقد رفضنا رغم كل المؤثرات ان نكون من ادوات الحرب الباردة جاهدنا ما وسعنا وواتتنا الظروف لشرح هذه السياسة ، ادراكا منا أن السلام لا يتوافر بانقسام العالم الى أجزاء متخاصمة ، أو كتل متباعدة لاصلة بينها غير الخنادق والاسلاك الشائكة ، تربض وراءها معدات العدوان وأسلحة التدمير . انما يتوافر السلام بأن تتسع جبهة اللقاء بين الشعوب ، وأن يجرى بينها الاتصال المنتج والتفاعل الخلاق على أوسع نطاق ممكن .

ولقد كان مؤتمر باندونج الذى اجتمعت اليه الشعوب الافريقية الاسيوية ذروة من ذرى كفاحنا الوطنى فى الدعوى الايجابية الى مبادئنا . كذلك فان هذه القاعة بالذات .. قاعة الجمعية العامة .. قد شهدت ذروة استعدادنا للدفاع عن هذه المبادىء . كذلك حينما وقفت الامة العربية ترد العدوان المسلح على مصر فى شهرى أكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٥٦ . ولقد كان مما شرف كفاحنا ورفع من قدره أن المجتمع الدولى المتحضر .. ممثلا فى هذه الجمعية العامة للامم المتحدة قد انتصر لدفاعنا عن مبادئنا .. ووقف ضد محاولة العدوان عليها .. ذلك هو ايماننا

بعدم الانحياز طريقا الى السلام ٠٠ ايماننا به دعوة صادقة خالصة وايماننا به نضالا ايجابيا مقاتلا ٠٠ من هذا الايمان بالحق وبالسلام المستند عليه تجيء الجمهورية العربية المتحدة الى هـــذه الدورة للجمعية العامة للامم المتحدة ٠٠ وتشارك فى أعمالها بكل طاقاتها وامكانياتها ٠

وانى لاقول أمامكم هنا باسم الجمهورية العربية المتحـــدة وتعبيرا عن فكرها وضميرها اننا نؤمن أن مشكلة الســـلام والحرب ملك جميع الشعوب باعتبارها قدر شعوب الارض جميعا ومصيرها ٠

ان الدول الكبرى لاتملك وحدها كلمة السلام أو الحـــرب ، وانما الجنس البشرى كله ، مستمدا الحق من تضحيات شعوبه على اختلافها ، من أجل صنع الحضارة ودفع التطور ٠٠ ومن تطلـــع الشعوب كلها الى الامن ٠٠ هو الذى يملك الكلمة العليا ٠٠ هـكذا فاننا فيما يتعلق بالسلام ننحاز ولا نحايد ٠٠ اننا ننحاز الى جانب السلام وضد الحرب ٠

على أن ضرورة مواجهتنا للموقف فى أمانة ٠٠ تحتم علينا أن نحدد بوضوح ان نصيب كل منا فى تحمل المسئولية انمـــا يرتبط بقوته وطاقته وهكذا ٠٠ فان الدول الكبرى تحـــمل من هـــذه المسئولية فى حدودها المادية أكثر مما تحمله غيرها من الدول ٠٠ وان كان التساوى بيننا جميعا فى مسئولية الضمير ٠٠ واذا كنا جميعا نملك بقدر متكافىء أمل السلام ، فان الدول الكبرى تمسك أكبر المفاتيح لهذا الامل ، ذلك أن الامل مهما سمت درجته لا يملك وحده أن يخفف حدة التوتر العالمى ، ولايملك أن يزيل الشـــكوك والمخاوف ، ولا يملك أن يرفع القواعد العسكرية المتحفزة ٠٠ ولا أن يلقى فى المحيط بأدوات التدمير النووى المكدسة فى المخازن أو المتاهبة على الصواريخ العابرة للقارات ٠٠ واذا كانت الشعـــوب المحبة للسلام تستطيع أن تكون نداء الضمير فى عالمنا ، فان الدول

الكبرى هى أعصاب هذا العالم .. وعلى سلامة هذه الإعصاب ترتكز سلامة الكيان كله ..

على أننا بعد ذلك كله لانتصور أن موقفنا هنا سيكون التعلق بالامل وصده ، وانما ، وأظننى فى هذا الامر ، لااعبر عن الجمهورية العربية وحدها ، وانما أنقل الى مسامعكم أيضا مافهمناه وأحسسنا به من اجتماعات عريضة مع الشعوب الاسيوية والافريقية ومؤتمرات امتدت على الخط العريض من باندونج الى دلهى الى القاهـــرة الى آكرا الى كوناكرى .. مؤتمرات أعلنت فيها شعوب هاتين القارتين بعد الامل فى السلام انها على إستعداد للعمل من أجلـــه الى أقصى المدى الذى تسمح به الظروف العملية التى تحكم عالمنا .

ويقول جمال عبد الناصر فى جلسة ٢٤ يناير سنـــة ١٩٦١ لمجلس الامة :

لقد امتد النضال العربى على خط عريض ممتد من باندونج الى الدار البيضاء ، وأثبتت الايام والتجارب أن هذا الخط العريض هو خط السلامة العربية ، وهو أيضا خط السلام العالمى .

وعلى هذا الخط العريض من باندونج الى الدار البيضاء خضنا المعارك مع غيرنا من الشعوب ، خضناها على أرضنا ، وخضناها عـلى أرض غيرنا من طلاب الحرية .

لم نكن وحدنا نقاتل فى معاركنا ، وإنما كانت شعوب كثيرة تؤمن بمثل ما نؤمن به وتقف معنا ..

كذلك لم نتخل يوما عما آمنا بانه واجبنا فى نصرة غيرنا ، واننا لندعو الله أن نقود هذه الجمهورية دائما الى طريق الواجب ، وأن يملأها بالعزيمة تشد ايمانها لتكون طليعة كل زحف وقاعدة كل نضال من أجل الحرية .

ذلك أن الحرية لاتصان باستجداء المستعمر ولا بمساومته ، ولا تصان الحرية بمهادنة الاستعمار أو بملايينه •

انما تصان الحرية بعيدا من قصور الرجعية والاقطاع ، وبعيدا عن الهمس الذليل ، وبعيدا عن الانانية الفردية تستر نفسها وراء ميوعة الالفاظ وفي حمى التعبيرات المطاطة •

ان معارك الحرية لاتواجه الا بالنضال الايجابي الواعي ، ولا تقاتل الا على الارض في مواجهة قوى الاستعمار ذاتها ، ولا يمكن أن تكون لها غير نتيجة واحدة وهي دحر الاستعمار وتصفية وجوده •

وفي باندونج على سبيل المثال ، استطاعت طلائع التحرر في آسيا وافريقيا ان تحشد ضد الاستعمار وضد أدواته قوى شعبية ضخمة •

واذا كنا نعتبر معركة السويس نقطة تحول في تحرير القارة الافريقية ، فلقد كان النداء للتحرر الافريقي صادرا من باندونج •

ولقد واجه مؤتمر باندونج أدوات الاستعمار كما واجه سيدها الذي تعمل من أجله ، كان أوضح دليل أن اسرائيل ، كأداة بارزة من هذه الادوات ، منعت من حضور مؤتمر باندونج ، ورغم أنها على وضع اسرائيل وراء أسوار العزل باعتبارها مصدر عدوى ، تدعي نفسها قطعة من آسيا ، فلقد كان الاجتماع الاسيوي الافريقي وباعتبارها ظاهرة من ظواهر الداء الاستعماري وعرضا من أعراضه •

لقد حان الآن الوقت الذي يجب أن تنتقل فيه أماني الشعوب وحقوقها من عالم النظريات الى عالم الواقع •• ان الشعوب المناضلة كلها الآن مستعدة للحرية ، مستعدة لتحمل مسئولياتها ،

مستعدة للتعاون على أوسع مدى فى سبيل دعم هذه الحرية وتمكينها وانه لما يضاعف من مسئولياتنا أن الظرف الذى نواجهه خطير ، والمشاكل التى تحكمه معقدة ، والجو المحيط بنا جميعا هو جو الشك والخوف والتربص ، لكن الشعوب الافريقية تواجه الآن هذه الظروف بقوة تضامنها ، وقوة وعيها ، وايمانها بأن المستقبل لها رغم أنف التحالف بين الاستعمار والصهيونية .

ويقول جمال عبد الناصر فى كتابه فلسفة الثورة :

لقد مضى عهد العزلة .

وذهبت الايام التى كانت فيها خطوط الاسلاك الشائكة تخطط حدود الدول وتفصل وتعزل .

ولم يعد مفر أمام كل بلد من أن يدير البصر حوله خارج حدود بلاده ليعلم من أين تجيئه التيارات التى تؤثر فيه ، وكيف يمكن أن يعيش مع غيره .

و لم يعد مفر امام كل دولة من أن تجيل البصر حولها تبحث عن وضعها وظروفها فى المكان ، وترى ماذا تستطيع أن تفعل فيه ماهو مجالها الحيوى ، وميدان نشاطها ، ودورها الايجابى فى هذا العالم المضطرب » .

وننتقل الآن ـ أيها الاخوة المواطنون ـ الى العقيدة الثانية ـ عقيدة القومية العربية باعتبارها طريقا الى الوحدة .

الثورة العربية :

وانه ليشرفنا ـ أيها المواطنون ـ أن نكون دعاة وحدة عربية شاملة ، تستمد مقومات وجودها من الطبيعة ذاتها .

ولسنا فى حاجة الى أن نعد الاسانيد والحجج التى تجعل

من هذه الوحدة غاية حتمية لابد أن يصل اليها كفاحنا من أجـــل القوة .

وانما يعنينا أن نؤكد حقيقتين حاسمتين :

أولاهما : أن الامة العربية برغم الحدود المصطنعة - عاشت تاريخا واحدا .

والثانية : أن الامة العربية برغم اختلاف الغزاة - احتفظت بلغة واحدة .

واذا كان تاريخ أى أمة هو صانع ضميرها ، فان لغة أى أمة هى صانعة فكرها .

فاذا كانت للعرب وحدة الضمير ووحدة الفكر ، فمعنى ذلك بوضوح هو أن العرب أمة واحدة .

فهكذا نحن دعاة وحدة .. دعاة حقيقة .

ان ثورتنا العربية ، التى تبلورت فى عقيدة القومية العربية ، باعتبارها طريقا للوحدة العربية ، كانت فكرا واعيا بقـــدر ما هى طبيعة أصيلة .

هكذا تحدد عملنا من أجل الوحدة بمبادىء تصونه وتحفظه .

أولها : أن يكون الاختيار الحر المستقل طريق أى شعب من شعوب الامة العربية الى الوحدة .

ثانيهما : أن يكون هذا الشعب العربى قد استكمل مقـومات وحدته الوطنية داخل حدوده القائمة قبل أن يدخل فى ارتبـــاط أوسع مدى من هذه الحدود .

ثالثها : أن يكون هذا الشعب قد عقد اجماعه على طلب الوحدة تثبت من يقينه رغبة فيها .

وعلى هذه الاسس فاننا نؤمن أن الوحـــدة ينبغى أن تكون تطورا دائما ولا يجب أن تتم بالانقلاب .

وعلى هذه الاسس ـ أيضا ـ فاننا نناصر كل وحدة عربية ، الى أى مدى والى أى درجة يتفق عليها اجماع أى شعب عربى آخر ، ايمانا صادقا منا بأن الوحدة العربية هى أعلى مراحل الوطنيـــة العربية ، وأعز غاياتها ، فهى مفتاحها الى القـــوة ، مفتاحها الى الحياة «١» .

(١) لقد خرج جمال عبد الناصر بالقومية العربيـــة من تلك المرحلة الحالكة التى عاش معها الجيل الماضى فى كفاحه المـــرير ونضاله القاسى من أجل حق الشعب العربى فى الحرية والقوة .. انه رائد القومية العربية ومخطط أساليبها .

ان القومية العربية فى نظر جمال عبد الناصر ليست بفـكرة فلسفية تعيش فى عالم النظريات ، ولا تتصل بالواقع ، وانمـــا هى فى حقيقتها حتم طبيعى وطريق للمستقبل .

انها تاريخنا . وفى هذا يقول جمال عبد الناصر فى جلسة مجلس الامة يوم ٥ فبراير سنة ١٩٥٨ :

ان تاريخ الوحدة فى عمر أمتنا ، هو نفس تاريخ أمتنا . لقد بدأ معها منذ بدأت ، نشأ على نفس الارض . وعاش نفس الحوادث ، واندفع الى نفس الاهداف . فلما استطاعت أمتنـــا أن ترسى قواعد وجودها فى هذه المنطقة ، وتثبت دعائم هذه القواعـد كان مؤكدا أن الوحدة قادمة وان موعدها بات قريبا . ـ

ولقد كان الكفاح من أجل الوحدة ، هو نفسه الكفـــاح من أجل القوة ، من أجل الحياة .

ولقد كان التلازم بين القوة والوحدة أبرز معالم تاريخ أمتنا .

فما من مرة تحققت الوحدة الا تبعتها القوة ، وما من مـــرة توفرت القوة الا كانت الوحدة نتيجة طبيعية لها .

وليس محض صدفة أن اشاعة الفرقة وإقامة الحدود والحواجز كان أول ما يفعله كل من يريد أن يتمكن في المنطقة ويستيطر عليها .

وكذلك لم يكن محض صدفة أن محاولات الوحدة في المنطقة لم تتوقف منذ أربعة آلاف سنة ، طلبا للقوة ، بل طلبا ـ كما قلت ـ للحياة .

ولقد كان أسلوب السعى الى الوحدة يتشكل بالخطر الـذى تعيش فيه كل محاولة لتحقيقها ، ولكن الهدف ظل دائما لا يتغير ، وبقيت الغاية فى كل وقت ، هى اللحظات التى نعيشها الآن .

والقومية العربية تجميع لقوى العرب ، التى لا يعرفـــون مدى تأثيرها على ماجريات الاحداث فى العالم ، وقد وعى جمـال عبد الناصر هذه الحقيقة جيدا ، وقال عنها فى كتابه « فلسفـــة الثورة » :

ولسوف أظل دائما أقول اننا أقوياء ، ولكن الكارثة الكبرى اننا لاندرك مدى قوتنا .

اننا نخطىء فى تعريف القوة ، فليست القوة أن تصرخ بصوت عال ، انما القوة أن تتصرف ايجابيا بكل ما تملك من مقوماتها .

وحين أحاول أن أحلل عناصر قوتنا لأجد مفرا من أن أضع ثلاثة مصادر بارزة من مصادرها يجب أن تكون أول ما يدخل فى الحساب .

ـ أول هذه المصادر اننا مجموعة من الشعوب المتجـــاورة ، المترابطة بل رباط مادى ومعنوى ، يمكن أن يربط مجمــوعة من

الشعوب ، وان لشعوبنا خصائص ومقومات وحضارة انتعشت في جوها الاديان السماوية المقدسة الثلاثة ، ولا يمكن قط اغفالها في محاولة بناء عالم مستقر يسوده السلام .

هذا هو المصدر الاول .

- أما المصدر الثاني فهو أرضنا ومكانها على خريطة العالم ، ذلك الموقع الاستراتيجي الهام الذي يعتبر بحق ملتقى طرق العالم ، ومعبر تجارته ، وممر جيوشه .

- يبقى المصدر الثالث ، وهو البترول الذي يعتبر عصب الحضارة المادية ، والذي بدونه تستحيل كل أداتها - المصافي الهائلة الكبيرة لكافة أنواع الانتاج ، وسائل المواصلات في البر والبحر والجو ، أسلحة الحرب سواء في ذلك الطائرات المحلقة فوق الضباب أو الغواصات المستترة تحت أطباق الموج - تستحيل كلها الى قطع من الحديد يعلوها الصدأ لا تنبعث منها حركة أو حياة .

والقومية العربية ميثاق غير مسطور أملته ظروف الماضي وطبيعة الحاضر ، واحتمالات المستقبل ، خطه الوجدان العربي في كل نفس وأرسته الفطرة السليمة في كل خاطر ، وهو ميثاق طبيعي ، لم يكن فرضا من قائد ، وفي هذا يقول جمال عبد الناصر في المؤتمر الشعبي بدمشق في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٥٨ :

هذه القومية العربية [illegible] علمها ، لن يرفعه جمال عبد الناصر وحده ، وما جمال عبد الناصر الا جندي للقومية العربية .. ولكن سيرفعها الشعب العربي في كل بلد عربي .

هذه القومية العربية ، لاتعني مطلقا رئاسة فرد أو رئاسة أفراد ، ولكنها تعني سيادة الأمة العربية وسيادة الشعب العربي .

هذه القومية العربية اذا كنا رفعنا لواءها وتسلمنا قيادها ، فان قيادها سيستمر من يد الى يد على مر الزمن بين كل أفراد الامة العربية ، وبين كل أفراد الشعب العربى .

هذه القومية العربية لايمكن أبدا أن تكون لواء لفرد .. أو أن يرفع لواؤها لجمال عبد الناصر لان القومية العربية هى أنتم . هى مشاعركم .. هى آلامكم .. هى كفاحكم .. هى قتالكم .. هى دماء شهدائكم وآبائكم وأبنائكم وأحفادكم .

ولقد مرت القومية العربية فى مراحل متعددة حتى وصلت الى مرحلة الوحدة ، وأثبتت نفسها بقيام الجمهورية العربية المتحدة ، وفى هذا يقول جمال عبد الناصر فى خطابه فى دمشق فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٥٨ :

لقد مرت القومية العربية بمراحل متعددة حتى تحررت من السيطرة الاجنبية ليكون لها مشيئتها الخاصة وارادتها الحرة ، ولكن سيطرة الاستعمار كانت دائما تعمل بكل ما وسعها ، وبكل الطرق والوسائل للقضاء على القومية العربية ، ثم تطورت هذه القومية العربية من مرحلة الظهور الى مرحلة الكفاح للاستعمار ، فكافحت حتى استطاعت أن تجلى الاستعمار ، وتنتقل الى مرحلة ثالثة هى التى نراها اليوم .

وقد أصبحت المبادأة فى يد القومية العربية ، وأصبح لها التصرف ، بعد أن كانت المبادأة والتصرف فى يد الاستعمار والسيطرة الاجنبية ، واليوم تتطور القومية العربية لتعبر عن مرحلة تاريخية هى مرحلة الوحدة .

والواقع أن القومية العربية قد تطورت على يد جمال عبد الناصر الى ثورة شاملة وفى هذا يقول فى خطابه فى حلب فى ١٧ فبراير سنة ١٩٦٠ :

ان الوحدة هي الثورة التى انبثقت عنها الجمهورية العربية المتحدة ، وعندما حققتم الوحدة انما كان هذا الحفل ثورة اشترك فيها جميع أبناء الشعب .. وأنا حينما أقول عن الوحدة أنها ثورة فانما أعنى بها ثورة على كل الاساليب التى عشناها فى الماضى . ثورة على أساليب الاستعمار وتخطيط الحدود ، وعلى اقامة الحكام بواسطة الاستعمار ، ثورة على مناطق النفوذ ، ثورة على ما يريده لنا الاستعمار ، ثورة نخططها بأنفسنا وبدمائنا وأرواحنا .

وفى خطابه فى مجلس الامة فى ١٤ يناير سنة ١٩٦١ يلخص جمال عبد الناصر فلسفة القومية العربية فيقول :

ان القومية العربية فى مضمونها الواعى ، لا تزيد على أن تكون حرية كل مواطن عربى ، وحرية كل وطن عربى .

ومن هنا تصبح قضايا الحرية ، حتى فى صورتها العامة ، امتدادا لقضايانا ، ويصبح انتصارنا فى أى مكان طاقة دافعة لامكانيات نضالنا التحررى .

اتجاهات الثورة الاجتماعية :

أيها المواطنون :

تبقى تجربتنا الثورية الاجتماعية ضد الاستغلال .. هذه التجربة التى تبلورت حصيلتها وتحددت فى عقيدة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية .. هذه العقيدة التى تمثل اتجاهنا الدائم فى طلب العدل الاجتماعى .

وانكم أيها المواطنون ، لتعرفون حق المعرفة ، بوصفكم مواطنين تعيشون حياة هذا الشعب وتلمسونها بأيديكم ، وبوصفكم ممثلين للقاعدة الشعبية التى أعطتكم أصواتها أو أسلمتكم قيادة تيارات

الفكر فيها ـ تعلمون مرارة الحياة التى عاشتها الاغلبية العظمى من شعبنا ٠

مبررات الثورة الاجتماعية :

لقد تكابدت ظروف عديدة ، عبر أحقاب طويلة من الزمان على تبديد الثروة القومية لشعبنا ٠

لقد كان هناك استغلال المماليك على اختلاف دولهم ٠

وكان هناك استغلال الملوك والامراء الدخلاء الذين لم تكن بلادنا تعني بالنسبة لهم الا كونها ملكا خاصا ينفقون خيراته حيث حلا لهم ٠

وكان هناك استغلال الحكم العثمانى الذى أعمل السلب والنهب لحساب أمير المؤمنين ، كما كان الخلفاء من آل عثمان يسمون أنفسهم ٠

وكان هناك الاستنزاف المروع الذى تعرضت بلادنا له ٠٠ خصوصا فى الاقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة ـ ذلك الاستنزاف الذى قام به عدد من أصحاب البنوك فى أوروبا ، هؤلاء الذين حولوا مصر وقتها الى حقل كبير للقطن يكدح فيه العبيد ثم ينتهى جهدهم الذى بذلوا فيه العرق ، بل الدم ، ذهبا خالصا فى أيدى هؤلاء المستغلين ٠٠

كانت هناك أعباء الحرب الصليبية ٠

وكانت هناك غزوات محمد على التى لم تستهدف الا الفتح لتوسيع الامبراطورية لحساب آل عثمان وآل محمد على ٠

كانت هناك أعباء حفر قناة السويس التى تحولت الى نقمة

على الذين دفعوا ثمنها ، نقمة على الذين فازوا فى خاتمة المطاف حتى سنة ١٩٥٦ - بكل ايرادها ٠

ثم كان هناك أخيرا فى عصرنا الحديث ، استغلال الاستعمار وجشعه : الاستعمار البريطانى فى مصر ، والاستعمار الفرنسى فى سوريا ، وكان الفائض يتبقى فى البلاد من فتات ما تركه الاستعمار لا يتركه للشعب ، وانما يترك معظمه للذين يخدمون الاستعمار ، من غير أبناء البلاد أو الذين خانوا كفاح شعبهم - من أبناء البلاد - وباعوا أمانيه الوطنية لعدوه مقابل اقتسام الجزء التافه من الغنائم ٠

وفى سنة ١٩٥٢ كان الدخل القومى فى الاقليم المصرى - مثلا - لايكاد يصل الى سبعمائة مليون جنيه ، أى ما متوسطه ثلاثة جنيهات فى الشهر لكل فرد من أبناء الشعب ٠

وفى نفس الوقت كان هناك ظلم فادح فى توزيع الدخل القومى الضئيل ، فلقد انفردت بالجزء الاكبر منه أقلية من أبناء الشعب ، وكانت النتيجة أن الغالبية الساحقة أرغمت على الحياة تحت حد متوسط الدخل القومى بكثير ٠

ولقد كانت النتيجة الطبيعية لذلك أن القلة التى تملك معظم الثروة الوطنية هى التى حكمت وهى التى أمسكت بزمام القوة ، ولم تكن الاحزاب فى مصر مثلا - قبل الثورة - تمثل الا المجموعات من كبار ملاك الاراضى ليس بينهم خلاف على الهدف ، وان كانت كل مجموعة منهم تحاول أن تفرد وحدها بالحكم ، ولكنهم جميعا كانوا يلتقون فى مقاومة أى تغيير جذرى للاوضاع ٠

كانوا جميعا يقفون فى وجه التطور ويعرقلون مجراه بما فى أيديهم من أسباب القوة الموروثة ٠

وكان الشعب ، يحاول مستبسلا ، أن يشق للتطور الحتمى

مجراه بكل ما فى يده ، ولم يكن فى يد الشعب الا أن يدفع الدم والارواح فداء لما يتمناه ، ولقد دفع الشعب من دمه وروحه .

ولقد كان اضحا أن الشعب قد ضاق صدره بهذه الاوضاع ، وكان واضحا أن الشعور الشعبى يضج بالحاجة الى علاج ثورى لهذه الحال .

نذر الثورة :

ولقد كانت النذر من قبل الثورة واضحة لمن يريد أن يدرس بواطن الامور ولا يكتفى منها بالشكل العارض .

وانكم أيها المواطنون ـ لتذكرون جميعا حريق القاهرة الشهير فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ .

ولقد كان منظر العاصمة العظيمة وهى تحترق من أبشع المناظر فى كفاحنا ، ولكن الواجهة البشعة لم تكن الا الستار الخارجى .

وكانت الحقيقة أن الجماهير التى اشتركت فى هذا المشهد البشع ، انما عبرت من غير وعى عما يعتمل فى نفسها من الغضب والحقد .

كذلك كانت هناك قبل الثورة تلك الحوادث المتكررة للصدام بين الفلاحين والاقطاعيين من كبار ملاك الارض .

ولقد كان العلاج الوحيد الذى تصوره الحكام لمواجهة حريق القاهرة هو اعلان الاحكام العرفية ومنع التجول .

كذلك كان العلاج الوحيد الذى تصوره الحكام لمواجهة قلق الفلاحين هو السجن والمحاكمات العسكرية واحاطة ما وقع باحراز الكتمان .

ولكن هذه الاجراءات كلها ما كانت لتجدى فى علاج الموقف ، وكان مؤكدا أن استمرارها سيؤدى الى بلبلة شعبية واسعة المدى تتمكن معها أية عناصر انتهازية من أن تمسك قيــادة الجماهير ، كذلك كان هذا كله سيؤدى فى النهاية الى انفجار مدمر عنيف ٠

ومن المذهل حقا أن تصرفات الحكم الرجعى بعد حريق القاهرة لم يظهر عليها أى أثر على فهمها لما جرى وحولها من النذر ٠

استمر القصر يملك ويحكم ٠

واستمرت الوزارات تروح وتجىء بالمصــالح الشخصــية والدوافع الشخصية وحدها ، حتى أن تغيير الوزارات أصبح يحدث بناء على رغبة من يدفع الثمن ٠

وتحولت الشعارات الوطنية الى تجارة ٠

وبلغ الاستهتار الشخصى والعام فى هبــوطه ، الى هاوية سحيقة مظلمة ٠

ووصل الغليان الشعبى الى أقصى مداه ٠

الجيش يفتح الباب أمام العمل الثورى ٠

ولم تكن مبادرة الجيش فى ٢٣ يوليو الى التدخل غير تعبــير عن هذا الغليان ٠

ولقد كان تدخل الجيش يوم ٢٣ يوليو هو بمثابة فتح الباب أمام العمل الثورى ٠

ولقد كان تصورى الشخصى ـ كواحد من الذين اشــتركوا فى أحداث ٢٣ يوليو ـ أن الشعب متحفز الى ثورة ، وان العقبــة الوحيدة هى القلة الحاكمة ، سواء فى ذلك الاستعــمار أو القصر أو الاحزاب الرجعية ، ترهب جموع الشعب بسيطرتها على الجيش

وبسلطتها فى اصدار الاوامر اليه بقمع كل فورة يختلج بها الكيان الشعبى .

وكانت خطة ٢٣ يوليو ببساطة تتجه فى عملها الى مجرد أن يعلن الجيش موقفه بوضوح فى الصراع الذى يمزق الوطن .

وكان النجاح العظيم يوم ٢٣ يوليو ، وخلوده كبداية للثورة ومدخل لها ، ان الجيش أدرك مكانه وهو انه جــزء من الشعب ، وبالتالى أظهر ارادته كجزء من الارادة الشعبية .

ولم يكن الامر بعد ذلك فى حاجة الى عناء كبير ، فان القــلة الرجعية الحاكمة وجدت نفسها تواجه الزحف الشعبى الكاسح من غير سلاح فى يدها تصوبه الى صفوفه .

وهكذا سقط الملك وسقط الحكم الملكى بعد أيام من اعــلان الجيش لموقفه .

وهكذا سقط الاقطاع وسقطت سيطرة رأس المال على الحكم ، وفقدت الاحزاب القائمة مقومات وجودها .

وهكذا أصبح الطريق مفتوحا لتصحيح الاوضاع .

خطة شاملة لتصحيح الاوضاع :

ولقد كان مستحيلا أن تبقى الفرصة حكرا بالوراثة لقلة من المواطنين .

وكان مستحــيلا أن يبقى الغنى حكــرا بالوراثة لقلة من المواطنين .

وكان مستحيلا أن يبقى الجهل والمرض والضعف ، حــكرا بالوراثة لكثرة من المواطنين .

وانما كان محتما أن نفتح الطريق امام العدل .

ولقد كان ذلك يقتضى أن نسير فى طريقين :

أولا : تنمية الاقتصاد القومى حتى تتسع آفاقه الى حد يستمتع لكل مواطن بأن يملك نصيبا منه •

ثانيا : محاولة تقليل حدة الفوارق بين الناس احقاقا لمبدأ العدل الاجتماعى وتمكينا للاستقرار داخل الوطن •

أيها المواطنون :

وقد كان هذا يحتم وجود خطة شاملة يجرى التطور الاقتصادى جتماعى وفقها وعلى أساسها •

ولكن وضع خطة شاملة كان يتطلب أن تستبين الصورة كلها رس دراسة مفصلة •

وفى نفس الوقت كانت الظروف تحتم بدء العمل دون أى اخير •

زيادة الأنتاج الصناعى :

ولقد وضعت بعض المشروعات الحيوية كالحديد والصلب واستخراج الكهرباء من خزان أسوان ، والسماد ، موضع التنفيذ على الفور •

كانت هذه المشروعات أمان شعبية طالما شدت الخيال اليها •

وكان وضعها موضع التنفيذ الفورى تطلعا نبيلا الى الامام وحافزا صاعدا الى أعلى •

ثم وضع بعدها أول مشروع للسنوات الخمس فى الاقليم المصرى ، وكان مما أكد اقبالنا على العمل وقدرتنا على تحمل مشاقه أن هذا المشروع تم بالفعل فى سنتين •

هكذا وصلنا الى النهاية في سنة ١٩٥٩ ، وقد زادت قيمة انتاجنا الصناعي في الاقليم المصرى الى ٥٠٥ ملايين من الجنيهات في السنة ، بعد أن كانت ٢٣٩ مليون جنيه سنة ١٩٥٢ .

ولقد سجل انتاجنا الصناعي زيادة باهرة في نواح مختلفة:
لقد زاد انتاجنا من غزل القطن حتى نهاية سنة ١٩٥٩ بنسبة ٧١ ٪ .
وزاد عدد مغازلنا الى نفس التاريخ بنسبة ٣٤٠ ٪ .
وزاد انتاجنا من السماد الازوتي بنسبة ١٣٥ ٪
وزاد انتاجنا من الاسمنت بنسبة ٥٦ ٪
وزاد انتاجنا من السكر بنسبة ٧٠ ٪
وزاد انتاجنا من الورق بنسبة ١٤١ ٪
وزاد انتاجنا من البترول بنسبة ٤٨ ٪
وزاد انتاجنا من غزل الصوف بنسبة ٢٣٥٪
وزاد انتاجنا من غزل الصوف بنسبة ١٨٠ ٪
وزاد انتاجنا من غزل الحرير الصناعي بنسبة ٢٠٠ ٪
وزاد انتاجنا من نسيج الحرير الصناعي بنسبة ٩١ ٪
وزاد انتاجنا من غزل الجوت بنسبة ٢٢٣ ٪
وزاد انتاجنا من مسطح الزجاج والبللور بنسبة ٢٦٣ ٪
وزاد انتاجنا من البطاريات السائلة بنسبة ٣٧٢ ٪
وزاد انتاجنا من المصابيح الكهربائية بنسبة ٢٠٠ ٪
وزاد انتاجنا من خامات الالوان بنسبة ٣٨٠ ٪

كذلك أيها الاخوة، استحدثنا على انتاجنا الوطني أنواعا من المصنوعات كنا نستوردها من قبل ولا نصنعها في بلادنا .

وفي خلال العام الماضي ـ ١٩٥٩/١٩٦٠ وحده انتجنا في بلادنا هذه الاصناف التي لم يكن لنا سابق عهد بانتاجها :
١٦٠٢٧ طنا من الواح الصاج المسحوب .

٢٨٢٧٣ طنا من قضبان السكك الحديدية .
٤٥٠ عربة من عربات السكك الحديدية .
٥٠٠٠ طن من المبيدات الحشرية .
١٧٠٠ طن من الادوية .
٢٩٥٠٠٠ اطارا من اطارات كاوتشوك السيارات .
٥٢١٤٣ وحدة من تيل الفرامل .
١٠٠٠٠٠٠ من أقلام الرصاص .
٢١٢٢٢٧ من أجهزة البوتاجاز .
٥٢٩٤٣ من اصطوانات البوتاجاز .
٤٠٠٠ ثلاجة كهربائية .
٤٠٠٠٠ عداد كهربائى .
٢٠٠٠ جهاز تكييف .
٣٠٠٠٠ جهاز راديو .

كذلك ، أيها الأخوة ، خرجت الى السوق فعلا ، خلال الشهور التى مضت ، إنواع أخرى من منتجاتنا .

خرجت سيارة نقل الركاب العربية ، وخرجت سيارة نقل البضائع العربية .

بل انه ليسعدنى ، أيها المواطنون ، أن أعلن الآن ان أول طائرة نفاثة صنعت فى الاقليم المصرى قد طارت بالفعل فى الجو العربى منذ عشرة أيام لاول مرة .

وان هذه الطائرة قد أثبتت صلاحيتها الممتازة للتدريب على الطيران النفاث ، وان انتاجنا منها يكفى حاجتنا ويكفى حاجة اى بلد عربى يريد تجربتها واستعمالها .

أيها المواطنون :

أهمية التلازم بين التطوير الاقتصادى والتطوير الاجتماعى :

ثم تم وضع الخطة الشاملة للتنمية ومضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات •

ومن الناحية الاقتصادية كان هـدف الخطة هو مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات •

ومن الناحية الاجتماعية فلقد كان القضاء على الاستغلال واتاحة الفرصة المتكافئة أمام كل مواطن ، واستثارة حوافز التقدم والرقى الكامنة فى قلب كل فرد هى المعالم البارزة للاتجاه الجديد •

ولقد كان هذا التلازم الحيوى بين التطوير الاقتصادى والاجتماعى هو التطبيق العملى لاملنا فى اقامة مجتمـع ديمقراطى اشـتراكى تعاونى •

لم يكن الهدف من الخطة هو مجرد زيادة الدخل القومى •

وانما كان لابد أن يتلازم مع هذه الزيادة ، ان تتجـه اثارها بحيث تتيح الفرصة لمن عزت عليهم الفرصة ، وان تتيح الامتـلاك للذين عاشوا حياتهم كلها اجراء •

وكان ذلك ، أيها الاخوة ، يستتبع بالتالى ان يقوم القطـاع العام بدور حيوى فى التطوير الصناعى ، وان يقوم التعاون بنفس الدور الحيوى فى التطوير الزراعى •

الشعب يملك :

ولقد بدأ وجود القطاع العام على نطاق متسع فى الصناعة فى اعقاب الخطوة الرائعة التى تعتبر من أبـرز مكاسب حـرب تثبيت

الاستقلال سنة ١٩٥٦ ، وأعنى بها خطوة تمصير الجزء الاكبر والاهم من الممتلكات البريطانية والفرنسية فى مصر •

فانه بعد تمصير هذه الممتلكات التى كانت تسيطر على المراكز الحساسة من اقتصادنا كان اتجاهنا ان تكون هذه الممتلكات امتدادا للقطاع العام فى الاقتصاد القومى وتوسيعا لمجال نشاطه •

وكان هناك من يتصور أن واجب الحكومة هو أن تبيع الممتلكات الى الشركات أو الافراد الذين يمارسون نفس نوع نشاطها •

وكان ذلك خروجا على التطور الاشتراكى الذى تحتمه ظروفنا •

ذلك ان الحكومة اذا باعت ما أصبح تحت اشرافها بعد التمصير، فان النتيجة المحتمة لذلك ، هو مجرد اتاحة الفرصة للذين يملكون فعلا لكى يملكوا مرة أخرى •

ذلك ان الذى سيقدر على شراء المصنع المعروض للبيع ، هو ذلك الذى يملك بالفعل مصنعا ، كما ان الذى سيشترى السهم الجديد هو نفس حامل السهم القديم •

ولم يكن ذلك منطق العدل •

انما منطق العدل كان ان يملك هؤلاء الذين لم تتح لهم فرصة التملك ، هكذا كانت ضرورة وجود القطاع العام الذى يملكه الشعب الفرصة المتكافئة أمام كل مواطن ، واستثارة حوافز التقدم الكامنة كله ، والى الشعب كله يعود نشاطه وفائض غلته •

هكذا لم تكن الحكومة بوجود القطاع العام هى التى ملكت •

وانما الشعب — عن طريق حكومته هو الذى ملك ماعز على الغالبية الكبرى من أبنائه ان يملكوه افرادا •

وان كان التمصير هو بداية اتساع القطـاع العام وتقـوية نشاطه ، فلقد كان من أهم أهداف الخطة ، بل كان ايضا من ضمانات نجاحها ، ان تزداد قوة هـذا القطـاع العام الذى يملكه الشعب بمجموعه ٠

أيها المواطنون :

لم يكن ماتم تحقيقه بالفعل مما سمعتم نماذج منه مستطاعا ، ولا كان من المستطاع ان تعقبه الخطة الشاملة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات بما تتطلبه من جهود هائلة ، وبما تتجه اليه من أهداف اجتماعية عظيمة الا بقيام رأس المال العام بدوره الخطير ٠

ضرورة الانسجام بين رأس المال العام ورأس المال الخاص :

وليس يخالجنا شك فى ان رأس المال الخاص قد أدى دوره فيما وصلنا اليه بالفعل من النتائج ، كذلك فان لرأس المال الخاص دورا بارزا فى الخطة الشاملة ٠

واننـا لنوفر لرأس المال الخاص كل الضمانات التى تكفل له مباشرة نشاطـه ، فان رأس المال الخاص اذا ما التزم طريقه دون رغبة فى الاستغلال أو الاحتكار ، انما هو كرأس المال العام سـواء بسواء ثروة قوميـة يتحتم الحرص عليهـا وصيانتهـا وتوفير كل اسباب الحماية لها ٠

ولقد كان من الملامح الباعثة على الامل فى تطـورنا هـو ذلك الانسجام بين رأس المال العام ورأس المال الخاص ، ذلك الانسجام الذى تجلى واضحـا فى العديد من المشروعات الكبيرة التى قامت بالتعاون المشترك بين رأس المال الخاص ورأس المال العام ، وهو ما يعبر عنه بالاقتصاد المختلط ٠

أيها المواطنون :

التطوير الزراعى :

ولقد كان محتما كذلك ان يقوم نفس التلازم الحيوى بين الناحية الاقتصادية والناحية الاجتماعيـة فى مجال التطـوير الزراعى على اساس الخطة الشاملة .

ولقـد كانت دواعى الاقتصـاد البحت ، تقضى بان تبيـع الحكومة على الفور كل الاراضى الجديدة المستصلحة لمن يدفع ثمنها ، حتى تسترد الحكومة ما تكلفته فى سبيل اصلاحها .

ولكن ذلك ، وان كان يبدو منطقيا من الناحية الاقتصادية ، فانه يفقد الخطة اساسها الاجتماعى .

ذلك ان عرض الاراضى الجديدة للبيع معناه الا يتقدم للشراء غير القادرين على دفع الثمن .

ولسوف يكون القادر على شراء الارض الجديدة هو ذلك الذى يملك بالفعل من الارض القديمة .

ولم يكن ذلك منطق العدل .

وانما كان منطق العدل ان تكون الملكية الجديدة لهؤلاء الذين حرموا العمر كله ان يمتلكوا الارض .

ذلك انه لا يمكن ان يكون هدف الخطة تحويل الملاك الحاليين الى اقطاعيين ، وانما هدف الخطة ــ وكذلك ينبغى ان تكون ــ هـو تحويل الاجراء الحاليين الى ملاك .

هكذا وضعت الخطة على اساس استصلاح الارض ــ وتوصيل المياه اليها ، وبناء مساكن لكل مالك جديد لقطعة منها ، ثم توزيع

هذه الارض على هؤلاء الملاك وعدم مطالبتهم بشيء من ثمنها قبل عدد طويل من السنين تكون بعده أرضهم الجديدة قد تحولت الى قـــوة منتجة .

وحتى ذلك أيضا - تحويل الارض الجديدة الى قوة منتجة - لم يكن ليتحقق الا على أساس من التعاون .

ذلك أن الاجير الذى يبدأ حياته الجديدة كمالك فى حاجـة الى رأس المال الذى يوظفه فى ارضه ، انه فى حاجة الى سماد والى بذور والى آلات ، لابد أن تتوفـر له دون أن يعتمد على جشـــع المرابين والمستغلين ، كذلك هو فى حاجة بعد الحصول الى تسويق اقتصادى لا تدفعه اليه حاجة عاجلة للمال أو ضغط تفرضـــه عليه تيارات السوق المتضاربة .

وإذا ما سارت الخطة فى تحقيق اهدافها ، وهو ما يتحتم ان يحدث ، فان الارض الجديدة التى سيتم اصلاحها ، تزيد خـــلال السنوات العشر القادمة عن المليونين من الافدنة فى الاقليم المصرى وحده .

كما ان الاراضى الشاسعة التى يجرى الآن تحويلها الى الزراعة بالرى المستديم فى الاقليم السورى تثبيتا لاقتصادياتها سوف تخلق فى مجتمعنا خلقا جديدا يتمثل فى مئات الالوف من الملاك الجدد .

تطوير التجارة :

ولقد كان تطوير الصناعة وتطوير الزراعة على أساس اقتصادى اجتماعى سليم ، يقتضى بالتبعية أن تطور التجارة نفسها على ذات الاسس الاقتصادية والاجتماعية .

وكان يتحتم أن تصبح التجارة استغلالا أو مضاربة .

وانما كان يتحتم أن تلتزم التجارة وظيفتها الاجتماعية باعتبارها نقل السلع فى مراكز الانتاج الى مراكز الاستهلاك وحسن توزيعها .

أيها المواطنون :

توفير العدل الاجتماعي :

من ذلك كله ، أيها الاخوة المواطنون ، يتضح انه اذا كان هاما بالنسبة لنا ان تنجح الخطة فى اهدافها بمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات ، فلقد كان اكثر اهمية ان تنجح الخطة فى اهـــدافها الاجتماعية .

كان عليها أن تكون أداة انتاج ، وفى نفس الوقت أداة عدل .
اداة اقامة مصانع جديدة ، للاشتراك العام فى ملكيتها .

اداة استصلاح الارض البكر .
اداة خلق ملاك جدد .

اداة تشجع لرأس المال الخاص ... اداة توجيه له بعيدا عن الاستغلال والاحتكار .

وما كان يـمكن ان تكون هناك خطة اقتصادية دون هــدف اجتماعى .

بل لقد كان يمكن ان تؤدى الخطة الى عكس المقصود منها اذا كان الاهتمام يوجه الى ناحيتها الاقتصادية مجردا من كل وعى اجتماعى .

كانت الخطة فى تلك الحالة لا تستطيع الا ان تزيد الاغنياء غنى وتزيد الفقراء فقرا .

وتزيد بالتالى الهوة التى تفصل بين الذين ملكوا الغنى بالوراثة وبين الذين لم يملكوا بالوراثة غير الفقر .

وبالتالى يضيع اساس الاستقرار الوطنى الوحيد ، وهو العدل الاجتماعى ٠

تطوير الخدمات العامة :

كذلك فقد كان مستحيلا بدون خطة اقتصادية ، واجتماعية فى نفس الوقت ، ان نطور الخدمات العامة ، كما طورنا وسائل الانتاج ٠٠

وان نظرة عابرة على بعض الارقام المتصلة بالخدمات فى الميزانية الجديدة للجمهورية العربية المتحدة تكفى لكى تضع أمامنا الصورة لما يجب علينا ان نحققه لمجتمعنا الجديد ٠

اننا فى هذا العام (١٩٦٠/١٩٦١) سوف نصرف على المواصلات فى اقليمى الجمهورية ما يبلغ المائة مليون من الجنيهات ٠

اننا فى هذا العام الذى بدأناه سوف نصرف على التعليم فى اقليمى الجمهورية العربية المتحدة ما يبلغ الاربعين مليونا من الجنيهات ٠

اننا فى هذا العام الذى بدأناه سوف نصرف على الرعاية الصحية فى اقليمى الجمهورية العربية المتحدة ما يبلغ الاربعين مليونا من الجنيهات ٠

تلك ، أيها الاخوة ، مجرد نماذج عابرة ، كل قيمتها انها تذكرنا بهذا الميدان الواسع الفسيح وما ينتظرنا فيه من جهد ، وما يتعين علينا أن نقدمه وراء هذا الجهد من امكانيات النجاح ٠

والمجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية هو المجتمع الذى يستطيع فيه المواطن ان يلقى خدمة المدرسة، خدمة المستشفى، خدمة المسكن، خدمة الامن ، هو المجتمع الذى يشعر افراده بالطمأنينة والمساواة ،

اذا مرضوا ، اذا فاجأتهم الحـــوادث ، اذا تقدمت بهم السن ، اذا حاصرتهم البطالة .

وقد تحدث جمال عبد الناصر عن دور الاتحـــاد القومى فى صيانة عقائدنا القومية وحمايتها من الانحراف ، لنكون شعبـــا بأسره .. امة بأكملها تعلن مشيئة الله بحفظ كرامة الانسان .

لقد قامت فى كثير من ارجاء العالم من اقدم العصور الى العصر الحديث ، ثورات عديدة ، استهدفت كل ثورة منها تحقيق اهـــداف قومية تحدها الحدود السياسية للوطن الذى قامت فيـــه هـــذه الثورة .. أما ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، فهى ثورة شاملة ، انها كفاح فى سبيل الحرية بمختلف اشكالها وصورها .. انها تستهدف حرية الانسان ، فى كل مكان وفى كل زمان .

وانها الثورة البناءة التى تستهدف اقـــرار السلام فى كياننا العربى وللانسانية جمعاء حتى تقدم ثمرات الحضارة والعلم للنعم بها فى ظلال مجتمع ترفرف عليه الرفاهية .

وقد حالف النجاح هذه الثورة من يوم قيامها .. وستخلد على الزمن .. لانها ثورة الانسانية .

(٤)

الدستور هو الميثاق الاكبر لحياة الشعب وكفاحه :

وهو الوثيقة التى تعكس شخصية الشعب وذاتيته والتى تعبر عن مدى ايمانه واعتزازه بنفسه ، ومدى ثقته بماضيه او حاضره او مستقبله .

والدستور هو الوثيقة التى ترسم صورة حية العالم حياة الشعب

كما عاشها وكافح من أجلها ، والتي ترسم صورة للحياة كما يريد ان يعيشها وكما يريد ان يكافح من اجلها ، سواء في حدود وطنه او في حدود الإسرة الانسانية .

والدستور هو الصك الرئيسي في يد كل مواطن ، يثبت به حقه ونصيبه في الوطن ، ويعرف منه تبعاته وواجباته نحو الوطن ، وهو الصك الرئيسي في يد كل المواطنين ، يثبت ويؤكد لهم انهم مصدر كل السلطات ، وان كل شيء يتم انما يكون لهم وبهم ومنهم .

والدستور لهذا هو اثمن واجمل واعظم وثيقة يملكها شعب ، وذلك اذا لم يكن مجرد نصوص منمقة ، يصوغها فقهاء ومشرعون مهرة ، وانما اذا كان وثيقة انسانية ذات روح حية دافقة يفهمها ويحبها ويؤمن بها المواطن العادي والصغير ، ويرى فيها نفســه وامانيه ، ويحس كما لو كان هو الذي اشترك في وضعه او كلف بصياغته .

ان الحارس الحقيقي للدستور ، والحارس الوحيد للدستور هو وعي الشعب ، وليس هناك ضمانة اخرى غيرها ، وحينما يلمس الدستور قلب الشعب ، وينفذ الى عقله وحسه ، فهو يقيم من حوله سياجا يحميه ، وهو يبذل حياته نفسها دفاعا عنه ، وحينما كان الدستور رمزا لكفاحنا ، سقط المئات من الشهداء هاتفين بحيــاة الدستور وبسقوط الاعداء الذين يزيفون الديمقراطية ، والدستور الذي لا يحرسه وعي الشعب ، والذي لا يفديه الشعب ، يظل مهما كانت براعـــة واضعيه ودقة واحكام نصوصه ، مجرد « قصاصة ورق » .

وقد علمنا كفاحنا الدستوري منذ اول دستور صدر سنـــة ١٨٧٦ حتى دستور سنـــة ١٩٥٦ ، ان الديمقراطية لكي تــكون ديمقراطية حقيقية ، لابد وان ترتكــز وتعتمد على رأي عـــام واع

مستنير ، يثور لاقل ما يمس الدستور ، وهذا الرأى العام لا يتكون الا فى ظل ديمقراطية ثقافية حقيقية وفى ظل حريات مدنية حقيقية .

وهذا الرأى العام لا يتكون الا فى ظل ديمقراطية اقتصادية حقيقية ، تضمن حياة انسانية كريمة لكل مواطن لان الانسان الجائع أو الذليل لا يحرس الديمقراطية وهذا الرأى العام هو عماد الوحدة الوطنيـــة والتناسق الوطنى الذى لابد منـــه ، لكى تتوطد دعائم الديمقراطية ، فان الديمقراطية ، لا يمكن ان تستقر فى بلد مفتت ممزق ، متنازع على الحكم وعلى السلطة فيه ، ولابد لكى ترتسخ دعائم الديمقراطيـــة ، من ان تتفق الاغلبية العظمى من المواطنين على ان الديمقراطية هى خير وسائل الحكم وان الطريق الديمقراطى هو خير الطرق ، لتطوير الحكم وتطوير البلاد .

وكذا فقد كانت المقدمات الديمقراطية الاســـاسية والبديهية لحياتنا الجديدة ان نتخلص من ادواء الماضى ورواسبه والتى كانت تحول بين الشعب وبين قيامه على ممارسة الديمقراطية ، وهى الاقطـــاع والاستعمار والانتهازية والرجعية ، وما يلحقهم من فقر وجهل ومرض ، وكان لابد وان ينبعث الدستور من شعب متحرر واع بمســؤلياته وأن يعتمد الدستور على شعب ثائر يقظ مستعد لتحمل كل تبعاته .

وقد أكد جمال عبد الناصر هذه المعانى حينما قال فى خطابه التاريخى بمجلس الامة :

« لقد كان ايمانى الدائم أن المسئولية الكبرى التى تقع علينا هى أن نخوض فى نفس الوقت معركتين ، معركة الحرية ومعركة البناء تدعيما للحرية ، كذلك كان ايمانى الدائم ان الدعوة الحقيقية لاهدافنا انما تقوم اولا على أساس ان يكون وطننا نموذجا لما ندعو اليه » .

وقال جمال عبد الناصر ايضا :

« يجب أن نعلم أن وضع الدستور الدائم ومتابعة التنميـــة تتلازمان ، واذا كانت الحـــرية السياسية والاجتماعية هي هدف الدستور فان خطة التنمية هي التمكين الحقيقي لهذه الحرية » .

ولهذا فان الدستور الذى ينتظره الشعب ويريده الشعب هو تفصيل وتأكيد لهذه المعانى ، هو ميثاق الحقوق الشعب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتصوير للديمقراطية السياسية والديمقراطية الثقافية ، كما يريدها شعب الجمهورية العربية المتحدة وكما يتصورها الشعب العربى عامة .

وقد سلم جمال عبد الناصر أمانة وضع الدستور الى ممثلى الامة ، وكان هذا صدقا منه مع نفسه ، وصدقا منه مع الثورة التى قام بها ، وان المغزى العميق لهذه الخطة ، هو أن الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة ليس منحة من احد ، وانما هو دستور من الشعب وللشعب وبالشعب .

واعلن جمال عبد الناصر واكد منذ اليوم الأول للثورة ، ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، هى ثورة الشعب بجميع افـــراده وطبقاته وطوائفه ، وانها لذلك ثورة قام بها الجيش لحساب الشعب ، وتعبيرا عن ارادة الشعب .

وأعلن جمال عبد الناصر وأكد منذ اليوم الاول أن طريقنا الى الحرية والى الديمقراطية سـيكون طريقا عربيا ، وان طريقنا الى العدالة والى الاشتراكية سيكون طريقا عربيا ، وقـــد كان ذلك نابعا عن فهم قائد الثورة العميق الملهـم لطبيعة الشعب ولكبرياء الشعب وثقة منه بقدرة هذا الشعب على أن يفـكر لنفسه ، وعلى أن ينظم لنفسه ، وعلى أن يجرب لنفسه ، وثقة منه بقدرة هـــذا

الشعب وحقه في أن ينتقي لنفسه مع الافكار والمذاهب ، ومن التطبيقات والتجارب ومن تراث العالم ما يلائم ذاتيته ، وما يدعم ويطور شخصيته .

وقد سارت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ في الطريق الطبيعي الذي تسير فيه الثورات الوطنية عادة ، ولكل ثورة ثلاث مراحل هي :

١ ـ مرحلة العمل الثوري حيث تطيح الطليعة الثائرة المسلحة بالبناء العتيق الجائم وتوجه اليه الضربة القاضية .

٢ ـ مرحلة الديمقراطية الثورية ، حيث تقوم الثورة بتصفية مخلفات القديم البائد ، وتحجز على حريات اذنابه ، وتعبىء القوى الشعبية والوطنية وتعمق ثوريتها ووعيها وتعدها نظريا وعمليا ، بالوعي والتنظيم لحمل تبعات الثورة ومواجهة اعداء الثورة في ظل ديمقراطية كاملة .

٣ ـ مرحلة الديمقراطية البرلمانية الكاملة .

وان خطاب جمال عبد الناصر في مجلس الامة هو خطوة حاسمة أكيدة في السير بالديمقراطية الثورية نحو الديمقراطية الكاملة . وهو ايمان باستعداد القوى الشعبية ونضجها لكي تتسلم الامانة كاملة .

وقد كان مجلس الامة القائم ، والاتحاد القومي هما التعبير عن فترة الديمقراطية الثورية ، عندئذ ، وقد تحول مجلس الامة الى جمعية تأسيسية تقوم بوضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة وارساء أسس الديمقراطية البرلمانية الكاملة ، وعلى الاتحاد القومي أن يسير بخطوات أسرع وأكثر حسما في تحقيق دوره ومهمته .

وقد قام الاتحاد القومى ، كأداة لتنظيم الشعب ولتعبئته تعبئة ثورية وذلك لكى :

١ ـ يملأ الفراغ السياسى الذى خلفه حل الاحزاب القديمة والبائدة ، وهى أحزاب انتهت اما لانها كانت أحزابا هزيلة مفككة غير متناسقة ، كما كان حزب الاغلبية ... أو أحزابا مأجورة خائنة كما كانت أحزاب الاقلية ، أو أحزابا متخبطة بعيدة عن روح العصر أو عن روح وطبيعة الشعب ، كما كانت الاحزاب « الثورية » كما ادعت ، سواء من اليساريين أو المتعصبين الدينيين أو الفاشستيين أو الاشتراكيين .

٢ ـ يحقق الوحدة الوطنية ويصهر كل الفئات والطبقات ويعيد الانسجام الى الكيان السياسى للامة ، ماديا ومعنويا ، ويزيل كل ما خلفته سنين الفرقة والصراع الحزبى والسياسى والمذهبى.. وينسق بين المصالح والمبادىء المتصادمة المتناقضة .

٣ ـ يعمق ويوضح الاشتراكية الديمقراطية التعاونية لتكون فلسفة الامة وايديولوجية الاغلبية ، وأن يعبىء حولها الاغلبية من الطبقات والفئات الوطنية من المثقفين والعمال والفلاحين وأصحاب الاعمال والملاك .

٤ ـ أن يعد القادة السياسيين ، والجماهير اعدادا اشتراكيا ديمقراطيا تعاونيا ، للقيام بتبعات النهوض بالمجتمع الجديد .

وفى هذا الضوء لم يكن الاتحاد القومى حزبا واحدا ، ولم يكن تنظيما اداريا أو بيروقراطيا ، ولكنه كان محاولتنا التجريبية « البراجماسية » فى السير نحو الديمقراطية الكاملة الصحيحة .

ولهذا فان المهمة الرئيسية والجوهرية للاتحاد القومى هى أن يوطد تطوره الداخلى ليدفع تطور الامة ، وأن تنمو وتنضج وتضطرم داخله كل الافكار الوطنية والاتجاهات الوطنية والتيارات

الوطنية ، وأن يتدفق بالحياة الجياشة الزاخرة التى تتفق وأسلوب الحياة فى القرن العشرين .

واذا كان مجلس الامة هو الذى قد وكلت اليه أمانة وضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة ، الا أن وضع الدستور هو مهمة الشعب كله ، واذا كان على أعضاء مجلس الامة منذ هذه اللحظة ، أن يدعموا صلتهم الوثيقة بالشعب ، لكى تنعكس مطالبه كاملة فى نصوص الدستور الجديد ، فان على هيئات الامة المسئولة الواعية أن تبدأ نقاشا جماعيا عاما ، فى الجامعات والنقابات والجمعيات التعاونية ، وفى الصحف والاذاعة والتليفزيون حول الدستور وما يتطلبه الشعب فى دستوره ، لكى يكون الدستور الجديد انطباعا صادقا لامال وأمانى الشعب وماعونا لعقائدنا التى بلورناها من كفاحنا ، ونموذجا يحتذى فى البلاد العربية التى تعتبر الجمهورية العربية المتحدة طليعة للنضال العربى وقلعته .

والدستور وخطة التنمية متلازمان كما قال جمال عبد الناصر لان الحرية لا تساوى شيئا بالنسبة لرجل جائع ، ولان الوطنية لا تعنى شيئا لرجل لا حقوق له فى وطنه ، ولا حرمة له فى بلاده ، ولان سياج الدفاع الحقيقى عن الوطن وعن مثله ومصالحه هو المواطن الذى يمارس كل حقوقه وتبعاته .

وقد أعلن جمال عبد الناصر وأكد ، ان هدف خطة التنمية ليس مجرد مضاعفة الدخل القومى ، ولكن تأمين الاساس الاقتصادى والاجتماعى للمجتمع الجديد .

وأكد جمال عبد الناصر أن شكل العدالة الاجتماعية الذى اخترناه هو أرقى اشكال العدالة وهو الاشتراكية .

وبهذا حسم جمال عبد الناصر كل شك حول صورة المجتمع

الذى نريد أن نقيمه ، وانه ليس رأسمالية الدولة ، ولا رأسمالية جديدة ، ولكنه اشتراكية ، نسير اليها بخطى حثيثة ووفق فهمنا للاشتراكية وطريقنا الخاص الى الاشتراكية .

وخطط التنمية لا تقاس بعدد المشاريع ولا بعـــدد الارقام ولكنها تقاس بمدى مواجهتها للمشاكل القائمة ، وبمدى قـدرتها على حل هذه المشاكل .

وخطط التنمية لا تقاس ، بعدد المشاريع والارقام ولـكن تقاس بالكيفية التي تطبق بها ، وبالايدي التي تطبقها وليس من الممكن أن تطبق خطـة للتنمية الاشتراكية بطريقة بيروقراطية أو بعقلية رأسمالية أو اقطاعية .

وخطط التنمية لا تقاس بعدد المصانع التي بنتها ، بقـــدر ما تقاس بمدى فهم الشعب للخطط ، وايمانه بهـــا ، والتفافه حولها ، وتقبله لتضحياتها .

وخطط التنمية فى البلاد الاسيوية الافريقية ، انما تعتمـد أولا وأساسا على الريف ، ولا بد أن تبـــدأ بخلق ريف اشتراكى يكون القاعدة الرئيسية لكل البناء الاشتراكى ، ولكل التصنيـــع الاشـــــتراكى .

وخطة التنمية لذلك ، عندنا ، لا بـد أن تكون لشعب جاع طويلا ، واحتمل كثيرا ، واستبد به اليأس احقابا ، ولـكنه نفض عنـــه كل قيوده ، وتفتحت شهيته للحياة ، وارادته فى تحقيقها ، ولم يعد يتحمل أن يحس الحرمان من ضروريات الحياة ومقتضياتها الاساسية ، وأصبح يؤمن بما علمته له الثـورة من أنه لا بد أن نقفز لكى نلحق بما فاتنا خلال عصور التخلف والتأخر .

ونحن لا نستطيع أن نقفز وأن نقطع فى سنوات ما قطعه

غيرنا ، الا اذا عبيء الشعب تعبئة كاملة ثورية حول أهداف وتفاصيل خطة التنمية ، وذلك بأن تشرح له شرحا مبسطا ينفذ الى عقله وقلبه ، ويرى فيهـا مستقبله وطمأنينة حياته ، ونحن لا يمكن أن نقفز الا اذا كانت الايدى التى تقوم على تنفيذ الخطة مؤمنة بالشعب ومؤمنة بالاشتراكية . وذلك أن عصور الاستعمار والاقطاع قد خلقت فى كل قطر مستعمر ، وخاصة عندنا بيروقراطية ، وجهاز حكومى فاسد عفن، كان وسيلة الاستعماريين والاقطاعيين والاحتكاريين فى الاستبداد بالشعب واستغلاله .. وقد تعودت هذه البيروقراطية على خدمة أسيادها وعلى تجاهل الشعب واستغلاله ، ومن المستحيل على هـذه البيروقراطية أن تعدل من نفسيتها وتغير من قيم حياتها وتلائم نفسها لتطبيق سياسة قائمة على الايمان بالشعب وعلى خدمته . ولعل المشكلة الرئيسية والبديهية فى تحقيق خطتنا للتنمية هى كيف يمكن أن نخلق أجهزة جديدة وادارة حكومية ذات عقلية جديدة وروح جديدة ، ادارة حكومية تجمع بين الوطنية والانسانية والكفاءة ، ويمكن أن تستأمن على المشاريع العظمى وعلى تحقيق الثورة الاجتماعية .

وقد قضت الثورة على الجيش الاقطاعى الملكى المرتزقة وخلقت جيشا للشعب ..

وقضت الثورة على البوليس الاستعمارى المعادى للامة وخلقت شرطة للشعب .

وقضت الثورة على الاحزاب المتداعية أو المأجورة والخائنة فأقامت تنظيما شعبيا شاملا هو الاتحاد القومى .

وقامت الثورة بالقضاء على هذه البيروقراطية وتطهير الجهاز الحكومى .. ولكن هل تسير هـذه العملية الجوهرية بالنسبة

لحاجات ومطالب الشعب وبنسبة خطورة خطة التنمية ؟

وقد أدركت الثورة منذ اليـــوم الاول أن حجر الزاوية فى بناء المجتمع الجديد عندنا ، كما هو فى كل مجتمع أســـيوى افريقى هو الاصلاح الزراعى ، وتوزيع الارض ، فاصـــدرت قانون الاصلاح الزراعى ، وحققت قانون الاصلاح الزراعى ٠

والاصلاح الزراعى ، ليس عملية توزيع أرض فقط ، وليس عملية ادارية أو حسابية ، ولـــكنه عملية ثورية شعبية تهـــدف الى القضاء على الاقطاع ، ومخلفات وملحقات الاقطاع فى الريف ، وهى تهدف الى بث روح الثورة الوطنية والاجتماعية فى الفلاحين والى تعبئتهم وتجنيدهم ليكونوا القاعدة الشعبية الصلبة للبنـــاء السياسى والاقتصادى ٠

ولهذا لا بد أن يطبق قانون الاصلاح الزراعى ، بروح ثورية اشتراكية ، ولا بد أن يهدف قانون الاصـــلاح الزراعى الى اقامة زراعة اشتراكية واضحة الاسس والتفاصيل ، فان مجرد الاصلاح الزراعى لا يكفى ، اذ لا بد أن يؤكد اصلاحنا الزراعى هـــدفه وخطواته نحو تحقيق الاشتراكية فى الزراعـــة ، ويقاس الفرق فى مدى التقدم بين دولة وأخرى بمدى النجاح فى تطبيق الاصـــلاح الزراعى ومدى شعبيته واشتراكيته ٠

ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ هى البعث الكبير للشعـــب العربى ٠٠ فهى ثورة العقل والوجدان والارادة ، وقـــد التقـــت مبادئها على الحرية والعزة والكرامة ، للفرد والمجموع ، فى الحاضر والمستقبل ، واذا بجميع الجهود تستهدف هذه القيم الانسانيةالعليا التى تلخصها الاشتراكية الديمقراطية التعاونية ٠

وسنلتقى فى الصفحات القادمة باحداث الثورة الخـــالدة على طريقة الحوليات ٠

السنـــة الاولى

٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ / ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٣

... بدأ ثورة الجيش منذ عشر سنوات .. كنا عدداً قليلا من الضباط ، وبدأنا نستعرض احوالنا .. كان علينا ان نختار .. أما ان نبقى حراساً للحكام ضد الشعب ، او نكون حراساً للشعب ضد الحكام .... كان علينا أن نختار بين الرشوة والترقيات التي كانت تنهال على رجال الجيش ، والامتيازات التى كان يتمتع بهـــا رجاله ، أو ان نثور من اجل هذا الشعب الذى يستغله الحاكمون ، ويستبد به الظالمون .... ولقد اخترنا أن نكون مع الشعب ، وان نكون جنود الشعب ، فنحارب الظلم والظالمين .

... ولكن هذه الثورة لم تكن مطلقا تعبيرا عن رغبات ضباط الجيش ، ولكن تعبيراً عن رغباتكم انتم ، وكانت فى نفس الوقت تعبيرا عن رغبات الوطن ... فقد اتجهنا الى الشعب الطيب الامين، لنواجه الطغيان والطغاة .. وهذا اساس حركتنا وحركتكم .. ولم تكن هذه الثورة ثورة فرد أو أفراد .. ولا هى ثورة من أجـــل السلطة .. ولكن هذه الثورة تقول دائما :

ــ لماذا تتحكم فئة صغيرة طاغية فينا ؟ لماذا يحكمنا الاستعمار ويحرمنا حقنا الطبيعى ؟

ــ وقامت الثورة لتحقيق الحرية الكاملة ، وتظفر بها من يد المستعمر الغاصب وأعوان الاستعمار .

جمال عبد الناصر

٢٣ يولية ١٩٥٢ : قيام ثورة الحرية ـ حدد بياناتهـا الاول اسباب قيامها •

٢٦ يوليو : طرد الملك بعد تنازله عن العرش بناء على ارادة الشعب •

٣٠ يوليو : الغاء الرتب والالقاب لتقريب الفوارق بـين المواطنين وللقضاء على الطبقية •

اول اغسطس : الغاء البوليس السياسي والقسم المخصوص بوزارة الداخلية وفروعه فى الاقاليم والمحافظات لاعادة الثقة بين الشعب والحكومة •

٤ اغسطس : صدور قانون لتطهير الاداة الحكومية وقانون بالكسب غير المشروع •

٨ سبتمبر : صدور قانون الاصلاح الزراعى كبداية حقيقية للعدالة الاجتماعية •

١٠ سبتمبر : انشاء صناديق الادخار والتـــأمين لموظفى الحكومة •

١٢ سبتمبر : حل الوقف على غير جهات البر •

٣ اكتوبر : صدور مرسوم بانشاء المجلس الدائم لتنميـة الانتاج القومى •

٤ اكتوبر : بدء المباحثات بين مصر وانجلترا بشأن السودان•

١٠ اكتوبر : صدور مرسوم بقرض بخمسة ملايين جنيه لتمويل القطن •

١٦ اكتوبر : صدر قانون بالعفو الشامل عن جميـع الجرائم

السياسية التى وقعت قبل الثورة ٠

٩ نوفمبر : صدر مرسوم بانشاء وزارة الارشاد القومى ٠

١٥ نوفمبر : جمال عبد الناصر يقول فى جامعة القاهرة «لقد كان شباب الجامعة دائما فى مقدمة الذين رفعوا علم النضـــــال والكفاح ضد الظلم وضد الاستعمار ٠ وقد كنت طالبا بالمدارس الثانوية اجعل خطاى تسير مع خطى الجامعة ، فأصابتنى فى مثــل هذا اليوم من سبعة عشر عاما أثناء اشتراكى فى المظاهرات ضد الاحتلال ما اصاب الكثيرين من المكافحين فى سبيل استقلال البلاد وتحريرها ٠

وقد تركت اصابتى اثرا عزيزا لايزال يعلو وجهى ويذكرنى كل يوم بالواجب الوطنى الملقى على كاهلى كفرد من ابنـاء الوطن العزيز ٠ »

١٩ نوفمبر : افتتاح اسبوع معونة الشتاء ٠

٩ ديسمبر : اعلان سقوط دستور سنة ١٩٢٣ ٠

٢٤ ديسمبر : الموافقة على اصدار قرض بمبلغ مليون جنيه لتمويل الاراضى المستولى عليها ٠

٢٩ ديسمبر ١٩٥٢ : جمال عبد النـــاصر ينذر الانجليز ويقول : اننا على أتم استعداد لان نكون معقــولين ولكن الانجليز مثلا قد وعدونا طيلة السبعين عاما الماضية أن يخرجوا من منطقــة قنال السويس ولم يخرجوا ، أن مصر لاتطيق اليـــوم مزيدا من المماطلة والتسويف ٠ وإذا شعرت حكومة العهد الجديد بعد هذه الجهود المتصلة التى تبذلها بأننا لن نصل الى تخليص بــلادنا من الاحتلال البريطانى فثقوا أن قـــواد الثورة سوف ينسحبون من الحكومة ليستعدوا لقيادة الشعب فى حرب ضد الانجليز ٠ ولن تكون

هذه الحرب رسمية وانما ستكون حربا فدائية ، سوف تكون حرب عصابات ، سوف تلقى القنابل اليدوية فى جنح الظلام ، سوف يغتال الجنود الانجليز فى الشوارع ، سوف تنشر اعمال الفدائيين بطريقة تشعر الانجليز انهم يدفعون ثمنا غاليا لاحتلال بلادنا .

وعلى اسوأ الحالات سيكون كفاحنا اشبه بقصة شمشون التى روتها التوراة ، سوف نحطم المعبد ليصيب رؤوس اعدائنا القائمين بيننا ايضا .

١٦ يناير ١٩٥٣ : حل الاحزاب السياسية ومصادرة اموالها لصالح الشعب ، واعلان فترة انتقال مدتها ٣ سنوات لاقامة حكم ديمقراطى سليم .

١٢ فبراير : توقيع الاتفاق المصرى البريطانى بشأن السودان .. ويقول جمال عبد الناصر : لم تكن خلال هذا كله .. تطلب الحق لنفسها .. ولا تطلبه من نفسها .. تحتج على الباطل من غيرها .. ولا تحتج عليه اذا كانت هى مصدره .. تكيل المبادىء والقيم بكيلين ، كيل لنفسها وللضالعين معها ، وكيل للمعارضين لها ، والمشايعين لهؤلاء المعارضين .

كانت مصر تنادى صراحة بما تؤمن به فى ضميرها .

وتمارس عمليا ماتدعو اليه .. وتناسق فى صفاء عادل ما بين لسانها وقلبها .. لهذا كان من دواعى سرور مصر ، حين تنادى فى باندونج ، بحق تقرير المصير ، ان السودان الشقيق الذى قرر مصيره واختار استقلاله ، وكانت مصر اول من اعترف له بهذا الاستقلال ، كان يشارك كدولة حرة فى نفس مؤتمر باندونج .

٢٣ فبراير ١٩٥٣ : جمال عبد الناصر ينذر الانجليز ويقول : ان الحرية حق وان استحقاقنا للحرية لايتقرر بما اخذناه منها بل

يحرضنا على ما لم ننله بعد .. ان الشعوب التي تساوم المستعمر على حريتها توقع في نفس الوقت وثيقة عبوديتها ، لذلك فان اول اهدافنا هو الجلاء بدون قيد ولا شرط .. اننا نعلنها مدوية .... يجب ان يحمل الاحتلال عصاه على كاهله ويرحل .. او يقاتل حتى الموت دفاعاً عن وجوده . »

٢٥ فبراير : جمال عبد الناصر يبشر بالوحدة العربية فيقول : ان الشعوب العربية قاطبة كشعوب تشعر بنفس الرغبة التواقة الى الوحدة .. وان تسلني عن مصر فانني اقول لك صادقا اننا نعد اى بلد عربي نزيه مخلص اخا لنا وواحداً منا .. وتجاه هذا الشعور السارى في صفوف الشعوب العربية جميعاً ، فانه ينبغى على الامم الصديقة أن تلمس هذه الرغبة المشتركة بين العرب والا تنتقص منها أو لا تحاول وضع العراقيل في سبيل تحقيقها .. لان مثل هـذه العراقيل لا يكون مصيرها نهاية الامر الا التداعى والفناء » .

١ مارس : جمال عبد الناصر ينذر الغرب بعدم التعاون معـه فيقول :

اذا لم يسارع الغرب الى الاعتراف بالحقـوق المشروعة لمصر والبلاد العربية فى الاستقلال التام والوقوف على قدم المساواة مـع الدول ذات السيادة كبيرها وصغيرها ، فلن تستطيع الدول الغربية ان تخدعنا بوعودها المعسولة اذا ما نشب صراع عالمى مسلح ثالث.»

٢٧ مارس : جمال عبد الناصر يعلن للشعب : لم يحـدث فى التاريخ ان ثورة قامت دون أن تستحم بالدماء وتستند الى التحطيـم والتدمير الا ثورتنا البيضاء فقد كان شعارها ولا يزال انكار الذات ... ومن هنا كانت ثورتنا غضبة لله وصدى للشعور الشعبي المكبوت ومن هنا تولتها العناية الالهية وسعت بين ايديها تكشف لهـا الطريق . »

٣٠ مارس : تعديل قانون عقد العمل الفردى بما يكفل حقوق العمال .

١٥ ابريل ١٩٥٣ : بدء تنفيذ مشروع مديرية التحرير .

٢٧ ابريل : بدء مباحثات الجلاء .

٦ مايو : توقف مباحثات الجلاء .

١٦ مايو : جمال عبد الناصر يفند مزاعم سلوين لويد وينذر : « ليعلم العالم اننا اول من يهمه الاحتفاظ بقاعدة قناة السويس فى مستوى عملى فعال ، بل يهمنا اكثر من غيرنا ان نعزز هذه القاعدة ونقويها حتى لاتتعرض لاحتلال اوسيطرة اجنبية اخرى فى المستقبل، كما تعرضنا فى الماضى .. لهذا لن نقبل باى حال من الاحوال ان تكون هذه القاعدة وسيلة لاستمرار الاحتلال البريطانى او بقاء اى سيطرة لنفوذ الاحتلال . »

٢١ مايو : بريطانيا تسحب سفيرها من مصر .

٢٢ مايو : جمال عبد الناصر يتصدى للحرب الباردة التى اعلنها الانجليز ويقول : ان مصر لن يشتت لها خاطر ، ولن تخرجها مؤامرة عن القصد الذى عقدت عزمها على الوصول اليه ، ولن تلهيها المسرحيات المختلفة — مهما كانت محبوكة الاطراف — عن الحقيقة الكبرى فى كفاحها وهى ان على ارضها جيشا غريبا يجب ان يرحل ، واعتداء على حريتها ينبغى ان ينتهى . »

١٧ يونيو : اصدار معاهدة الدفاع المشترك العربى .

١٨ يونيو : الغاء النظام الملكى وانهاء حكم اسرة محمد على واعلان الجمهورية .

١٣ يوليو : مصر تهزم بريطانيا فى الحرب الباردة .

٢٢ يوليو : جمال عبد الناصر يلخص فلسفة الثورة فيقول : ان ثورتنا سياسية واقتصادية واجتماعية ...

السنة الثانية :

٢٣ يوليو ١٩٥٣/٢٢ يوليو سنة ١٩٥٤

... بماذا يمكن ان تسمى هذه الدولة ؟ اهى حكومة العمال والفلاحين ؟ ام هى حكومة الموظفين والطلاب والمثقفين ؟ ام هى حكومة ارباب الاعمال واصحاب الاموال ؟

اذا اردت ان تسميها حكومة العمال والفلاحين فانت محق ، فهذه الحكومة فعلت ما لم تفعله حكومة من قبل ، بل ان اكبر اعمالها وهو الاصلاح الزراعى ، هدف اول ما هدف الى تحرير الفلاح من ربقة الملكيات الكبيرة ، التى سدت فى وجهه طريق التقدم والحرية . وقد منح قانون الاصلاح الزراعى الفلاحين الحق الذى لم يفكروا فيه ابدا ، ولم يطالبوا به ، وهو حقهم فى انشاء النقابات التى تضمهم ، وتنظم حقوقهم ، وتجعل منهم قوة .

ولقد عدلت الحكومة القوانين العمالية بما تضمن للعمال حقوقا وضمانات جديدة .

واذا اردت ان تسميها حكومة المثقفين والطلاب واهل الرأى ، فانت صادق ، فان هذه الثورة باهدافها ووسائلها وغاياتها ، كانت حلم هؤلاء المثقفين ، كتبوا لها وخطبوا وهى مشغولة البال باداة الحكم ، وبالتعليم الجامعى ، وبمستقبل الجامعيين ، وبمركزنا الثقافى فى العالم ، وهى شديدة العناية بالبحث العلمى ؛ وبالباحثين؛ وبمعاهد البحوث . واذا اردت ان تسميها حكومة ارباب الاعمال واصحاب الاموال ، فانت صادق ، فالاصلاح الزراعى ، الذى خدم

الفلاحين ، كان خدمة لرأس المال المصرى ؛ الذى كان محبوسا فى الارض ، لايبحث عن ميادين جديدة للاستثمار ، تدر عليه ارباحا اكبر ، وهذه الحكومة فتحت افاقا جديدة كثيرة لارباب الاعمال بهذه المشروعات الكبرى فى ميادين الصناعة وتصنيع الزراعة، وقد ضمنت لبعض هذه المشروعات نسبة من الارباح وساهمت بمالها فى بعضها الاخر ، ومنحت تسهيلات كثيرة لرؤوس الاموال التى تريد ان تفتح فى الصناعة ميادين جديدة .

والحقيقة ان حكومة الثورة هى حكومة الامة جميعا ...

جمال عبد الناصر

اول اغسطس ١٩٥٣ : جمال عبد الناصر يحدد دستور الكفاح
فيقول في الاسماعيلية : لقد قررنا الا نخفض رءوسنا ضعفاً واستخذاء وان نقف دون ذلك ونحارب وننتصر في المعركة او نموت .

وإني اعلن لكم اننا قد وضعنا لهذه المعركة دستوراً هو :

١ ـ اننا سنبذل كل ما في وسعنا لكي نصون الدم المصري ولن نسمح باراقته الا عندما ندرك ان لا مفر من ذلك .

٢ ـ اننا اذا حاولنا ايجاد تسوية سليمة للاحتلال فاننا لن نفكر يوماً أن ندفع الذل ثمنا للسلام .

٣ ـ اننا لن نرضى ان تتحملوا العبء كله وحدكم ، وسيكون العبء مشتركا يتحمله كل مواطن .

٤ اغسطس : جمال عبد الناصر يدعونا الى الاتعاظ بالماضي
فيقول : ان الوحدة العربيـة هي السبيل الوحيد الذي نستطيع بواسطته ان نحقق اهداف كل الامم العربية . ولقد قاسينا كثيرا في الماضي نتيجة الدسائس التي كان الاحتلال يسعى لبثهـا بيننا مما دعانا الى ان تضعف ثقتنـا في بعضنا البعض ، بل الى ان نضعف ثقتنا في انفسنا .. اما اليوم فيجب ان نتعظ من المـاضي وعبره ، ونسعى حتى يثق كل منا بنفسه واخيه ، وبذلك نستطيع ان نحقق امانينا .

١٥ اغسطس : جمال عبد الناصر يضع الثورة امانة في اعناقنا
فيقول : ان هذه الثورة التي قام بها الجيش وساندها الشعب ، امانة في اعناقكم ، وأنتم ايها المواطنون الحراس لهذه الثورة من الرجعية والاستعمار .

٢٥ اغسطس : جمال عبد الناصر يدعو قواد الجيوش العربية

الى الايمان بعملهم فى ظل ميثاق الدفاع المشترك العربى فيقول : ان عليكم ان تحيلوا الافكار الواردة فى الميثاق الى حقائق حية ، عليكم ان تضعوا من الحروف جنودا مدربين ، ومن الكلمات فرقا مستعدة ، ومن العبارات جيوشـــا متاهبة ، وعليكم ان تواجهوا المستقبل بما يجب ان يواجه به من خطط مرتبة متناسقة لا تطير المفاجآت صوابها ولا تفقدها الاحداث اتزانها ... تلك هى الرســـالة المقدسة التى نيطت بكم ويزيد من قداستها انها رسالة ســـلام ، فهى لاتتجه الى عدوان ولا ترمى الى مطمع ولا تريد ان تقسم غنيمة .

١٥ سبتمبر ١٩٥٣ : جمال عبد الناصر يحذر من الاستعمار فيقول : ان الاستعمار يضرب الآن ضرباته الدامية فى كل مكان وان العالم العربى والعالم الاسلامى ليقفان اليوم فى مفترق الطرق، فاما طريق الذل والعبودية ، واما طريق العزة والحرية ، وعلينا وحدنا ان نقرر اى الطريقين نسلك ، فاما استخذاء واستسلاما وفرقة تمكن عدونا ، واما كرامة ووحدة تخلصنا من هذا العدو .

يجب ان يؤمن العرب والمسلمون فى مشارق الارض ومغاربها ، انهم يصارعون عدوا واحدا هو الاستعمار ، وعليهم ان يتجمعوا من جديد تحت راية الاتحاد والجهـــاد ، وان تؤمن كل امة بان بقـاءها وعزها مرتبطان ببقاء وعزة المجموع .

١٦ سبتمبر : جمال عبد الناصر يعلن ان الثورة ضد كل خائن فيقول : ان عجلة الثورة ستستمر فى طريقها محطمة كل خائن وكل خائر ، ولن تعرف الثورة بعد اليوم الا الصرامة والقســوة لكل من تحدثه نفسه بالوقوف فى طريقها او بتزييف الحقائق على هذا الشعب البرىء الـذى يجب ان يفرق بين الحق لذاته والحــق الذى يراد به الباطل .

١٧ سبتمبر : انشاء المجلس الاعلى للسياحة .

٨ نوفمبر : مصادرة اموال وممتلكات اسرة محمد على ، ورد اموال احمد عرابى الى ورثته .

٢٢نوفمبر : جمال عبد الناصر يوضح صفات مواطن الغد فيقول : على كل فرد منكم ان يثق فى نفسه ويفهم انله قيمة ، وان له التاثير الكامل على كيان الوطن ، كل حسب قيمة المسئولية الملقاة على عاتقه ، وعلى اساس تقدير الافراد لهذه القيم تسير الامور سيرا صحيحا قوامه الشعور بالمسئولية المشتركة .

٢٩ نوفمبر : صدر قرار بحظر التعامل وتداول المواد الغذائية مع الانجليز .

١٣ ديسمبر : جمال عبد الناصر ينبــه الى خطر اسرائيل فيقول : ان اسرائيل التى يسندها الاستعمار الذى لا يريد لهذه المنطقة اية حرية ، ويعتبرها مزرعة لمصالحه الخاصة كما هى خطة الاستعمار دائما فى القضاء على الامم العربية جميعا ، وهى ليست خطة قصيرة الاجل بل خطة طويلة الاجل تهدف الى القضاء على العروبة كلها .

٣٠ ديسمبر : مجلس الوزراء يبحث تسوية مشكلة الجلاء .

اول يناير ١٩٥٤ : جمال عبد الناصر يقـول فى طنطا : نحن مصرون رغم المفاوضات على ان ننال حرية البلاد بالقوة ، ويوم يدرك الانجليز اننا اصبحنا اقوياء فلن يبقوا بارض القنال .

٢ ينـــاير : جمال عبد الناصر ينصح الشباب ويقول : ان رواسب الماضى لا تزال عالقة بالنفوس ، فيجب ان نستبدل بالضعف قوة ، ويجب ان نتخلص من الذل والهوان ، وهذا هـو طريق المجد للوطن ، يجب التخلص من الانانية ، ويجب ان يدعو كل فرد منا الى المحبة والاخاء والتعاون ، ويجب ان يكون كل منا رسول حب ووفاء

واخلاص وولاء ·

٨ يناير : بدء التنقيب عن البترول فى الصحراء الغربية ·

١٩ يناير : توقيع اتفاق تجارى بين مصر ورومانيا ·

٢٧ يناير : الاستيلاء على ١٦٤٢٢ فدانا تطبيقا لقانون الاصلاح الزراعى ·

٢ فبراير : تمويل المشروعات الانتاجية بأموال وطنية دعما للكيان الاقتصادى ·

٨ فبراير : مناورة بريطانية فى مجلس الامن لاتخاذ قرار بلوم مصر فى موضوع حرية الملاحة بالنسبة لاسرائيل فى قناة السويس ·

٩ فبراير : البدء فى تنفيذ مشروع مصنع الحديد والصلب ·

١٢ فبراير : صدور بعض القرارات الوزارية التى تهدف الى حماية المنتجات الوطنية وفرض رسوم على المنتجات الصناعية المستوردة التى لها مثيل من الصناعات الوطنية ·

١٧ فبراير : صدر قرار بأن تكون الاحكام القضائية صادرة باسم الامة ·

١٩ فبراير : الاتفاق على استيراد بترول من روسيا مقابل قطن بما قيمته عشرة ملايين من الجنيهات المصرية ·

٢ مارس : ايدن يعلن رغبة انجلترا فى استئناف مباحثات الجلاء مع مصر ·

٢١ مارس: رفضت مصر مشروع القرار النيوزيلندى المعروض على مجلس الامن والخاص بمطالبة مصر بوقف تفتيش السفن التى تعبر القناة واحالة مشكلة خليج العقبة الى لجنة الهدنة لبحثها ·

٢٢ مارس : جمال عبد الناصر يعلن ان الشعب المصرى مستعد الان لمواجهة الانجليز فى القنال ، وان الحكومة مع ذلك لاتعـــارض اجراء مفاوضات للجلاء عن مصر .

٢٣ مارس : ايدن يعلن ان استئناف المباحثـــــات بين مصر وبريطانيا بشأن الجلاء غير ممكن فى الوقت الحاضر .

٢٤ مارس : مصر ترد على ايدن بان المفاوضات لن تستأنف الا على اساس التسليم بحقوق مصر كاملة .

٢ ابريل : قدمت بريطانيا مشروعا جديدا لتسوية مشكلة القناة يقضى باعتبار منطقة القناة منطقة غير عسكرية واحلال ادارة دولية مدنية محل الفنيين العسكريين البريطانيين .

٧ ابريل : قرر المجلس الدائم للخدمات العامة تخصيص ١٤٫٥ مليون جنيه لتنفيذ مشروعات اجتماعية وصحية .

اعتبار القصور الملكية فى المنتزة وانشاص فنادق سياحية .

١٣ ابريل : اعلنت الحكومة انها تشترى محصول القطن بأزيد من اسعار الموسم الماضى .

توزيع ١٣٣٦ على الفلاحين فى الفاروقية .

١٥ ابريل : حرمان الوزراء السابقين ورجال العهد البائد ممن تولوا الوزارة من ٦ فبراير ١٩٤٢ الى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ من حقوقهم السياسية .

جمال عبد الناصر يقول عن الثورة : هذه الثورة ثورة عميقة وليست سطحية ، واهدافها لاتتحقق فجاة او بفعل السحر ، ولكن بالعمل والاتحاد والمحبة ، فالهدم سهل لكن البناء يحتاج الى عمل وعرق وجهد وكد ونصب ، قد يكون البناء معنويا لاماديا ، ونحن يجب ان نعيش فى بلد حر كريم ، وعلينا بالتضامن لتحقيق هـــذه الاهداف .

١٩ ابريل : جمال عبد الناصر يعلن عزم مصر على تقوية جيشها وتسليحه فيقول : ان مصر تعمل كل مافى وسعها لتقوية القوات المسلحة وتزويدها بالاسلحة الثقيلة برغم الصعوبات التى تواجهها فى هذا السبيل ، والاسلحة الثقيلة لايمكن الحصول عليها الا من الدول الكبرى ، وان الدول الغربية الكبرى تمتنع عن تزويد مصر بهذا النوع من الاسلحة ٠

١٤ مايو : البدء فى انشاء كورنيش النيل ٠

١٨ مايو : اقرار بعض المشروعات الانتاجية بمبلغ ٤٥ مليون جنيه وتكوين شركة لانتاج السماد برأس مال قدره ٢٢ مليون جنيه ٠

١٩ مايو ١٩٥٤ : أعتمد مجلس الانتاج ١٩٫٩٩٤٫٠٠٠ جنيه لمشروعات التليفونات والتلغرافات ٠

٢٢ مايو : البدء فى انشاء ترسانة بحرية وحوض جاف بالاسكندرية ٠

اول يونيو : انشاء دار جديدة لسك النقود ٠

٢٠ يونية : انشاء محطة اذاعة الاسكندرية ٠

٣٠ يونيو : آنشاء ٣٧٢ مدرسة ابتدائية ٠

٤ يوليو : جمال عبد الناصر يتحدث عن اثر محطة صوت العرب فيقول :

اطلقت مصر « صوت العرب » من قلبكم من القاهرة حربا على المستعمرين ، وسوطا يلهب ظهور الغادرين ، اطلقته مصر يعلن ذاتيتكم وقوتكم ٠٠ امة واحدة ، لاتفصلها الحدود ولا تمزقها الشهوات ، ولا يقف بينها وبين الحرية تآمر الاستعمار ٠٠ ولم يمض على صوتكم الحر « صوت العرب » عام واحد حتى كان العرب يلتفون حوله ، فقد صدر من مصر العربية ، ولذلك كانوا واثقين من

عروبته ٠٠ فالعروبة شعاره الاسمى ، وهم مؤمنــون به ؛ لانه من العرب وبالعرب وللعرب ٠ »

١١ يوليو : استئناف مباحثات الجلاء برئاسة جمال عبـــد الناصر ٠

١٢ يوليو : جمال عبد الناصر يقول بعـــد زيارته لمديرية التحرير : ان هذا العمل الذى شاهدته اليوم ، لدليل على ان الشعب قد بدا يعمل ، على التخلص من آثار الاستعمار والبغضـــاء ، وان الثورة اليوم قد اتت اكلها ، وان الجميع قد اصبحوا يتجهـــون الى غرض واحد ، هو النهوض والعمل على رقى هذه الامة ٠٠٠ اننا لم ننشىء مديرية التحرير وانما انشأنا مصر الكبرى ، التى يشـــعر فيها كل فرد بالعزة والقوة والمساواة ، لن يتحقق هذا الا اذا آمن كل فرد بنفسه وآمن بالجماعة »[٦]

١٩ يوليو : جمال عبد الناصر يقول فى اسوان : وانى فى هذه الارض الطيبة من منطقة اسوان لانظر الى المستقبل وارى بعـــين الحقيقة لا الخيال مصنع الحديد ومصنع السماد فى طريقهما الى الكمال يساهمان فى بناء الوطن ومجده ٠٠ اننا مادمنا متحدين متماسكين فاننا ستبلغ الامال ٠

السنة الثالثة

٢٣ يوليو ١٩٥٤/٢٢ يوليو ١٩٥٥

منذ قامت الثورة سنة ١٩٥٢ حتى اتفاق الجلاء — ١٩ اكتوبر ١٩٥٤ — كانت هناك معارك وفداء حقيقى ، لاللشهرة ، ولا للتهريج والخداع والتضليل هناك من ماتوا فى منطقة القنال وقـــد وقف سلوين لويد فى مجلس العموم البريطانى وقال : ان حوادث القنال فى السنة الاخيرة أكثر من ألف على الافراد والمنشآت والمستودعات كان الانجليز يشعرون انهم قليلون ٠٠ كانت الحراسة موجودة

في كل مكان ، كان نصف القوات البريطانية يحرس النصف الاخر كان الانجليزى الذى يخرج ، لا يعرف هل يعود أو لا يعود .

هذا العمل كان ينظمه فدائيون لم يكونوا يعملون للشهرة ، ليقال في القاهرة أن فلانا استشهد ، ويستخدم استشهاده في الدعاية الرخيصة، ولم يسلم الانجليز بسهولة.. حاصرونا اقتصاديا بكل الوسائل ، لكننا نجحنا في تحطيم الحصار الاقتصادى ، واستطعنا أن نسود معيشتهم في منطقة القنال، وأن نشعر كل جندى بريطانى هناك بالخوف والفزع ..

لقد كانت معركة مريرة .. معركة الاطاحة بالنظام الحاضر ليعود تجار الوطنية الى الحكم ، لكن الثورة لم تمكنهم ، فلم تجد انجلترا مفرا من الجلاء .

ولم يكن هدف الثورة هو خروج الانجليز من أرض الوطن وحسب ، بل ان هدف الثورة هو خروج الاحتلال من البلاد ، لأن هذا يعتبر وسيلة لبناء الوطن القوى .

واليوم ، وقد قضينا على أعوان الاستعمار والخونة المستبدين قضينا على الملكية وأقمنا الجمهورية ، وحررنا الارض والفلاح .. ووقعنا الاتفاقية التى تنص على خروج المستعمر من أرض الوطن خلال عشرين شهرا .

فلنعمل متحدين من أجل حياة سعيدة ..

٢٣ يوليو ١٩٥٤ : جمال عبد الناصر يشرح في الاحتفال بالعيد الثانى للثورة ما حققته الثورة للشعب فى الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والانتاجية ويعاهد الشعب بقوله ان ثورتنا في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ليست إلا نقطة الابتداء دفنا فيها الماضى ليخرج المستقبل الى النور ، والمستقبل وديعة فى أيدينا ، وأمانة

في أعناقنا ، ان شئنا جعلناه بهيجا مشرقا ، وان شئنا أحلناه حزينا مخزيا .

وأجدد العهد باسمي وباسم اخواني ، على أن نكون لكم ، وبكم وان نكون لكم خداما يعملون لوطنكم ويسهرون من أجل اولادكم ويفنون فى سبيل مجدكم ، وان نكون خداما صغارا أن طمعوا ففى شرف الخدمة ، وان زاحموا ففى سبيل العمل الصالح ، متأسين بقول خاتم الرسل والنبيين : «اللهم أحيني مسكينا ، وأمتنى مسكينا ، واحشرنى فى زمرة المساكين » .

٢٧ يوليو : التوقيع بالاحرف الاولى على اتفاقية الجلاء ، وقد أذاع جمال عبد الناصر كلمة بهذه المناسبة قال فيها : اننى أسرح فى هذه اللحظة المجيدة عبر أسوار الحياة الى الذين جاهدوا من أجل هذا اليوم ولم يمتد العمر بهم ليعيشوه، اسرح بخواطرى الى الرحبات المقدسة التى تعيش فيها أرواحهم الخالدة وأشعر أنهم يتابعون كل مافعلناه ، كما تابعنا نحن كل ما فعلوا ، حملنا الامانة بعدهم ، ورفعنا المشاعل على الطريق .

اننى أتجه اليهم بقلب شعب ، واتجه اليهم بوفاء جيل .. اليهم جميعا .. الزعماء الذين كافحوا ، احمد عرابى ومصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول ، والشباب الذين باعوا أرواحهم للفداء على كل بقعة من ثرى الوطن .

أتجه اليهم بقلب شعب وبوفاء جيل وأقول لهم : سوف نمضى على الطريق ، لن نضعف ولن نتخاذل ، ولن ننسى الامانة التى حملناها ولا الواجب الذى عاهدنا الله أن نقوم به .

٧ أغسطس : اعلان انشاء المؤتمر الاسلامى ويقول جمال عبد الناصر فى كتابه فلسفة الثورة ، « أيمكن أن نتجاهل أن هناك

عالما اسلاميا تجمعنا، وإياه روابط لاتقر بها العقيدة الدينية فحسب وإنما تشهدها حقائق التاريخ .

... ولقد ازداد ايمانى بمدى الفاعلية الايجابية التى يمكن أن تترتب على تقوية الرباط الاسلامى بين جميع المسلمين .

يجب أن تتغير نظرتنا الى الحج .. يجب أن يكون الحج قوة سياسية ضخمة .. يجب أن يكون مؤتمرا سياسيا دوريا .. وحين أسرح بخيالى الى ثمانين مليونا من المسلمين فى أندونيسيا ، وخمسين مليونا فى الصين ، وبضعة ملايين فى الملايو وسيام وبورما ، وما يقرب من مائة مليون فى الباكستان ، وأكثر من مائة مليون فى منطقة الشرق الاوسط ، وأربعين مليونا داخل الاتحاد السوفييتى وملايين غيرهم فى ارجاء الارض المتباعدة ، حين أسرح بخيالى الى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة ، اخرج باحســـــاس كبير بالامكانيات الهائلة التى يمكن أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعا ، تعاون لايخرج عن حدود ولائهم لاوطانهم بالطبع ، ولكنه يكفل لهم ولاخوانهم فى العقيدة قوة غير محدودة .

١٧ اغسطس : عقد اتفاق تجارى بين مصر وسيلان

٣١ اغسطس : جمال عبد الناصر يبدى رأيه فى مسألة الدفاع عن الشرق الاوسط ويقول : ان الدول العربية لايمكن أن تدخل الدول الغربية الكبرى فى أى مشروع للدفاع عن الشرق الاوسط لان شعوب هذه الدول ترى أن هذه المنظمة ليست سوى احتلال مقنع .

٢٨ سبتمبر : تعيين أول قائد مصرى لقاعدة القنال .

١٩ اكتوبر : توقيع اتفاقية الجلاء .

٢٠ اكتوبر : فى المؤتمر الوطنى الذى عقد فى ميدان الجمهورية

شرح جمال عبد الناصر اتفاقية الجلاء وقال ان الثورة لن تنتهى الا اذا وفرت لكل عاطل عملا ولكل جاهل علما ولكل جائع غذاء، وانها ليست ثورة أشخاص وانما ثورة مبادىء ومثل وهدفها اقامة عدالة اجتماعية .

٢٨ نوفمبر : اعتماد ٢٥ مليون جنيه للمشروعات الانتاجية وطرح ٣ قروض للاكتتاب الشعبى .

٣٠ ديسمبر : انشاء مراكز التدريب المهنى و ٢٠٠ وحدة مجمعة ريفية .

١٥ يناير ١٩٥٥ : جمال عبد الناصر يقول : ان التعاون الذى يسود اليوم بين الحاكم والمحكوم ، وبين المحكوم والحاكم هو أساس نهضتنا وأساس ثورتنا .

٢٢ يناير : اجتماع رؤساء الدول العربية فى القاهرة لبحث سياسة معارضة الاحلاف العسكرية .

٢٩ يناير : نورى السعيد يرى اقرار سياسة الاحلاف العسكرية مع الدول الغربية ، ومصر تعارض هذا الاتجاه .

٢ فبراير : جمال عبد الناصر يعلن ان مصر ستعمل من أجل العرب ويقول «اننا فى هذه الآونة نشعر بالقوة الحقيقية ، ان قوتنا فى قوميتنا ، ان قوتنا فى مواردنا ، ان قوتنا فى موقعنا ، وستسير بقوتنا وبمواردنا وبموقعنا نحو القوة الحقيقية ، قوة العرب وقوة العروبة » .

١٥ فبراير : وصول نهرو الى القاهرة واجتماعه بجمال عبد الناصر واصدار بيان مشترك جاء فيه :

- وجوب حل المشاكل الدولية بالمفاوضات السلمية .
- الاحلاف العسكرية لاتكفل السلام فى أية دولة .

- وجوب تقييد استعمال الاسلحة ذات التدمير الشامل .
- وجوب استخدام الذرة فى الاغراض السلمية .
- تأييد الجهود التى تبذل لتحرير الشعوب .
- ضرورة تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية لشعبى الهند ومصر .

أول مارس : سورية توافق على انشاء جيش عربى موحـــد وتؤيد سياسة مصر فى نبذ الاحلاف العسكرية .

٣ مارس : جمال عبد الناصر ينذر اسرائيل بأن جيش مصر سيرد العدوان بشدة .

٢٢ مارس : رفع العلم المصرى فوق معسكر الشلوفه ، ويقول جمال عبد الناصر : «انتم آيها الجنود الطليعة التى قامت فى ٢٣ يوليو لتحرير هذا الوطن ولارساء قواعد العزة والحرية والكرامة ستعملون دائما من أجل تثبيت قواعد العزة والحرية والكرامة ، وستكون مصر كلها لكم بعد أن شعرت بالعزة والحرية والكرامة .

٢٨ مارس ١٩٥٥ : جمال عبد الناصر يلقى محاضرة فى الكلية الحربية يلخص فيها أهداف الثورة ويقول : «ن مصر كانت تصمم على أن يكون الدفاع عن هذه المنطقة منبعثا منهـــا وكانت تؤمن بأن الدفاع عن المنطقة منبعثا منها ، وكانت تؤمن بأن الدفاع عن المنطقة العربية يجب أن يعتمد على الدول العربية نفسها ، واننا فى تنظيم الدفاع ضد أى خطر خارجى يجب الا ننسى الاخطار التى تنجم عن اقامة سيطرة أجنبية بشكل أو بآخر ، قد ينجم عنها التقييدالكامل بالنسبة للسياسة الخارجية ، وهو تقييد يتنافى تنافيـــا تاما مع سياسة التحرر الكامل التى قامت عليها هذه الثورة» .

١٨/٢٤/ابريل : انعقاد مؤتمر باندونج باندونيسيا حضره ٢٩ دولة آسيوية آفريقية ، ونادى فيه جمال عبد الناصر بسياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز .

٢٧ ابريل : الموافقة على قبول عرض من الروسيا ورومانيا لتوريد كيروسين وبترول بمبلغ ٣ مليون و١٠٠ الف جنيه مقابل تصدير قطن وغزل قطن .

٢ مايو : جمال عبد الناصر يعلن بعد عـودته من باندونج سياسة مصر المستقلة ، ويقول : سافرت الى المؤتمر الآسيوى الافريقى لاعلن باسمكم أن مصر اليوم قد استقلت ، وانها حينمـا تتكلم فهى تتكلم عن ارادتها وبوحى من ضميرها .. ولاعلن باسمكم أن مصر ، بعد أن ذاقت طعم الحرية ، ستعلن رأيها مستقلا فى سبيل الحق ، وفى سبيل الحرية ، وفى سبيل تحرير الشعوب والانسان .

١١ مايو : مشروع التأمين والادخار للعمال .

١٩ مايو : جمال عبد الناصر يعلن انتهاء فترة الانتقـال فى يناير ١٩٥٦ ، تمهيدا لقيام نظام برلمانى يحقق أهداف الثورة فى آقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى .

٢٢ مايو : جمال عبد الناصر يقول : هذا اول عيد نحتفل به ونحن نعرف مكاننا على خريطة الدنيا ، كما أن الدنيا تعرف مكاننا على خريطتها ، هذا أول عيد نحتفل به ونحن نشارك فى صنـع السلام بطريقة ايجابية فعالة مع شعوب كثيرة غيرنا انعقدت ارادتها هى الاخرى على طلب السلام .. هذا أول عيد نحتفل به ونحن فى طريقنا الى ممارسة حياة ديمقراطية سلمية ، هذا أول عيد نحتفل به ومحاولتنا لخلق مجتمع اشتراكى قوى يقوم على الحب والتعـاون ماضية فى طريقها .

٥ يونيو ١٩٥٥ : الدول العربية تؤيد مصر فى انذارهـــا لاسرائيل بالحرب اذا كررت الاعتداء على منطقة غزة وتعلن أنها ستقف صفا واحدا اذا اعتدت اسرائيل على أى من البلاد العربية .

٧ يونيو : اصدار قانون بتمصير الشركات المساهمة واخضاع رؤوس أموالها للتنظيم القومى بما يحقق المصلحة العامة .

١٧ يونيو : تصريح لجمال عبد الناصر عن الحالة على الحدود بين مصر واسرائيل يقول فيه : أن الحالة فى منطقة الحدود بقطاع غزة أشبه بصندوق البارود ، ان هذا الصندوق قد ينفجر فى أى وقت وتنتشر منه حرب عامة بين العالم العربى واسرائيل والطريقة الوحيدة لتجنب أى اشتباك قد يؤدى الى انـدلاع نيران الحرب فى الشرق الاوسط هى أن تقبل اسرائيل بسرعة الاقتراح المصرى الخاص بانشاء منطقة منزوعة السلاح على جانبى خط الهدنة .

ولقد سبق أن أنذرت اسرائيل بأن أى هجوم منها مثل ذلك الهجوم على غزة فى ٢٨ فبراير سيكون معناه نشوب الحرب .

١١ يوليو : زيارة نهرو للقاهرة وصدور بيان مشترك بدعوة الدول الكبرى الى اقرار السلام واستنكار عقد حلف بغداد .

١٣ يوليو : جمال عبد الناصر يفتتح أول وحدة مجمعة أنشئت فى برنشت ويقول : اننا اليوم يجب أن نسير الى الامام لنبنى مصر بناء قويا عزيزا ، اننا اليوم وقد بدأنا الثورة الاجتماعية أقول اننا نحتاج الى معونة كل فرد فى هذا الوطن حتى نخلق مصر القوية .

١٨ يوليو : جمال عبد الناصر يضع حجر الاساس لمصـــانع معونة الشتاء بمديرية التحرير ويقول : فى هذا اليوم الذى نجنى فيه أول ثمرة مادية من ثمرات معونة الشتاء ، أشعر بأن الثورة التى قامت فى ٢٣ يوليو من أجل الشعب ، هذه الثورة السياسية وهذه

الثورة الاجتماعية ، إنما تكتمل أركانها اذا اجتمع لها العمل المادى والمعنوى والروحى .

١٩ يوليو : احمد سوكارنو يزور مصر ويلقى خطابا يشيد فيه بأهداف ثورة ٢٣ يوليو ويدعو الى وضع مبادىء باندونج موضع التنفيذ .

٢١ يوليو : جمال عبد الناصر يرحب بسوكارنو ويقول : يجب أن يكون الايمان العميق هو رائد شعبنا الى الحرية والرخـاء والى توحيد جهود دول آسيا وافريقيا وتعاونها لتحقيق مصالحها ومصالح شعوب القارتين .

السنة الرابعة

٢٣ يوليو ١٩٥٥/٢٢ يوليو ١٩٥٦ :

ان المرحلة التى قامت فى السنين الاربع الماضية كان فيها فراغ سياسى ، ونحن نريد أن نبنى من جديد .. هدمنا القديم وعلينا أن نبنى الجديد .. وهدم القديم لم يكن سهلا ، ولكنه كان ميسورا .. أما بناء المجتمع الجيد فهو الصعب ، وهو البناء الصعب .

نريد أن نبنى مجتمعا تعاونيا ، وليس مجتمعا استغلاليا ، ولا مجتمعا للفرص الشريرة .. ولا الفرص غير الكريمة .. نريد بناء مجتمع يقوم على الملكية الفردية التى ليست للاستغلال ، ولـكن لصالح الجماعة .. وهذا هو المجتمع الذى نسعى اليه ، وهو المجتمع الذى نريد أن نحققه .

نريد أن نبنى مجتمعا يتعاون فيه العامل مع صاحب العمل ، نريد مجتمعا لايقوم على الاحتكار ، مجتمعا يتخلص من الاستـبداد السياسى ، ومن النفوذ الاجنبى ومن الظلم الاجتماعى .. هذا مانادى

به دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ .. وفى المادة ١٩٢ من الدستور يقول أن المواطنين يكونون اتحادا قوميا للعمل على تحقيق الاهداف التى قامت من أجلها الثورة ، ولحث الجهود لبناء الامة بناء ســليما من النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ويتولى الاتحاد القومى الترشيح لعضوية مجلس الامة .

والاتحاد القومى الذى عبر عنه الدستور هو الوسيلة التى تسد بها هذا الفراغ بعد ماهدمنا أحزاب الرجعية ، وقضينا عــلى الانتهازية ، الى أن نبنى مجتمعا سليما يهدف الى الرفاهية ، مجتمعا تعاونيا .. لامجتمعا استغلاليا .

ان كل مانرجوه هو الحرية لنا ولكل بلد عربى .. ونحن على استعداد لان نتفق مع أى بلد عربى الى المدى الذى يريده هذا البلد العربى .. وسياستنا مبنية على عدم التدخل .. ليس لنا شأن بأى أمر داخلى .

ان لنا أهدافا ، وهذه الاهداف نعلنها من القاهرة .. ولنـــا مثل عليا ، ولنا سياسة .. ومثلنا العليا نعلنها ، وأهدافنا نعلنهـا وسياستنا نعلنها ، ولكن لانتدخل ، ولا نقصد الضرر ، ولسنا مع فئة ضد فئة فى أى بلد عربى أبدا ، ولكن نحن مع القومية العربية مجتمعة من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى .

ان سياستنا مستقلة ، لا هى الى الشرق ، ولا هى الى الغرب ليست سوفييتية ، وليست أمريكيـــة ، وليست انجليزية .. سياسة مصرية من أجل وطننا ، ومن أجل الوطن العربى الكبير .

٢٣ يوليو ١٩٥٥ : جمال عبد الناصر يشيد بأهمية الوحـدة فيقول : لقد ثرنا ضد الاستعمار .. وثرنا ضد أعوان الاستعمار .. وقد قضينا على الاستعمار وتخلصنا من أعوان الاستعمار ، وقد اتحد

الشعب مع الجيش ، وقد اتحدت الامة جميعا فأصبحت رجلا واحدا وقلبا واحدا وروحا واحدا .. نعمل من أجل هدف واحد تحت راية واحدة ، تحت علم واحد ، وبهذا نستطيع ان نتجه الى الامام معتمدين على الله وعلى روح من عنده حتى نحقق لمصر كل آمالها ، وحتى نحقق لمصر كل ماتصبو اليه ، وحتى ترفرف بين ربوع هذا الوطن العزة والحرية والكرامة .

٢٥ أغسطس : التعاقد مع الصين الشعبية على شراء صفقة من القطن المصرى قدرها ٤٥ الف بالة ثمنها حوالى ٥ ملايين جنيه .

٦ سبتمبر : التعاقد مع الاتحاد السوفييتى على تصدير ٦٠ الف طن أرز الى روسيا واستيراد ٥٠٠ ألف طن من البترول .

٢١ سبتمبر : الغاء القضاء الشرعى والملى .

٢٧ سبتمبر : مصر تقبل عرضا سوفييتيا بتسليحها وتعقد صفقة الاسلحة ، وقد شرح جمال عبد الناصر سبب شراء السلاح من دول الكتلة الشرقية فقال ان الثورة واجهت معركة احتكار السلاح فكسرته ، وقوت جيشها وقضت على خرافة توازن القوى التى أقامها الغرب لصالح اسرائيل .

١٨ اكتوبر : مجلس الوزراء السورى يقرر بالاجماع عقد حلف عسكرى ثنائى مع مصر يهدف الى تنسيق مسائل التسليح وتدريب قوات البلدين وتبادل المعلومات العسكرية ، كما أعلنت الحكومتان المصرية والسورية ان هذا الحلف دفاعى محض وليس موجها ضد أحد .

٢٢ اكتوبر : جمال عبد الناصر يتحدث عن المواثيق الثنائية بين مصر والدول العربية فيقول : ان المواثيق الثنائية التى تأخذ طريقها الان بين الدول العربية من غير اشراك الدول الكبرى فيهـا تعتبر الحجر الاول فى سبيل الوحدة العربية الخالصة للعروبة وحدها ، وهى أيضا الوسيلة التى تؤمن الدول العربية على سلامتها دون أن تضيع شخصيتها ، ودون أن ينتقص استقلالها أو تتأثر مصالحها .

٢٤ اكتوبر ١٩٥٥ : جمال عبد الناصر يعلن تمسك البـلاد بمبادىء الامم المتحدة ويقول : وان مصر فى ايمانها العميق بمبادئها التى تستمدها من المثل الانسانية العليا سوف تمضى فى سياستها بعيدة عن التكتلات والانقسامات ، عاقدة العزم على تنفيذ قرارات مؤتمر باندونج وأهمها التمسك بميثاق الامم المتحدة ، والمنـاداة بحق كل شعب فى تقرير مصيره وهى تضع يدها فى يد كل دولة تؤمن بهذه المثل وتعمل على ارساء قواعدها حتى ترسو سـفينة الانسانية على شاطىء السلام .

١٠ نوفمبر : جمال عبد الناصر ينذر انجلترا وأمريكا بعـد اعلانهما الامتناع عن تزويد مصر بالاسلحة مع تزويد اسرائيل بها ويقول : أن مصر تستطيع الحصول على مزيد من الاسلحة من الكتلة السوفييتية اذا تلقت اسرائيل معونة من الغرب .. وان العرب يعتبرون كل رصاصة تحصل عليها اسرائيل بمثابة موت لشخص عربى .

١٧ ديسمبر : أعلنت أمريكا وانجلترا رسميا المعـاونة فى تمويل مشروع السد العالى .

٢٨ ديسمبر : زيارة تيتو لمصر واجتماعه بجمال عبد الناصر واصدار بيان مشترك أعلنا فيه تمسكهما بسياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز ودعوتهما الى التعايش السلمى .

١٠ يناير ١٩٥٦ : جمال عبد الناصر يرحب بانضمام السودان الى جامعة الدول العربية .

١٦ يناير : اعلان دستور الشعب ويقول عنه جمال عبدالناصر انه ليس مجرد النصوص الجامدة وانما هو الحركة الدائمة اليقظة فى اتجاه المستقبل الذى نسعى اليه ، هو الاطار الذى ينظم هذه الحركة ويجمع صفوفها .

١٩ يناير : جمال عبد الناصر يقول لوفد السيدات القادمات للشكر على اعطاء المرأة حقوقها فى الدستور : يجب ان تشعر المرأة بمسئوليتها الكبرى بعد أن حصلت على حقوقها .

٢٨ يناير : مباحثات مع يوجين بلاك مدير البنك الدولى حول السد العالى .

١٠ فبراير : اتفاق مع الروسيا لانشاء معمل ذرى .

١٩ فبراير : جمال عبد الناصر يتحدى اسرائيل بعد التهديد بحرب الربيع فيقول : ان مصر التى ارتبطت مع الدول العربية ،وان مصر التى أعلنت فى دستورها انها جزء من الامة العربية ستقوم بالتزاماتها فى هذا السبيل ، وستتعاون مع أية أمة عربية فى صد العدوان وفى صد الاعتداء .

١ مارس ١٩٥٦ :وقعت مصر عقد انشاء مصنع للسماد مع بعض الشركات الالمانية .

٢ مارس : صدور قانون الانتخاب ، حدد سن الناخب ١٨ سنة ، واعطى المرأة حق الانتخاب ، ومنح افراد القوات المسلحة حق الانتخاب .

٦ مارس : جمال عبد الناصر وشكرى القوتلى والملك سعود

يتباحثون فى تنسيق الدفاع عن العالم العربى ومنح الاردن معونة مالية •

١٢ مارس : اقطاب العرب الثلاثة يعلنون فى بيانهم رفض الاحلاف الاجنبية والتمسك بحقوق عـرب فلسطين كاملة وتأييد الاردن ومساندته ضـد أى عـدوان اسرائيلى ومطالبة فرنسا بالاعتراف باستقلال شعب شمال افريقيا •

١٨ ابريل : جمال عبد الناصر يقول فى ذكرى باندونج : ان مصر لفخورة بالدور الذى قامت به فى باندونج ، فخورة بـدورها فى التمهيد للمؤتمر واعداد جدول اعماله ، فخورة بدورها فوق منبره العالمى الذى اعلنت منه أسس سياستها الخارجية الاستقلالية، فخورة بدورها خلال المناقشات بمحاولة التوفيق بين الآراء المختلفة لكى يصل المؤتمر الى الاجماع الكامل الذى يجعل كلمته ابعد تأثيرا واكثر وزنا ، فخورة بدورها بعد انتهاء المؤتمر ، فقد التزمت روحه وسارت على طريقه ولم تدع فرصة الا اظهرت ايمانها العميق بمبادىء باندونج وقراراته وجاهدت لكى تصبح هذه القيم كلها اساسا متينا ترتكز عليه دعائم البناء للسلام والعدل والحرية •

٢٢ ابريل : عقد ميثاق ثلاثى بين مصر والسعودية واليمن •

٢ مايو : تصفية شركتى السكر والتقطير ، وانشـاء شركة جديدة تساهم الحكومة فى رأسمالها تمشيا مع سياسة الحكومة فى توجيه الاقتصاد القومى •

١٣ مايو : اعلن جمال عبد الناصر فى قطاع غزة ان جيش فلسطين حقيقة هائلة وان مصر انتصرت فى معركة احتكار السلاح، وان تسليح الغرب لاسرائيل لا يخيف العـرب ، واننا نعادى من يعادينا ونسالم من يسالمنا •

١٦ مايو : الاعتراف بحكومة الصين الشعبية .

اول يونية : جمال عبد الناصر يقول فى مؤتمر التعـاون ان سلطات مجلس قيادة الثورة ستنتقل الى الشعب يوم ٢٣ يونيو .

١٧ يونيو : البنك الدولى يعترف بسلامة اقتصادنا القومى .

١٨ يونيو : تحقيق الجلاء الكامل ، ورفع علم مصر على مبنى البحرية في بورسعيد ، وجمال يقول فى الاحتفال: هذه اللحظة هى لحظة العمر ، بل ان هذه اللحظة هى العمر كله .. لقد كنا نحلم ونتمنى .. كنا نحلم ونتمنى اليوم الذى نلقى فيه هذه اللحظة .

ان هذه اللحظة هى العمر .. اننا اليوم ايها المواطنون نعيش لحظة حرم منها الآباء ، وحرم منها الاجداد .. حرم منها اخوان لكم كافحوا على مر السنين لتتحق هذه الامنية وليرتفع العلم وحده فى السماء .

٢٣ يونيو : الاستفتاء على الدستور ورياسة جمال عبد الناصر للجمهورية .

٢٩ يونيو : تشكيل وزارة جديدة وانشاء ثلاث وزارات هى التخطيط والصناعة والاصلاح الزراعى .

٢ يوليو : اعترفت سوريا بجمهورية الصين الشعبية .

٤ يوليو : قرر مجلس النواب السورى اقامة اتحاد فيدرالى بين مصر وسورية .

١٠ يوليو : انشاء صندوق للتامين والمعاشات لجميع موظفى الدولة .

١٢ يوليو : وصل جمال عبد الناصر الى يوغسلافيا فى زيارة

رسمية استغرقت ثمانية ايام عقد فى نهايتها مؤتمر بريوني بين جمال عبد الناصر ونهرو وتيتو أيد قرارات مؤتمر باندونج .

٢٠ يوليو : سحبت امريكا وانجلترا عروضها لتمويل السد العالى .

السنة الخامسة

٢٣ يوليو ١٩٥٦ / ٢٢ يوليو ١٩٥٧

ان قناة السويس التى ضحينا فيها قناة مصرية، شركة مصرية

ان قناة السويس التى ضحينا فيها قناة مصرية، شركة مصرية اغتصبت بريطانيا حقنا فيها ، ولا زالت بريطانيا من وقت افتتاح القناة تتلقى الفوائد ، والجميع يأخذونه ، ومع ذلك فهى شركة مساهمة مصرية .. ان دخل القناة ٣٥ مليون جنيه، اى ١٠٠ مليون دولار ، نأخذ منها نحن الذين مات من ابنائنا ١٢٥ ألف عامل . مليون جنيه ، أى ٣ ملايين دولار ، والشركة التى قامت حسب الفرمان ، من اجل مصلحة مصر ، يذهب اليها الدخل طبعا .

ليس عيبا ان اقترض لبناء بلدى ، ولكن العيب ان تمتص دماء الشعوب، لن ننكر الماضى أبدا، وستعاد حقوقنا فى قناة السويس. هذه القناة ملك لمصر ، ولسوف نبنى السد العالى .. سنحصل على حقوقنا ، سنبنيه كما نريد ، وسنصمم على هذا..ان الشركة تأخذ ٣٥ مليون جنيه كل عام ، نأخذها نحن ، ١٠٠ مليون دولار تحصلها الشركة كل سنة ، نحصلها لمنفعتنا ، ونحن اليوم حينما نبنى السد العالى ، انما نبنى ايضا سد القوة وسد الحرية وسد الكرامة ، ونقضى على سدود الذل والهوان ، ونعلن ان مصر كلها جبهة واحدة، وكتلة وطنية متكافئة متحدة .. سنقاتل لآخر قطرة من دمائنا فى

سبيل بناء بلدنا .

سنعتمد على سواعدنا ، وعلى دمائنا .. فنحن اغنياء ، كنا متهاونين فى حقوقنا ، وسنسترد هذه الحقوق خطوة خطوة ، وسنبنى مصر القوية .. مصر العزيزة .

وقد وقعت اليوم ووافقت على تأميم الشركة العالمية لقناة السويس ، وسينتقل الى الدولة جميع ما لها من اموال وحقوق، وما عليها من التزامات ، وتحل محل جميع الهيئات واللجان القائمة حاليا على ادارتها .

اننا لن نمكن منا المستعمرين او المستبدين ، لن نقبل ان يعيد التاريخ نفسه مرة أخرى ، سنبنى مصر بناء قويا متينا ، ونتجه الى الامام نحو استقلال سياسى ، واستقلال اقتصادى قومى من اجل الشعب .. واذا التفتنا الى الوراء فلكى نهدم آثار الماضى ، آثار الاستغلال ، وآثار السيطرة .

جمال عبد الناصر

٢٤ يوليو : جمال عبد الناصر يعلن استقلال سياسة مصر الاقتصادية ويقول ان مصر ستبنى نفسها وستتجه نحو التصنيع ، ولن يستطيع مستعمر ان يستبد بها لا بالقوة ولا بالدولار ، وانني اقول للحاقدين موتوا بغيظكم ٠

٢٦ يوليو : تأميم شركة قناة السويس ٠

٢٧ يوليو : ارسلت الحكومة البريطانية احتجاجا الى مصر على قرار التأميم فرفضت مصر تسلم الاحتجاج ٠

٢٨ يوليو : اعلن الشعب المصرى فى شتى الانحاء التعبئة العامة لحماية مكاسب الثورة ، وهددت بريطانيا وفرنسا باحتلال مصر ، وانذر جمال عبد الناصر دول الاستعمار بأن مصر ستقابل القوة بالقوة والعدوان بالعدوان ، وانه لازال فى الجعبة الكثير ، واكد عزم مصر على حماية حرية الملاحة لجميع الدول ٠

٢٩ يوليو : اعلنت بريطانيا وفرنسا تجميد الارصدة والاموال المصرية وتجميد ممتلكات شركة القناة فى كل من الدولتين ٠

٣٠ يوليو : أيدت الروسيا موقف مصر وحقها فى التاميم ، وكذلك فعلت معظم دول العالم ، اما امريكا فقد اذاعت وزارة ماليتها وضعها الاموال المصرية تحت تصرف الرقابة المؤقتة ٠

٣١ يوليو : صدرت الاوامر الى الجيش البريطانى بالاستعداد والى الاسطول بأن يكون قريبا من القتال ٠

اول أغسطس : كررت الروسيا عرضها لتمويل السد العالى ٠

ـ تعهدت بريطانيا وفرنسا بعدم استخدام القوة ضد مصر ٠

ـ اعلن ايزنهاور عن ضرورة معالجة أزمة القناة بالحكمة ٠

ــ اعلن فى لندن أن دول الغرب الثلاث قبلت فكرة دعوة مصر وروسيا الى عقد مؤتمر دولى لبحث المشكلة ٠

ــ انذر جمال عبد الناصر القراصنة وقال اننا نعرف كيف ندافع عن وطننا وكيف نرد الغاصبين ٠

٣ اغسطس : تقرر فتح باب التطوع لتكوين الكتائب الشعبية فى مصر ٠

٦ اغسطس : اعلن الشعب السورى التعبئة العامة من اجل مصر ٠

٨ اغسطس ١٩٥٦ : حرضت انجلترا وفرنسا المرشدين الاجانب على الاضراب لكى تتعطل الملاحة فى قناة السويس وتجد الدولتان المعاذير للتدخل ٠

٩ اغسطس : انشاء جيش التحرير الوطنى من الحرس الوطنى وكتائب الشباب والمتطوعين من سن ١٨ الى ٥٠ سنة ٠

١٢ اغسطس : رفضت مصر الدعوة الى حضور مؤتمر لندن واعلن جمال عبد الناصر انمصر ستحارب اذا لجأ الغرب الى استخدام القوة ٠

١٦ اغسطس : اضراب الشعب العربى من المحيط الى الخليج العربى استنكارا لعقد مؤتمر لندن لتدويل القناة ٠

١٨ اغسطس : رفضت مصر فكرة تدويل القناة التى نادى بها مؤتمر لندن ، وقالت ان التدويل هو محاولة لفرض السيطرة على الشعب العربى ٠

٢٥ اغسطس : تشكيل لجنة منزيس الخماسية للتفاوض مع

مصر فى مسألة القناة .

٢ سبتمبر : جمال عبد الناصر يعلن ان مصر قادرة على مواجهة اية مشكلة ناتجة عن الحصار الاقتصادى وانها لا تهدد العالم وانما تواجه التهديدات .

٥ سبتمبر : حشدت انجلترا وفرنسا قوات كبيرة فى قبرص، وهدد سلوين لويد وبينو مصر بالحرب .

٦ سبتمبر : مصر ترفض مقترحات لجنة منزيس بشأن تدويل القناة .

٨ سبتمبر : سحبت انجلترا وفرنسا وبعض الدول الغربية مرشديها من قناة السويس وذلك لتعطيل الملاحة فى القناة .

١٥ سبتمبر : جمال عبد الناصر يعلن فشـل مؤامرة سحب المرشدين وانتظام الملاحة فى القناة ويقول « اليـوم نثبت للعالم اجمع ان المصريين تمكنوا من ان يواصلوا العمل فى القناة بعد ان سحبت انجلترا وفرنسا جميع المرشدين الاجانب فى القناة .. اليوم باسم الشعب وباسم كل فرد من ابناء مصر اهدى الى هؤلاء الرجال وسـام الاستحقـاق .. اليوم ننتصر فى معركة التآمر ومعركة الغدر .. اليوم انهزم المتآمرون وتنهزم الفوضى الاخلاقية ، وتنهزم الفوضى الدولية » .

١٧ سبتمبر : مصر تطلب عقد مجلس الامن للنظر فى التهديدات البريطانية الفرنسية باستخدام القوة .

٢٠ سبتمبر : عقد مؤتمر لندن الثانى الذى تمخض عن جمعية المنتفعين .

٢٢ سبتمبر ١٩٥٦ : طلبت انجلترا وفرنسا عقد مجلس الامن لعرض مسألة القناة عليه

٢٤ سبتمبر : اجتماع فى الرياض بين سعود والقوتلى وجمال عبد الناصر والاجماع على تأييد حق مصر في جميع مواقفها ٠

٢٧ سبتمبر : اشترت مصر ٢٠٠ الف طن قمح من الاتحـــاد السوفييتى ودفع ثمنها على أساس الجنيه المصرى ٠

٢٨ سبتمبر : قررت شركات الملاحة العالمية عدم مقاطعة قناة السويس ٠

٥ اكتوبر : مجلس الامن يعقد جلسة فى الساعـة التاسعة مساء برئاسة بينو وزير خارجية فرنسا ، وتقدمت انجلترا وفرنسا بمشروع قــرار مشتــرك يكفل فرض رأيهما على مصر عن طريق المنظمة الدولية ٠

٧ اكتوبر : اعلنت مصر فى مجلس الامن تصميمها على المحافظة على سيادتها الكاملة على القناة ورفضهـــا للمقترحات الانجليزية الفرنسية ٠

١٣ اكتوبر : موافقة مجلس الامن على بدء المفاوضات بين مصر وانجلترا وفرنسا حول النقاط الستة فى ٢٩ اكتوبر فى جنيف ٠

٢٩ اكتوبر : العدوان الاسرائيلى على مصر ٠

٣٠ اكتوبر : انذار انجليزى فرنسى مشترك لمصر ، ورفض مصر للانذار ٠

اول نوفمبر : جمال عبد الناصر يعلن ان مصر ستقاتل حتى النصر ، ويقول « سنقاتل ولن نسلم ٠٠ سنقاتل ، سنقاتل ، ولن نسلم ٠

٢ نوفمبر : قام الشعب العربى بمظاهرات التأييد فى كل من سورية ولبنان والعراق والاردن وليبيا والسودان ، ونسفت انابيب

البترول المارة بسورية ٠٠ وفى بيان القاه جمال عبد الناصر فى الجامع الازهر اعلن اننا احبطنا خطة العدو القاضيـــة بالزج بجيشنا الى الصحراء تمهيدا للقضاء عليه ، وقال : ان مصر كانت دائما مقبرة للغزاة ، وان جميع الامبراطوريات التى قامت على مر الزمن انتهت وتلاشت حينما اعتدت على مصر ، ولكن مصر بقيت متحدة متماسكة » ٠

٧/٣ نوفمبر : حوادث وحشية للعدوان ـ بسالة الشعب ـ مجلس الامن يصدر قرارا بوقف العدوان ـ روسيا تهدد بضرب المعتدين بالصواريخ ـ توقف العدوان ٠

٩ نوفمبر : جمال عبد الناصر يقول فى خطابه « لقد فرض علينا القتال ولن يستطيع أحد ان يفرض علينا الاستسلام ـ بورسعيد هى التى فدت مصر والعروبة » ٠

١٢ نوفمبر : أعلنت مصر قبــولها للبوليس الدولى بشرط اخذ موافقتها على الدول المشتركة فى ارســـال قــوات الطوارىء وموافقتها على تعيين مكان نزول القوات ومواعيد انسحابها ٠

١٥ نوفمبر : وصلت أول قوة من قوات الطوارىء الدولية ٠

٢١ نوفمبر : جمال عبد الناصر يقول : ان حكومة الثورة قد كرست نفسهـــا لتحقيق المثل العليا الدولية ، وتحقيق العدالة للافراد ، كما انها تطالب ايضا بالمساواة بين هؤلاء الافراد وتلك الشعوب ، وتصر على تحقيق الحرية الشخصية لكل فرد ٠

٣ ديسمبر : احتشدت القوات التركية على حدود سورية ٠

٤ ديسمبر : بدأت القوات المعتدية تنفذ قرار الانسحاب من بور سعيد ٠

٥ ديسمبر : جمال عبد الناصر يسرد تفاصيل العدوان الثلاثى فى حديث له الى مجلة آخر ساعة ، ويلخص اهداف العدوان فيقول:

« المؤامرة لم تكن تقصد ايجاد حل لمشكلة قناة السويس ، ولو كان ذلك هو الهدف لتم اجتماع جنيف •

وانما كان القصد ابعد من ذلك ، واعمق ، واشمل •

الامر أمر بلد يريد أن يستقل •

ولكن هل يرضى له الاستعمار ان يستقل •• وكيف يستقل ؟

الامر امر بلد يريد ان يصبح قويا •

ولكن هل يرضى له الاستعمار ان يقوى •• وكيف يقوى ؟

الامر امر بلد كسر احتكار السلاح ••

ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يكسر احتكار السلاح •• وكيف يسمح له •

الامر امر بلد يدعو للحرية ، يدعو بها لنفسه وللآخرين ••

ولكن هل يتركه الاستعمار يدعو للحرية •• وكيف يتركه ؟

الامر امر بلد يريد ان يحرر اقتصاده •• وكيف يتحرر ؟

الامر امر القومية العربية التى اصبحت عقيدة منطقة بأسرها• ولكن •• لقد كانت هذه هى الاسباب الحقيقية لاجتماع اطراف المؤامرة » •

٢٣ ديسمبر : تم الانسحاب من بور سعيد ، ودخلتها القوات المصرية ، حطم الشعب تمثال دى لسبس •

اول يناير ١٩٥٧ : الغت الحكومة المصرية اتفـــاقية الجلاء ، واعتبرت هذه الاتفاقية منتهية منذ الساعة التى بدأ فيها العدوان البريطانى •

٣ يناير : وقعت مصر بالاحرف الاولى على اتفاق مع منظمة الامم المتحدة لتطهير قناة السويس .

٥ يناير : قدم ايزنهاور مشروعا الى الكنجرس الامريكي يبين سياسة امريكا تجاه الشرق الاوسط ، واعلن فى المشروع ان هناك فراغا فى الشرق الاوسط ، وطلب تخويله السلطات لاستخدام القوة لمنع السيطرة الشيوعية الدولية على المنطقة .

٧ يناير : جمدت الولايات المتحدة الاموال المصرية الموجودة بها تضامنا مع بريطانيا وفرنسا .

٩ يناير : استقالة ايدن ، وجاءت الاستقالة بسبب فشله فى سياسته الخارجية ونتيجة للاضرار التى لحقت بالاقتصاد البريطانى من جراء العدوان .

١٣ يناير : انشاء المؤسسة الاقتصادية بغرض تنمية الانتاج القومى عن طريق النشاط التجارى والصناعى والزراعى والمالى ، وأناب قانونها المؤسسة عن الحكومة فى التوجيه والاشراف على المؤسسات العامة بما يحقق مصلحة الاقتصاد القومى ، ويتكون رأس مال المؤسسة من أنصبة الحكومة فى رؤوس أموال الشركات برؤوس أموال فى المؤسسات العامة التى يكون من أغراضها مباشرة النشاط التجارى أو الصناعى أو الزراعى أو العقارى .

كذلك صدر قانون انشاء مجلس اعلى للتخطيط القومى برياسة رئيس الجمهورية ، على أن يضم مجلسى الانتاج والخدمات .

١٤ يناير : انسحاب اسرائيل من العريش .

١٥ يناير : صدرت ٣ قوانين لتحرير الاقتصاد الوطنى من السيطرة الاجنبية ، منها قانون بتمصير تسعة بنوك هى باركليز

وكريدى ليونيه والعقارى المصرى والشرقى ويونيون بنك والعثمانى والرهونات المصرى والاراضى المصرى والخصم الاهلى الباريسى .

١٧ يناير : اعلن جمال عبد الناصر ان عدم انسحاب اسرائيل من سيناء وغزة يسبب اضطرابات جديدة .

١٩ يناير ١٩٥٧ : وافقت ٧٤ دولة فى الجمعية العامة للامم المتحدة على وجوب انسحاب اسرائيل فوراً .

٢٤ يناير : جمال عبد الناصر يحذر الغرب من اثارة اضطرابات جديدة اذا حاول استخدام القوة لتدويل غزة والعقبة .

٨ فبراير : طالبت الكتلة الاسيوية الافريقية بفرض عقوبات على اسرائيل لتأخرها فى الجلاء .

١١ فبراير : قال جمال عبد الناصر اننا لا نسير فى ركاب الدول الكبرى وان القومية العربية هى التى حمتنا من الاستعمار .

١٢ فبراير : اعتبرت بريطانيا اتفاقية سنة ١٩٥٤ مع مصر منتهية .

٦ مارس : انسحاب اسرائيل من غزة وشرم الشيخ .

٨ مارس : التعاقد على استيراد ٢٠٠ الف طن قمح من الروسية

١١ مارس : عودة الادارة المصرية الى قطاع غزة

١٨ مارس : وزعت قوات الطوارىء الدولية على خطوط الهدنة بعد أن أخلت جميع مدن قطاع غزة .

١٩ مارس : أبلغت مصر دول العالم بوجوب دفع رسوم المرور بالقناة مقدما لها .

٢٩ مارس : تقرر تخصيص مبالغ معينة من دخل القناة لمشروعات التحسين .

٩ ابريل : تم تطهير قناة السويس .

١٩ ابريل : قررت أمريكا دفع رسوم المرور ثم الاحتجاج .

١٨ مايو : صدر قرار بدعوة الناخبين الى اجراء الانتخابات العامة وفتح باب الترشيح لعضوية مجلس الامة .

- الاتفاق مع افغانستان على سياسة الحياد والتمسك بباندونج

٢١ مايو : سقوط حكومة جي موليه الفرنسية بسبب سياستها

٢٢ مايو : مباحثـــات فى رومـا بين مصر وانجلترا لتعويض العدوان والافراج عن الارصدة المجمدة .

٣١ مايو : اعتماد ٢٥٠ مليون جنيه لبرنامج الخمس سنوات للتصنيع .

١٩ يونيو : التعاقد على شراء غواصات من الروسيا .

١٠ يوليو : نهرو يزور القاهرة - اجراء مباحثات مع جمال عبد الناصر حول المسائل التى تهم البلدين والعمل على تخفيف حـــدة التوتر الدولى .

١٩ يوليو : تمصير بورصات الاوراق المالية - قانون باعتبار البنك الاهلى بنك الدولة المركزى .

الســنة السادسة

٢٣ يوليو ٢٢/١٩٥٧ يوليو ١٩٥٨

قامت ثورة ٢٣ يوليو فى مصر ، وشعر الجميع ان هذه الثورة مصرية ، ولـكننا كنا نشعر انها ثورة عربية وليست ثورة مصرية

لانها نبتت من أرض العرب ، ومن دم العرب ، ومن قلب العرب،لا تتحالف مع الاستعمار ليتيسر لها النجاح ، ولا تتحالف مع الاجنبي ليدفعها الى الامام ، ولكنها تعتمد على العرب ·· أبناء الوطن العربي انها ثورة نبتت فى أرضنا ، وخرجت من دمائنا ، ومثلت المشاعر ، ومثلت أهداف العربية الخالصة ·· انها ثورة لم تتلوث مطلقا لانها آمنت بالله ، وآمنت بالشعب العربي فى كل مكان ·

كانت تعتبر أن هذا الايمان هو القوة التي تستطيع بهـا أن تهزم الاساطيل ، وأن تهزم الدول العظمى ·· وقد رأينـا حينما هاجمتنا الدول الكبرى فى بور سعيد ، وقام العرب فى كل مكان ليساندوا إخوانهم فى مصر ·· رأينا كيف استطاعت وحدة القلوب أن تهزم الاساطيل ، وان تقضى على الدول العظمى، وتحولها الى دول من الدرجة الثانية ··

لقد انتصرنا وسينتصر باقى العرب·· انتصرت سورية ومصر واتحدتا ، وقضتا على السيطرة الاجنبية ، وسينتصر باقى العرب فى كل مكان ·· سينتصر العرب فى الجزائر وشمال افريقيا ، وسينال عرب فلسطين حقوقهم بعون الله ··

واذا كان العالم قد عاش من قبل فى عصر النهضـة ، ثم عاش بعد ذلك فى عصر الفضاء ، فاننا نعيش اليوم فى عصر الوحدة العربية

ان سياسة الجمهورية العربية المتحدة فى الداخل والخارج تقوم على ثلاثة أسس هى : الاتحاد ، ثم الحياد الايجابى وعدم الانحياز ، والقومية العربية ·

اننا جميعا نسير وراء هدف واحد ، وهـو حماية الجمهورية العربية المتحدة ، واقامة العدالة والرفاهية والمساواة · »

« جمال عبد الناصر »

٢٣ يوليو ١٩٥٧ : افتتاح مجلس الامة المصرى وتحقيق الهدف السادس من أهداف الثورة ـ جمال عبد الناصر يقص على الشعب معاركه التى خاضها فى سبيل الاستقلال وتثبيت الاستقلال •

٢٦ يوليو : جمال عبد الناصر يتحدث عن عوامل النصر ـ صبر وايمان وتصميم كفل لنا النصر فى الحربين الباردة والساخنة وتمثل ذلك فى الاتحاد الكامل بين الشعب والجيش ، وتجسيد ارادة الشعب فى قائده جمال عبد الناصر ووعى الشعوب العربية وتكاتفها معنـــا فقد غدت القومية العربية عقيدة كل عربى •

١٧ اغسطس : جمال عبد الناصر يعلن رفض مصر لمشروع ايزنهاور لانه نوع من الاستعمار المشترك ، ويقول أن الاتحاد العربى سيتحقق رغم محاولات الاستعمار •

٢١ أغسطس : فرض الاسطول الامريكى السادس حصارا حول سورية ثم توالت المؤامرات الاستعمارية ضد الشعب السورى

٣ سبتمبر : جمال عبد الناصر يقول : ان العرب يدافعون عن الشرق الاوسط ضد أى عدوان مهما يكن مصدره وان أعداءهم لم يتعلموا بعد احترام حرية العرب وسلامتهم •

١٤ سبتمبر : وضعت مصر وسورية خطة مشتركة لمواجهـــة أى عدوان استعمارى يقع على الشعب السورى •

١٣ اكتوبر : نزلت قوات مصرية فى سورية للاشتراك مع القوات السورية فى رد أى عدوان استعمارى •

١٨ كتوبر : وقف الاسطول الامريكى بالقـــرب من شواطىء سورية وحشدت تركيا قواتها المسلحة على حدود سورية •

٢٥ اكتوبر : جمال عبـــد الناصر يشيد بالتعاون الاسيوى الافريقى فى ترحيبه بأعضاء اللجنة التحضيرية لمؤتمر القاهرة ويقول

انى أنتهز هذه الفرصة لأشيد بالدور الكبير الذى قامت به الشعوب الآسيوية والافريقية لمؤازرة مصر فى وقت الاعتداء الثلاثى عليها ، فلقد كان صوت هذه الشعوب من القوة بحيث امتطاع أن يكسب المعركة ، وانتصر الضمير العالمى حيث استيقظت شعوب آسيا وافريقيا لتحقيق السلام . »

١٨ نوفمبر : أعلن مجلس النواب السورى والامة المصرية رغبة شعبى البلدين فى اقامة اتحاد بين مصر وسورية .

٢٥ نوفمبر : نجحت رحلة عبد الحكيم عامر الى الاتحاد السوفييتى لمد مصر بالمصانع .

أول ديسمبر : جمال عبد الناصر يصدر أمرا بتكوين هيئة خاصة تشرف على تنفيذ مشروع السنوات الخمس وتكاليفه ٢٤٠ مليون جنيه .

٤ ديسمبر : جمال عبد الناصر يتحدث فى مؤتمر التعاونيين الثانى ويحدد صورة المستقبل .

- قيام المجتمع الاشتراكى التعاونى .

- نحن لانستورد مبادئنا من خارج بلادنا وانما نستوحى هذه المبادىء من مجتمعنا وظروفنا وأخلاقنا .

- نحن الذين نصنع النظام الذى يتلاءم مع احتياجاتنا .

- لا نريد رأسمالية الدولة ولكن مقاومة الاستغلال .

- لانريد تحويل الملاك الى اجراء ولكن نريد تحويل الاجراء الى ملاك .

- أنا مسئول عن محاربة الفساد ولكن الشعب كله مسئول معى

ـ كل خطأ لا بد أن يصحح وكل اتهام لا بد أن يحقق .

ـ نجحت الثورة السياسية والثورة الاجتماعية .

ـ المعركة مستمرة ضد مؤامرات الاستعمار .

١٥ ديسمبر : جمال عبد الناصر يحدد دور الفكر فى معركة الحرية فيقول :

انا فى حاجة الى الوحدة الفكرية لدعم التضـــامن العربى والقومية العربية كما أن التحرر الفكرى ضرورى لنافى هذا المجال مجال الحرب الباردة التى تستعمل فيها كل الاسلحة ، والادب والفكر سلاح أساسى فى هذه الحرب .

٢٣ ديسمبر : جمال عبد الناصر يلقى خطابا فى بور ســـعيد بمناسبة عيد النصر الاول يكشف فيه المؤامرات ، ويســـتعرض خطوات كفاحنا ، ويعلن أن الشعب المصرى متنبه للمؤامرات وانه سينتصر كما انتصر فى معاركه الماضية . »

أول يناير ١٩٥٨ : أعلن مؤتمر تضامن الشعوب الاســـيوية والافريقية قراراته وتوصياته باجماع مندوبى ١٥٠٠ مليون افريقى وآسيوى يمثلون ٤٦ دولة وشعبا ، واجمع المؤتمرون على وجوب دعم التعايش السلمى وتاييد استقلال الشعوب وتأييد قرارات مـؤتمر باندونج وحل المشاكل الدولية فى نطاق الامم المتحدة ونبذ الحرب والاستعمار والاحلاف .

٩ يناير : تقرر البدء فى تنفيذ مشروع الســـنوات الخمس لاصلاح سيناء .

٩ يناير : تقرر البدء فى تنفيذ مشروع الســـنوات الخمس القبلى .

١٣ يناير : زيارة سوكارنو لمصر وتباحثه مع جمال عبد الناصر في مكان التعاون بين البلدين لتنفيذ توصيات وقـــرارات مؤتمري باندونج والقاهرة .

١٦ يناير : جمال عبد الناصر يقول في عيد الدستور : ستظل لنا قدرتنا على الحركة الى مستقبلنا ما بقيت لنا وحدتنا وستظل أمانينا تتحقق ما بقي التوازن بين المنى والارادة في عزائمنا ، وستظل الحرية في قلوبنا ما بقيت في ضمائرنا واجبات الحرية وتبعاتها ، وسيبقى وينتصر شعبنا مابقيت لنا ارادة الحياة وارادة النصر .

١٧ يناير : شكرى القوتلي يبعث برسالة الى جمال عبد الناصر يطلب فيها باسم الشعب السورى الاسراع في تنفيذ الاتحاد بـــين الشعبين العربيين في سورية ومصر .

١٨ يناير : اتفاق تجارى بيننا وبين اسبانيا لشراء مليـــون طن قمح .

٢٠ يناير : اشـــتركت الدولة في مفاوضات مع البنك الدولي بشأن تعويض حملة أسهم شركة قناة السويس .

٢١ يناير : مفاوضات مع الاتحاد السوفييتي لتنفيذ برنامج التعاون الاقتصادى بين البلدين ومســـاهمة الروسيا في مشروعات تصنيع البلاد .

٢٤ يناير : مجلس الوزراء السورى يوافق على جميع الخطوات التي اتخذت لتحقيق الوحدة بين مصر وسورية .

٢٦ يناير : وفد تجارى يابانى يصل الى القاهرة لدراســـة مشروعات التصنيع التي تقوم بها الدولة للمساهمة في هـــذه المشروعات .

٢٧ يناير : جمال عبد الناصر يشرح لوفد الصحافة الامريكية

مفاهيم سياستنا ويقول أنها تقوم على الحياد الايجابي والوحدة العربية .

٢٧ يناير ١٩٥٨ : « اننا نعتبر فكرة عدم الانحياز وعدم الاشتراك في حلف دفاعي مع دولة كبرى ، مقاومة لسيطرة الدول الكبرى .

وهذه السياسة المستقلة تنبع من المصالح الحقيقية للشعب المصري وتعتمد على مبادىء ومثل يمكن تلخيصها فيما يأتي :

- التفاعل السياسي مع الأحداث العالمية .
- تأييد حق الشعوب في حريتها .
- محاربة الاستعمار والرجعية .
- المحافظة على استقلال الشعوب واحترام سيادتها .
- التعايش السلمي ونبذ الحروب .
- مقاومة الإحلاف العسكرية والقواعد الحربية الإجنبية .
- اقرار حق كل دولة في نظمها السياسية والاجتماعية .
- اقامة العلاقات الدولية على أسس نظيفة .

٢٩ يناير : عقد مجلس النواب السوري جلستين تاريخيتين ووافق الاعضاء بالاجماع على اتحاد سورية ومصر ومن جهة أخرى اجتمع مجلس الامة المصري ووافق أعضاؤه بالاجماع على الاتحاد .

أول فبراير : في جلسة تاريخية عقدت في قصر القبة بالقاهرة في ١٢ رجب سنة ١٣٧٧ هجرية الموافق أول فبراير سنة ١٩٥٨ اجتمع شكري القوتلي رئيس جمهورية سورية وجمال عبد الناصر رئيس

جمهورية مصر بممثلى جمهوريتى سورية ومصر، وكانت غاية الاجتماع التداول فى الاجراءات النهائية لتحقيق ارادة الشعب العربى ولتنفيذ مانص عليه دستور الجمهوريتين من أن شعب كل منهما جزء من الامة العربية ، وانتهى الامر بالاتفاق الاجماعى على وحدة مصر وسورية فى دولة واحدة هى الجمهورية العربية المتحدة ، كما اتفقوا على نظام الحكم الرياسى بمجلس تشريعى واحد، ويكون لها علم واحد يظل شعبا واحدا وجيشا واحدا فى وحدة يتساوى فيها أبناؤها فى الحقوق والواجبات ، كما أعلنوا دعوة الشعبين الى استفتاء خلال هذا الشهر على أسس الوحدة وشخص رئيس الجمهورية .

٣ فبراير : شكرى القوتلى يرشح جمال عبد الناصر لرياسة الجمهورية العربية المتحدة ويقول : « انني أيها الاخوة اذ اسلم الامانة الغالية طيب النفس قرير العين واثقا مطمئنا أرشح لرياسة الجمهورية العربية المتحدة أمام مجلسكم الكريم فى هذه الفرصة التاريخية الرجل المؤمن والقائد العربى الملهم الرئيس جمال عبد الناصر »

٥ فبراير : أعلن جمال عبد الناصر فى جلسة مجلس الامة المبادىء الرئيسية التى تقوم عليها سياسة الجمهورية العربية المتحدة ، وختم حديثه بتحذير واع لنا قال فيه : على اننى أرى انه من واجبى فى هذه اللحظات أن أصارحكم ، وشعب الجمهورية العربية المتحدة كله معكم ، ان الطريق الذى نقبل عليه طويل وشاق .

ان رحلتنا عليه ليست نزهة نروح بها عن النفس .

وانما رحلتنا عليه مشاق ومتاعب ، وكفاح وجهاد .

ولكن هذه كلها هى الثمن العادل للامل الكبير الذى نسعى اليه

ولسوف يضاعف من مصاعب ماسوف نلقاه أمامنا على الطريق أن الذين لاتروقهم وحدة سورية ومصر ولا توافق أغراضهم ، لن

يتقبلوها بالرضا والسكوت ، وانما ستكون المساعي ، ستكون المحاولات ، وستكون المناورات • لهذا أقول لكم من الان ، اننا في سعينا على طريق أملنا ، يجب أن نظل مفتوحي الاعين منتبهي الحس والوجدان •

٧ فبراير : دعوة المواطنين الى الاستفتاء على الوحدة وشخص رئيس الجمهورية يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٥٨.

١٠ فبراير : قدمت المانيا الديمقراطية قرضا صناعيا على شكل آلات ومصانع في حدود ١٠ مليون دولار •

١١ فبراير : مباحثات بين الجمهورية العربية المتحدة واليمن لتوقيع اتفاق الوحدة الاقتصادية بين البلدين •

١٢ فبراير : تقرر وقف الاستيراد بالعملات الاجنبية على أن يكون الجنيه المصري هو أساس التعامل في عمليات الاستيراد •

١٤ فبراير : قيام الاتحاد الهاشمي بين العراق والاردن كاجراء مضاد للوحدة •

١٥ فبراير : تقرر توقيع عقود ٦ مصانع للادوية يكفي انتاجها الجمهورية العربية •

١٧ فبراير : بدىء في اعداد تخطيط كامل لموارد الجمهورية العربية المتحدة ، وتألفت لجنة عليا للتخطيط المشترك بين اقليمي الجمهورية •

١٩ فبراير : بدء المباحثات في روما بين مندوبي الجمهورية العربية المتحدة ومندوبي حملة أسهم شركة قناة السويس بشأن التعويضات •

٢١ فبراير : تم الاستفتاء على الوحدة وشخص رئيس الجمهورية

٢٢ فبراير : اعلان نتيجة الاستفتاء بالموافقة على الوحدة ورئاسة جمال عبد الناصر .

٢٣ فبراير : صدور قرار جمهوري عربي بتعيين المشير عبد الحكيم عامر قائدا عاما للقوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة

... ير : جمال عبد الناصر في سورية ، خطابات له في المدن
ح سياسة الجمهورية العربية المتحدة ويهاجم الاستعمار

أول مارس : الامير البدر ولى عهد اليمن يصل الى دمشق ويعلن رغبة والده في انضمام اليمن في اتحاد فيدرالى مع الجمهورية العربية المتحدة .

٥ مارس : اعلان الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة

٨ مارس : اتفاقية الاتحاد الفيدرالى بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة واليمن . وانشاء مجلس أعلى لاتحاد الدول العربية

١٢ مارس : حل الاحزاب في الاقليم السورى .

١٣ مارس : المجلس الاعلى لاتحاد الدول العربية يصدر قانونا بانشاء المؤسسة النقدية لليمن لدعم اقتصادها وتغطية النقد اليمنى بأذونات على خزانة الجمهورية العربية المتحدة .

١٥ مارس : قيام ثورة في لبنان .

١٧ مارس : عودة جمال عبد الناصر الى القاهرة .

١٩ مارس : تقرر البدء في انشاء الوحدات في الاقليم الجنوبي .

١٩ مارس : جمال عبد الناصر يعلن أن الجمهورية العربية المتحدة هي خط الدفاع الاول للامة العربية .

٢٢ مارس : تم وضع تخطيط المشروعات الجديدة بالاقليم الشمالى تتكلف هذه المشروعات ٢٠٠ مليونا من الجنيهات

٢٤ مارس : الهيئة التنفيذية لبرنامج السنوات الخمس تبحث عروض التمويل المقدمة من اليابان والمانيا الديمقراطية ومشروعات التصنيع الجديدة فى شطرى الجمهورية .

٢٧ مارس : قررت المانيا الغربية استيراد قطن من الاقليم الجنوبى مقابل مصانع وآلات .

٣٠ مارس : تقرر تنسيق نظم الاستيراد فى اقليمى الجمهورية وتوحيد التعريفات الجمركية وتبسيط التبادل التجارى .

٣١ مارس : اصدار قرارات لتنظيم العمل بالجمهورية العربية المتحدة احداها خاص بانشاء مجلس تنفيذى للاقليم الشمالى وآخر للاقليم الجنوبى وتأليف ٤ لجان وزارية اثنتان للتنفيذ واثنتان للتشريع .

٢ ابريل : عقد صفقة ضخمة لشراء طائرات نفاثة ت ١٠٤ لدعم القوات المسلحة .

٣ ابريل : تقرر استصلاح ١٧٠ ألف فدان بالاقليم الشمالى

— قرار جمهورى بشأن علم الجمهورية العربية المتحدة .

٥ ابريل : افتتحت سوق القطن بالقاهرة بحضور وفود الاتحاد الدولى للغزالين والمشتغلين بالقطن .

٦ ابريل : حديث للرئيس جمال عبد الناصر فى التليفزيون الامريكى قال فيه ان هناك خلافا بين بعض حكام العرب ، ولكن الوحدة كاملة بين الشعب العربى .

٩ ابريل : اكتشاف أكبر حقل للبترول فى الاقليم الجنوبى فى منطقة رأس بكر .

١٠ ابريل : توقيع اتفاق ثقافى بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتى .

١٥ ابريل : عقد مؤتمر فى اكرا عاصمة غانا تحت شعار (أفريقيا للافريقيين) مثلت فيه الجمهورية العربية المتحدة وتقدمت بمبادىء ثمانية طلبت من المؤتمر أن يقـــرها وهى تنحصر فى وجوب تدعيم السلام والمطالبة بتطبيق مبادىء مؤتمر باندونج وقرارات مـــؤتمر القاهرة الثانى لتضامن الشعوب الاسيوية والافريقية .

٢٤ ابريل : أعلنت وزارة الخارجية الامريكية رسميا انها تبحث مسألة الافراج عن أموالنا المجمدة فى الولايات المتحدة وقدرها ٣٠ مليون دولار .

٢٥ ابريل : تقرر الغاء المدارس الطائفية بالاقليم الشـــمالى وتنفيذ مبدأ التعليم الالزامى فى المرحلة الاولى ومده الى تسع سنوات بدلا من ستة كما تقرر التوسع فى التعليم الفنى .

٢٧ ابريل : قرر مجلس جامعة الدول العربية تخصيص ميزانية سنوية ثابتة لمعونة شعب الجزائر وتأييد الحـــركات التحررية فى العالم العربى .

٢٨ ابريل : جمال عبـــد الناصر فى زيارة رسمية للاتحـــاد السوفييتى تستغرق أسبوعين يشرح فيها سياسة الجمهورية العربية المتحدة ويفضح ألاعيب الاستعمار .

٢٩ ابريل : توقيع اتفاق التعويضات لحمـــلة أسهم قنـــاة السويس بالاحرف الاولى . ويوقع الاتفاق النهائى فى ١٧ مايو ١٩٥٨ .

٣٠ ابريل : الولايات المتحدة الامريكية تفرج عن أموالنـــا المجمدة .

أول مايو : قررت الحكومة وضع سياسة عامة للادوية تضمن استمرار تداولها والحد من ارتفاع اسعارها أو اختفائها .

٢ مايو : تم بناء أول فرن ذرى بانشاص .

٥ مايو : تألفت ٩ لجـان اقتصادية من بـين أبنـاء اقليمى الجمهورية لتنسيق أعمال الميزانية والوظائف والقروض والمعاشات

٦ مايو : بدء تنفيذ بعض مشروعات الكهرباء فى الوجه البحرى

٧ مايو : ألمانيا الغربية تساهم بمبلغ ٥٥٠ مليون مارك فى مشروع السنوات الخمس .

١٣ مايو : اليابان تشترى أرزا بأربعة ملايين جنيه وتطلب شراء قطن مصرى بمقابل بعض المنتجات اليابانية .

١٥ مايو : اعتبر الشعب العربى هذا اليوم حـدادا للذكرى العاشرة لاغتصاب فلسطين .

١٦ مايو : جمال عبد الناصر يقول للشعب بعد عـودته من موسكو : « اننا اليوم من هذا المكان وبعد عودتى من موسكو من زيارة الاتحاد السوفييتى ، أقول لكم أن محادثاتى مـع زعماء الاتحـاد السوفييتى انما كانت تمثل المحادثات بين الشعب العربى الحر القوى والدول الصديقة التى لاتبغى شيئا ــ اننا ايها الاخوة ــ نحن العرب لاول مرة فى تاريخنا الحديث نخرج الى العالم ، ونشعـر بكياننا ، ونشعر بقوتنا ، ونشعر باستقلالنا ، ونشعر ان سياستنا تنبع من ارضنا ، وان دفاعنا ينبثق من منطقتنا ، انني حينما ذهبت الى الاتحاد السوفييتى ، كنت اذهب ونحن قد اعلنا سياسة الحيـاد الايجابى وسياسة عدم الانحياز ..وقد لقيت من قادة الاتحاد السوفييتى ، ومن الشعب السوفييتى كل تقدير ، وكل تأييد ، وكل احترام لهـذه السياسة ، لانها سياسة كما اعلنا من قبل ، وكما اعلن فى مؤتمر

باندونج ضد الاحلاف وضد القواعد العسكرية ، وضد مناطق النفوذ، وانها سياسة من اجل ان يسود السلام العالم .

١٧ مايو : اشتدت الثورة في لبنان وحاصر الاسطول الامريكي السادس شواطىء لبنان .

١٩ مايو : تقرر اعتماد خمسة ملايين جنيه لانشاء ٥٠ مستشفى في خمس سنوات .

٢٣ مايو : انشئت هيئة عامة لدعم الصناعة مهمتها تحسين مستوى الانتاج وتسهيل التسويق وتمويل المنشآت الصناعية .

٢٦ مايو : جرى العمل لانشاء ٤٨ مستودعا للبترول لخزن ٦٠٠ الف طن بالاقليم الشمالي .

٢٧ مايو : صـــدرت ثلاث قرارات تنفيذية لقانون التنظيـم الصناعي خاصة باتحاد الصناعات والغرف التجارية والغرض منها تنفيذ السياسة التصنيعية السليمة للدولة .

٤ يونيو : تقرر وضع سياسة جديدة للبنك الصناعي روعي فيها منح السلف وتعديل نسبتها طبقا لاهميــة الصناعات التي تحتاج اليها البلاد .

٨ يونيو : صدر قرار بتأليف ٢٠ غرفة صناعية تضع كل منها عدة صناعات ومن بينها غـرفة استحدثت لاول مـرة في الاقليم الجنوبي .

١٢ يونيو : تقرر انشاء مصنع لتجفيف البلح في الواحات الداخلة والخارجة واستصلاح ستة آلاف فدان في الوادي الجديد .

١٤ يونيو : صدر قرار جمهـوري بتنفيذ اسس اتفاقيـــة تعويضات اسهم قناة السويس .

١٥ **يونيو** : قوامى نكروما فى زيارة للقاهرة للتباحث مع جمال عبد الناصر فى المسائل التى تهم غانا والجمهورية العربية المتحدة من جميع النواحى السياسية والاقتصادية والثقافية، واصدار بيان بالتمسك بمقررات مؤتمر باندونج واكرا ٠

٢٥ **يونيو** : صدر قرار جمهورى بالقانون الخاص بجنسية الجمهورية العربية المتحدة ٠

٢٨ **يونيو** : جمال عبد الناصر فى زيارة رسمية ليوغوسلافيا تستغرق عشرة ايام ، تباحث خلالها مع تيتو فى الموقف العالمى من وجهة النظر المحايدة ، واصدار بيان ايدا فيه سياسة عدم الانحياز والحياد الايجابى واستنكار ضغط الدول الكبرى ، والاعتراف بحقوق فلسطين ٠

٣ **يوليو** : قرر المراقبون الدوليون عدم صحة شكوى لبنان من تدخل الجمهورية العربية المتحدة ٠

٧ **يوليو** : الحكومة تطلب من اليابان توريد بضائع ومنتجات بمليون و ٤٠ الف دولار ٠

١١ **يوليو** : قيام ثورة العراق ، واعلان الجمهورية العراقية ، والانسحاب من الاتحاد الهاشمى ، والاعتراف بالجمهورية العربية المتحدة ٠

١٤ **يوليو** : قيام ثورة العراق ، واعلان الجمهورية العراقية والانسحاب من الاتحاد الهاشمى والاعتراف بالجمهورية العربية المتحدة ٠

١٥ **يوليو** : احتلت القوات الامريكية لبنان والقوات البريطانية الاردن ٠

١٦ **يوليو** : جمال عبد الناصر ينذر بأن أى اعتداء على العراق اعتداء على الجمهورية العربية المتحدة واننا نساند شعب العراق ؛

السنة السابعة

٢٣ يوليو ١٩٥٨ / ٢٣ يوليو ١٩٥٩

حينما رفعنا علم الجهاد وعلم الكفاح ، قبلنا ان نكون جسرا بين عالمين بين العالم الذى يتفشى فيه الاقطاع والاستبداد والاستغلال والفساد السياسى ، وبين العالم الجديد فى هدفنا الاكبر وهو اقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية .

قبلنا ان نكون القنطرة التى تعبر عليها الاجيال القادمة فى اوطاننا ، تعبر عليها فى زحفهـــا الى عالم افضل من العالم الذى وجدناه . ونحن نعمل ونكافح ونسعى ، حتى نحقق للاجيال المقبلة عالما أفضل ، بدل العالم الذى نشأنا فيـــه ، والذى قاسينـــــا فى سبيله ، والذى شكونا مر الشكوى من مآسيه .

ان بناء المجتمع ليس مهمة سهلة ، ولكنه مهمة صعبة ، ذلك لاننا لانبنى المجتمع الجديد فقط ، وانما نصنع هذا المجتمع بأنفسنا ، قبل ان نبنيه ، فان ظروفنا تختلف عن ظروف غيرنا ، لا يمكن ان ننقل تجربة مجتمع آخر ، لان كل مجتمع يصنع تطوره ، والنظام الذى يلائمه .

وعلى الرغم من المعارك السياسية والاجتماعيـــة والفكرية ، استطعنا فى السنوات الاخيرة فى ناحية البنـــاء ان نحقق نتائج نستطيع ان نشعر انها نتيجة عمل كل فرد منا .

استطعنا ان نحقق نتائج خيالية فى ميدان الصناعة والتنمية

الاقتصادية ، وفى ميدان الزراعة ، وفى جميع الميادين التى تتمثل فيها حاجات المجتمع ؛

وكانت الصحف الاجنبية تقول فى سنة ١٩٥٦ ، ان مصر فى طريقها الى انهيار اقتصادى ، ستقابل مجاعة ، والآن تقول ان الجمهورية العربية المتحدة هى الدولة الوحيدة بين دول العالم الصغرى ، والدول التى كانوا يسمونها متخلفة ، هى الدولة الوحيدة التى نفذت برامج التنمية ، هى الدولة الوحيدة التى استطاعت ان تحل مشاكل التمويل ٠

كانوا يعتبرون ان التضييق الاقتصادى سيؤلب الشعب على حكومته ، وتقوم ثورة ، تطالب بحكم الانجليز او بحكم الامريكان ، او بأى حكم من هذه الاحكام ، لتتخلص من هذه الحكومة ٠٠ ولكن الثورة لم تقم ، واستطعنا ان نحقق النصر ، فلم نمت من الجوع ، ولم تتفتت وحدة البلد ٠ استطعنا أن نحقق حاجاتنا بالاعتماد على انفسنا ، ثم اتجهنا الى توفير التمويل اللازم لبرنامج التصنيع ٠٠ واليوم نستطيع ان نشهد فى بلدنا ان كل الحاجات التى كنا نستوردها من بلاد الانجليز ومن البلاد الاخرى ، نقدر على عملها فعلا فى بلدنا ٠

ونحن اذا كنا ننادى بعدم الانحياز واذا كنا نشعر ان كلمة عدم الانحياز كلمة مهمة ، وكلمة الحياد الايجابى كلمة مقدسة فى ناموسنا، فيجب أن نشعر ايضا ان كلمة الانتاج وكلمة التصنيع وكلمة الخدمات لا تقل اهمية عن كلمة عدم الانحياز وكلمة الحياد الايجابى ٠

ونحن اذا كنا ننادى بعدم الانحياز واذا كنا نشعر أن كلمة على استقلالنا ٠ ان زيادة الكهرباء واستخراج البترول ٠٠ ان بناء

المدارس والمستشفيات ورفع مستوى المعيشة .. كل هذه هى الاصل فى برامجنا .. وهى الاساس .

ان العالم اليوم اصبح اما يتجه الى بقاء ، واما يتجه الى فناء ، ونحن نبذل كل جهدنا من اجل السلام .. من اجل البقاء .

وفى نفس الوقت نحمل السلاح جميعا ، من اجل المحافظة على كياننا ، ومن اجل صد اى عدوان على جزء من الوطن العربى ، ونحن نؤمن بالله ، وبالوطن ، وبأنفسنا ، وبكفاحنا .. وبعون الله سترتفع دائما اعلام النصر ، كما ارتفعت قبل ذلك فى القاهـــرة ، وكما ارتفعت فى دمشق .

« جمال عبد الناصر »

٢٣ يوليو ١٩٥٨ : قال جمال عبد الناصر ان مباحثاته مع الزعماء السوفييت وهو فى طريق عودته من يوغسلافيا تركزت فى وجوب العمل على وقف العدوان على الوطن العربى والمحافظة على سلامة البلاد العربية واستقلالها والمحافظة على السلام العالمى ،

٢٧ يوليو : افتتح جمال عبد الناصر مصنع الحديد والصلب بحلوان والقى خطابا شرح فيه السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة وقال انها سياسة مستقلة تنبذ الاحلاف والمواثيق ، وقال ان سياستنا الداخلية تهدف الى رفع مستوى المعيشة وأقامة المصانع لايجاد عمل للجميع .

٣١ يوليو : سقوط كميل شمعون وانتخاب فؤاد شهاب رئيسا لجمهورية لبنان .

١١ اغسطس : اصدار خمسة قوانين لدعم الاقتصاد القومى ، تنص على تعديلات خاصة بقانون الشركات المساهمة ، واعادة تنظيم النيابة الادارية ، ووجوب استعمال اللغة العربيـــة فى اللافتات والبيانات والعلامات والسلع التجارية .

١٢ أغسطس : وقعت فى جنيف اتفاقية اقتصادية مع فرنسا، تدفع فرنسا بموجبها ٢٠ مليون جنيه كتعويض لنا عن خســائر العدوان ، وتستورد منا قطنا بمبلغ ٦٥ مليون جنيه كل سـنة ، وتعطينا بضائع بمبلغ ٥ مليون جنيه يسدد ثمنها على ٧ سنوات ، واتفق على توقيع الاتفاق النهائى يوم ٢٢ أغسطس سنة ١٩٥٨ ، وقد تقرر رفع الحراسة عن الممتلكات الفرنسية بالاقليم الجنـــوبى كما وصلت بعثة فرنسية الى القاهرة للبحث فى اعـــادة العلاقات الثقافية بين البلدين .

١٣ اغسطس : اعلن ايزنهاور مشروعه الثاني الذى يقضى بوضع قوة دولية فى منطقة الشرق الاوسط تسمى قوة السلام .

٢٠ اغسطس : تقرر اعفاء بعض الشركات من نصف الضريبة على الارباح التجارية والصناعية لدعم الاقتصاد القومى وتنميته .

٢١ اغسطس : وافقت الجمعية العامة للامم المتحدة بالاجماع على مشروع القرار العربى الذى تقدمت به الجامعة العربية لانهاء الازمة اللبنانية .

٢٦ اغسطس : رفعت فرنسا القيود التى فرضتها على اموالنا المجمدة .

٧ سبتمبر : صــدر قانون برنامج الانماء الاقتصادى للاقليم الشمالى للسنوات العشر ١٩٦٨/٥٨ .

٤ سبتمبر : افتتح جمال عبد الناصر مصانع الذخيرة الثقيلة واعلن ان مصانعنا قضت على احتكار السلاح .

٦ سبتمبر : صدر قرار بتحديد العلاقة بين الفلاحين والملاك بالاقليم الشمالى .

٨ سبتمبر : تقرر شراء مصنع للغزل الرفيع من المانيا الشرقية .

١٧ سبتمبر : شراء ٣٥مصنعا من المانيا واليابان للورق والخشب والابراج الكهربائية وشباك الصيد ولعب الاطفال .

١٩ سبتمبر : تألفت اول حكومة لجمهورية الجزائر .

٢٠ سبتمبر : صدر قرار بتمليك اراضى الصحراء للمواطنين .

٢٥ سبتمبر : اكتشف آبار مياه جوفية بصحراء الاقليم الجنوبى .

٢٧ سبتمبر : صدر قانون الاصلاح الزراعى للإقليم الشمالى ·

٨ اكتوبر : صدر قرار جمهورى بتشكيل ٦٠ لجنة مشتركة تلحق بلجنة التخطيط القومى وذلك لتقديم البيانات عن المشروعات التى يجرى تنفيذها والمشروعات المقترحة للسنوات القادمة ·

١٢ اكتوبر : جمال عبد الناصر يبحث مع الوزراء السياسة العامة للدولة وتنظيم الاتحاد القومى وتحقيق الوحدة الاقتصادية بين اقليمى الجمهورية ·

١٥ أكتوبر : تونس تقطع علاقاتها مع الجمهورية العربية المتحدة ·

١٨ أكتوبر : بدأت محاولات الدس بين العراق والجمهورية العربية المتحدة ·

٢٠ أكتوبر : أعلنت اليابان استعدادها رسميا للمساهمة فى بناء السد العالى ·

٢١ اكتوبر : صدر قرار بتنظيم الجامعات فى الجمهورية العربية ووضع تخطيط جديد للسياسة التعليمية يتفق مع السياسة العامة للدولة ، كما تقرر ان تكون الدراسة فى الجامعات باللغة العربية ·

٢٩ اكتوبر : صدر قرار بانشاء لجنة عليا للسد العالى برياسة عبد الحكيم عامر ·

٨ نوفمبر : تم وضع برنامج السنوات الخمس للتصنيع للاقليم الشمالى ·

١٣ نوفمبر : جمال عبد الناصر يلقى خطابا فى المنيا يقول : « انتصرت القومية العربية والوحدة العربية وتحققت الوحدة بين مصر وسورية وقامت الجمهورية العربية المتحدة ترفع علم القومية العربية عاليا ، وكانت هذه أول ثمرة من ثمرات معركة السلام ·

١٧ نوفمبر : ثورة السودان بقيادة ابراهيم عبود ٠

١٠ ديسمبر : صدر قانون التأمين والتعويض عن اصابات العمل ٠

١٣ ديسمبر : مؤتمر الغرف التجارية العربية يقرر انشاء مجلس للوحدة الاقتصادية العربية وانشاء السوق العربية المشتركة ويرحب بالاتفاقات التجارية المعقودة بين الدول العربية بعضها وبعض ٠

١٥ ديسمبر : تم توقيع اتفاقيتى تجارة ودفع فى حدود ٣٠ مليون جنيه مع الصين ٠

١٦ ديسمبر : شراء ٦ قطع بحرية من ناقلات البترول من اليابان ٠

١٩ ديسمبر : تقرر البدء فورا فى بناء السد العالى ـ وقع اتفاق مع الاتحاد السوفييتى بشأن تمويل المشروع ٠

٢٣ ديسمبر : جمال عبد الناصر يقول فى عيد النصر « اننا نريد تحويل افراد الشعب الى ملاك فى دولة تعاونية ولن نقبل تحكم رأس المال والاقطاع ٠

ـ ان معركة بورسعيد كانت اول اختبار عملى لقوة القومية العربية ٠

ـ سنقيم الوادى الجديد الى الغرب من وادى النيل ، فان لدينا من المياه الجوفية ما يكفى لرى نصف مليون فدان ٠

٣١ ديسمبر : مطالبة انجلترا بتعويض عن خسائر العدوان قدره ٣٦ مليون جنيه ، ومطالبتها بالافراج عن الارصدة المجمدة وقدرها ٩٠ مليون جنيه منذ تأميم قناة السويس ٠

اول يناير ١٩٥٩ : بدء المباحثات مع انجلترا بشأن الافراج عن الارصدة المجمدة ، والتعويض عن العدوان .

٣ يناير : البدء فى الخطوات اللازمة لانشـــاء ترســـانة الاسكندرية . تكفى لبناء سفن حربية وناقلات بترول ضخمة من التى تزيد حمولتها عن ٥٠ ألف طن .

٤ يناير : اجتمع جمال عبد الناصر ورشـــيد كرامى رئيس وزراء لبنان وتناول البحث جميع المسائل التى تهم البلدين .

ـ قررت اللجنة العليا بالمجلس التنفيذى للاقليم الشمالى وضع خطة لمتابعة سير المشروعات وتنفيذها حتى لايكون هناك مجـــال للتاخير .

٥ يناير : وصل الى القاهرة رئيس وزراء المانيا الديمقراطية وبحث جمال عبد الناصر وسائل تنمية العلاقات بين البلدين .

ـ اجتمع ٨٧ مندوبا من الدول العـــربية لبحث اقرار مشروع الوحدة الاقتصادية واتفاقية المؤسسة العربية للانماء الاقتصادى .

٦ يناير : رئيس وزراء ايطاليا يصل الى القاهرة ويبحث مـع جمال عبد الناصر امكان التعاون بين البلدين .

٧ يناير : همرشولد يصل الى القاهرة ويتباحث مع جمال عبد الناصر .

ـ افتتاح خط طيران جديد بين القاهرة وبعض عواصم اوربا .

٩ يناير : قوامى نكروما فى القاهرة ، واجتمع بجمال عبـــد الناصر ، وايد الطرفان سياسة الحياد الايجابى . وعدم الانحيـــاز والاعتراف بالقومية العربية والوطنية الافريقية .

١١ يناير : انضمام الجمهورية العربية الى هيئة الدفاع المدنى الدولية .

١٢ يناير : تقرر تعديل قانون الشركات المساهمة بما يتفق مع حماية الاستثمار الخاص والاقتصاد العام ١٦ يناير .

١٦ يناير : تم التوقيع بالاحرف الاولى على الاتفاق بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا بشأن الافراج عن ارصدتنا المجمدة ورفع الحراسة المحلية على الممتلكات البريطانية بالاقليم الجنوبى .

١٩ يناير : اعلنت ٤٧ دولة افريقية اسيوية عن استعدادها للاشتراك فى مؤتمر تضامن الشباب الاسيوى الأفريقى بالقاهرة .

٢٤ يناير : البدء فى تكوين جمعيات تعاونية لانمـــاء الثروة الحيوانية .

٣٠ يناير : استقبلت القاهرة وفود شباب أسيا وافريقيا لحضور مؤتمرهم لبحث دور الشباب فى دعم التضامن الافريقى الآسيوى ودوره فى دعم السلام ونزع السلاح وتحريم الاسلحة النووية واهمية كل ذلك فى تقدم شعوب القارتين الاسيوية والافريقية . ويقــول جمال عبد الناصر عن هذا المؤتمر : ان هذا المؤتمر لابد أن يكـون له اثر كبير فى مستقبل أسيا وافريقيا ، فان المسئولية تقع عــلى الشباب وعليه يقع العبء للعمل الكبير لتحقيق حرية شعوبهم .

اول مارس : عقدت الاتفاقية المالية بين الجمهورية العربيـــة المتحدة وبريطانيا .

٨ يوليو : تمت انتخابات القاعدة الشعبية للاتحاد القومى .

١٨ يوليو : صدرت اكبر ميزانية اشتراكية للجمهورية العربية المتحدة ، وبلغت الميزانية العــامة للاقليم الجنـــوبى ٤٧٨ مليونا

و ٤٥٠ الف جنيه منها ٩٨ مليون جنيه للانتاج بزيادة ٧٥ مليونا عن ميزانية العام الماضى ، وبلغت ميزانية الاقليم الشمالى ٦٧٨ مليونا و ٨٧٥ الف ليرة منها ٥ر١٨٥ مليون ليرة للانتاج بزيادة ١٣٦ مليون ليرة .

السنة الثامنة

٢٣ يوليو ١٩٥٩ ــ ٢٢ يوليو ١٩٦٠

هذا هو زحفنا المقدس .. هذا هو تعبيرنا عن ثورتنا التى فرضت الوحدة .. هو تعبيرنا عن وحدتنا التى تمثل القوة وتمثل الحياة .... وسنسير بعون الله الى الامام كلنا تحت راية القومية العربية والوحدة العربية ... وسيسير هذا الشعب ليرفع الشعارات .. سيسير بكل عزم وتصميم وايمان ليضع كل الاهداف التى اعلنها موضع التنفيذ . »

جمال عبد الناصر

٢٦ يوليو ١٩٥٩ : انذر جمال عبد الناصر اسرائيل بانها لن تمر من قناة السويس .

٦ اكتوبر : الجمهورية العربية المتحدة وبورما يصدران بيانا يعلنان فيه التمسك بسياسة الحيادة الايجابى وعدم الانحياز .

٨ نوفمبر : تم توقيع اتفاقية مياه النيل بين جمهورية السودان والجمهورية العربية المتحدة ، ووافق السودان على انشاء السعد العالى، كما وافقت الجمهورية العربية المتحدة على انشاء خزان الروصيرص .

٢٢ ديسمبر : تم توقيع قرض مع البنك الدولى لتمويل مشروع توسيع قناة السويس .

٧ يناير ١٩٦٠ : الملك محمد الخامس يزور الجمهورية العربية المتحدة زيارة رسمية .

٩ يناير ١٩٦٠ : افتتح جمال عبد الناصر ومحمد الخامس والمواطن العربى الاول شكرى القوتلى ومقبول الامين وزير الاشغال والرى السودانى العمل فى السد العالى . ويقول عبد الناصر عن السد العالى : « اننا نعتبر ان السد العالى هو النصب التذكارى لمعركة العرب وانطلاق القومية العربية لتحقيق دورها التاريخى ودورها الانشائى . »

١١ فبراير : اممت الدولة البنك الاهلى وبنك مصر ، وبذلك اصبحت السيطرة على شئون المال للشعب لا لقلة من الافراد المستغلين .

٢٢ مارس : احتفلت جامعة الدول العربية بذكرى مرور ١٥ عاما على انشائها .

١١ ابريل : اشتركت الجمهورية العربية المتحدة فى مؤتمر كاناكرى فى غينيا ، لمناقشة مستقبل شعوب آسيا وافريقيا وقد وجه جمال عبد الناصر الى المؤتمر برقية جاء فيها : « ان الجيل الحاضر تقع على عاتقه اعظم المسئوليات فى تاريخه ، فعلى هذا الجيل ان يحطم الاستعمار ، ويساهم فى الوقت عينه فى بناء عالم جديد يقوم على العدل والمساواة والسلام • وان هذه المهمة التاريخية تتطلب من كل شعب ان يحقق وحدته الوطنية ، لكى يستطيع ان يساهم فى الكفاح الافريقى الاسيوى المشترك ، وهو الكفاح الذى يربطنا جميعا •

ان مهمتنا ليست قاصرة على تحقيق استقلالنا القومى ، ولكنها تشمل ايضا تحقيق الانتعاش الاقتصادى ، وكل مؤتمر تعقده بلاد افريقيا وآسيا يعتبر ضربة مسددة الى الاستعمار والفقر وعـــدم المساواة ، ويجب علينا ان نسدد هذه الضربات بقوة عزم • »

٢١ ابريل : عقدت الجامعة العربية اجتماعا هاما لمناقشـــة موضوع الكيان الفلسطينى •

رحلة الصداقة والسلام الى الهند وباكستان ، حيث تباحث جمال عبد الناصر مع حكومتى البلدين الصديقين بخصوص تنمية العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة والعمل من اجل السلام •

٢٨ ابريل : تواطأ الاستعمار والصهيونية على كسر حلقـــة الحصار العربى حول اسرائيل وتحويله الى حصار حول العرب ، وبدأت المؤامرة بمقاطعة الباخرة العربية كليوباترة فى نيويورك • وكان لتضامن العمال العرب الاثر الحاسم فى فشل هذه المؤامرة •

٣ مايو : عقد بالقاهرة المؤتمر الاقتصادى الاسيوى الافريقى الثانى ، واتخـــذ قرارات على جانب كبـــير من الاهمية لتحرير

اقتصاديات الدول الافرواسيوية من السيطرة الاستعمارية . وقد افتتح جمال عبد الناصر هذا المؤتمر بخطاب قال فيه : « يجب أن نذكر دائما أن هناك ارتباطا وثيقا بين السياسة والاقتصاد ، ولم يعط الاستعمار الدول التي سيطر عليها الفرصة لتنمية اقتصادياتها ، وحينما قرر مؤتمر باندونج مساندة دول افريقيا لتنال استقلالها ، كان يظهر أن هذا القرار عمل سياسي بحت ، ولكنه كان يستهدف أيضا الناحية الاقتصادية ، لانه لا يمكن لاى دولة جديدة أن تطمئن على استقلالها السياسى اذا لم يتحرر اقتصادها من سيطرة الاستعمار » .

٧ مايو : الاحتفال بذكرى الانتصار على الصليبيين فى المنصورة ودمياط .

١٥ مايو : افتتاح المبنى المجمع لسنترال الاوبرا .

١٦ مايو : اجتماع هام بقصر القبة لمناقشة خطة التنمية الاقتصادية لاقليمى الجمهورية وتهدف الخطة الى مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات .

٢٣ مايو : صدر قرار جمهورى بتأميم خطوط الاتوبيس بالقاهرة تمشيا مع سياسة جعل ملكية المرافق العامة للحكومة حماية للجمهور من الاهمال والاستغلال ..

صدر قرار بتنظيم الصحافة ، وبذلك أصبح الشعب مالكا لاهم وسائل التوجيه وتنمية الوعى القومى .

٥ يونيو : زيارة جمال عبد الناصر لليونان توكيدا للصداقة والتعاون بين البلدين . وحتى يصبح البحر الابيض جسرا للمحبة والتعاون ..

٦ يونيو : صدور قرار بتكوين المؤتمر العام للاتحاد القومى

٩ يونيو : زيارة جمال عبد الناصر ليوغوسلافيا وبحث دور الدول الحيادية في صيانة السلام .

٢٥ يونيو : جمال عبد الناصر يعلن أن المؤتمر العام للاتحاد القومي أعلى سلطة في الدولة .

٩ يوليو : افتتاح المؤتمر العام للاتحاد القومي ، حيث تحدث جمال عبد الناصر عن رصيد الثورة في ثمانية أعوام واختتم خطابه التاريخي بقوله :

« لقد انتظرت هذا اليوم طويلا ، وعملت بجهدي وطاقتي حتى تجيء لحظة الزحف المقدس .. وكمواطن من أبناء هذه الامة العربية ، فاني قـد أعطيت هذه التجربة الرائعة التي بدأتهـا أمتنا .. ايماني كله وجهدي كله .. ودمي كله اذا اقتضى الامر .

واني لاعلم علم اليقين انني لن أكون على هذا الطريق وحدي ولن تكونوا معي وحدكم .. انما سنكون شـعبا بأسره .. أمة بأكملها تعلن مشيئة الله وتحفظ كرامة الانسان » .

١٣ يوليو : جمال عبد الناصر يحضر اجتماعات لجان الاتحاد القومي ، ويشـترك في مناقشاتها ليس فقـط بصفته رئيسا للجمهورية وانما كذلك كمواطن .

١٧ يوليو : صدرت القرارات النهائية للمؤتمر العام للاتحاد القومي ، واعلان جمال عبد الناصر انه سيضعها موضع التنفيذ .

١٨ يوليو : صدر قرار بتنظيم تجارة الادوية والشاي .

١٩ يوليو : اذاعة أعضاء مجلس الامة الجديد وعددهم ٦٠٠ عضـوا .

٢٠ يوليو : الفريق عبود يقوم بزيارة رسمية للجمهـورية العربية المتحدة .

٢١ يوليو : افتتاح مجلس الامة العربى ، ويقول جمال عبد الناصر : « اننا نرى فى مجلس الامة الامل الكبير لاقامة الحيـــاة الديمقراطية السليمة التى نتمناها ، فمجلس الامة ليس كالمجالس النيابية التى قامت على طبقـــة من طبقات الشعب ؛ لتســـتغل الشعب من أجل تحقيق مصالحها . ولكن مجلس الامة انما هـــو تعبير عن آمال هذا الشعب ، ومجلس الامة ليس الا خادما لهـــذا الشـــعب .

ومجلس الامة يسير كمشـــل نفتخر به فى تأدية رسالته ، رسالة البناء والديمقراطية السليمة » .

. وانى لاقول باسمكم هنا باسم الجمهورية العربية المتحدة ، وتعبيرا عن فكرها وضميرها اننا نؤمن أن مشكلة السلام والحرب ملك جميع الشعوب باعتبارها قدر شعوب الارض جميعا ومصيرها .

ان الدول الكبرى لا تملك وحدها كلمة السلام أو الحرب . وانما الجنس البشرى كله مستمدا الحق من تضحيات شعوبه على اختلافها من أجل صنع الحضارة ودفع التطور ، ومن تطلع الشعوب كلها الى الامن ، هو الـذى يملك الكلمة العليا ، هكذا فاننا فيما يتعلق بالسلام ننحاز الى جانب السلام وضد الحرب ، واذا كان لنا من تحفظ واحد على هذا الموقف القاطع الذى لا حياد فيه ، فهو ان السلام الذى نريده هو السلام القائم على العدل دون تفرقة ودون تمييز .

بهذا الايمان فى أعماق ضمائرنا ، وبهذا الهدف أمام عيوننا جئنا الى هذه الدورة مؤمنين انه فى مجالها ، فى مجال الامم المتحدة يكون العمل الفعال من أجل السلام . ومع اننا نؤمن بكل جهد يبذل من أجل السلام مهما يكن مجاله ، فاننا فى الوقت نفسه نرى ان احتمالات النجاح أقوى فى نطاق الامم المتحدة منها فى أى مجال آخر خارجها .

« جمال عبد الناصر »
من خطابه فى الدورة الخامسة عشرة
للجمعية العامة للامم المتحدة
فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٦٠ .

٢٣ يوليو ١٩٦٠ : احتفلت القــوات المسلحة بأكبر عرض عسكرى بمناسبة العيد الثامن للثــــورة وكانت مفاجأة العرض العسكرى النفاثة القاهرة والمدرعة الوليد ٠

٢ أغسطس : اجرى المهندس نور الدين كحالة مباحثات مع الحكومة الروسية لتعديل اتفاقية التعاون الاقتصادى والفنى بــين البـــــلدين ٠

٢٠ أغسطس : وصلت كتيبة المظـلات العربية الى الكونغو للاشتراك مع قوات الامم المتحدة فى المحــافظة على الامن والنظام ولكن قيادة الامم المتحدة جعلت من نفسهــــا أداة لتنفيــذ المؤامرة الاستعمارية للقضاء على استقلال الكونغو ، فقررت الجمهـــورية العربية سحب الكتيبة ٠

٢٢ سبتمبر : بدأ تطبيق نظام الادارة المحلية تنفيذا لسياسة اللامركزية فى جهاز الحكم ، وطلب جمال عبد الناصر من المحافظين التعرف بأنفسهم على مشاكل واحتياجات المواطنين ٠

٢٧ سبتمبر : جمال عبد الناصر يحضر الـــدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للامم المتحدة ويلقى خطابا يعالج فيه السلام ومشاكله ويضع خطوطا عملية وحلولا ايجابية ٠

٨ نوفمبر : كمال الدين حسين المشرف العام على الاتحـــاد القــــومى يحضر أول اجتـــماع للجنة التنفيذية للاتحاد القومى بالاقليم الجنوبى لمناقشة تنظيم اللجان الجديدة للاتحاد ٠

٢٩ نوفمبر : عبد الحكيم عامر يرأس وفدا عربيا يضم ١٥ خبيرا فى زيارة رسمية للاتحاد السوفييتى ، ويجرى مباحثات على جانب كبير من الاهمية تناولت العلاقات الاقتصادية بين البلدين ٠

أول ديسمبر : صـــدرت أربعة قرارات جمهـــورية بتأميم الممتلكات البلجيكية ردا على تواطؤ بلجيكا مع عملائها فى الكونغو على ابعاد السفير العربى من ليوبولدفيل ٠

٥ نوفمبر : زيارة محمـــد أيوب خان رئيس جمهـــورية باكستان للجمهورية العربية المتحدة لمدة سبعة أيام .

١٥ نوفمبر : زيارة جمال عبد الناصر للسودان فى زيارة استغرقت عشرة أيام وصدر بيان يعلن التمسك بميثاق الامـــم المتحدة وقرارات باندونج تحقيقا للسلام العالمى والعدالة الدولية واحترام حقوق الانسان .

٤ يناير ١٩٦١ : عقد مؤتمر الدار البيضاء فى الفترة من ٤ الى ٧ يناير ١٩٦١ ، ويقول عنه جمال عبد الناصر : « لقد كان فى فكرى دائما أنه اذا كان العام الماضى عام ١٩٦٠ عام اعيـــاد الاستقلال فى أفريقيا فان هذا العام الذى بدأناه ١٩٦١ يجب أن يكون عام حماية الاستقلال . ودعم تعاوننا الافريقى حتى لانكتفى من الاستقلال بالعيد وانهاء الاستعمار فى نفس يوم العيد عـــلى يد القـــوى الوطنية وبفضل نضالها هـــذه السنين الطويلة فى المقاومة ، ولقد رأينا فى السابق أن ما تصورناه عيدا للانتصار كان فى واقع الامر يوم الخطر الاكبر ، وفى رأيى ان هذا المؤتمر الذى تنتهى أعماله بهذه السياسة انما هو بداية لهـــا قيمتها فى عام نضال مرير من أجل تدعيم الحرية وتعميق جذورها فى أفريقيا سواء لحمل أعلام الاستقلال الى الشعوب التى مازالت تقاتل حـــتى الساعة أو لحماية هذه الاعلام فى يد الشعوب التى أمسكت بهـــا وانطلقت بها الى الاهـــداف التالية من كفاحها وأكبرها وأهمها عملية التطور الاقتصادى والاجتماعى لتكون النتيجة ذلك المواطن الافريقى الحر الذى نتمناه جميعا » .

٢٤ يناير : جمال عبد الناصر يكلف أعضـــاء مجلس الامة بوضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة .

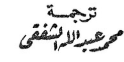

الفتاك
أفضل
قاتل
للحشرات
الجمعية
التعاونية
للبترول



كتب ثقافية

تصدر يوم الخميس ٢١ سبتمبر سنة ١٩٦١

محاورات برتراند رسل



الثمن ٥ قروش

الكتاب ١٢٩ — الثمن ١٥ قرشا
صدر يوم الثلاثاء ١٩ سبتمبر « ايلول » سنة ١٩٦١